بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات النحويّة واللُّغويّة

أدوات التوكيد في المعلقات السبع

(دراسة نحويّة دلاليّة تطبيقيّة)

بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير

إعداد الطــالب : علي السماني يوسف آدم

إشراف الدكتور : حسن بن عوف

العام الجامعي

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الملك الحق المبين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد

لا جدال أنَّ علم النحو هو من أهم علوم العربية التي يفهم بها كتاب الله تعالى وسنة نبيه (ص) وكلام العرب وأشعارهم. ومن أهم المصادر التي يؤخذ منها هذا العلم بعد القرآن والحديث النبوي الشريف الشعر العربي القديم وخاصة المعلقات، وذلك لصحة روايتها وأصالتها وخلوها من اللحن وبعدها عن الاختلاط.

والشعر هو ديوان العرب ومستودع الحكمة عندهم، فالمعلقات ما زالت مجالاً خصباً للدراسة في كل فروع اللغة وأساليبها، وأدوات التوكيد وأساليبه من أكثر الأساليب وروداً في نصوص المعلقات.

فلما توافرت هذه المادة – أدوات التوكيد وأساليبه – في المعلقات السبع، اختار الطالب دراستها دراسةً نحوية دلالية تطبيقية؛ وذلك لأهمية التوكيد وكثرة استعماله في الحياة اليومية، فهو يورد العبارة الواحدة بعدة طرق من غير حشوٍ ولا تطويل، حسب مقام المخاطب في الإخبار وإزالة الشك ومحو التردد والإجابة عن السائل والرد على المنكر وما يحيط به من نسيان وغفلة.

ومن أهم أهداف الدراسة: رغبة الطالب الأكيدة في دراسة علم النحو لفهم النصوص الشرعية، وصون لسانه من اللحن فيها.

والوقوف على آثار القدماء والاطلاع على آراء العلماء في هذا المجال.

أهمية التوكيد في فهم اللغة والمساحة التي يشغلها بين أبواب اللغة.

الفائدة من إرشادات العلماء وتوجيهاتهم وخاصة الذين يقومون بتثقيف هذا البحث وتقويمه.

الصبر على البذل وقوة العزم في تخطي الصعاب.

وأسلوب التوكيد من الأساليب التي تناولتها كل كتب النحو العربي القديمة والحديثة، تناولته بشقيه المعنوي واللفظي، إلا أن هذا العنوان "أدوات التوكيد في المعلقات السبع" لم يطرق.

منهج الدراسة:

في دراسة هذا الموضوع اتبعت منهجاً متكاملاً متداخلاً عماده الاستقراء والوصف والتحليل تتبعت فيه الدراسة الجزئية لهذا البحث وفيها اتبعت الآتي:

قسمت البحث إلى أربعة فصول تسبقها مقدمة توضح أهمية البحث، وتمهيد شمل قسمين: قسم فيه تعريف المعلقات وأصحابها (أسمائهم ومراتبهم الشعرية ومطالع قصائدهم ومناسباتها). وقسم حوى تعريف التوكيد في اللغة وعند النحاة والبلاغيين.

وخاتمة أودعتها النتائج التي استخلصتها من هذا البحث والتوصيات.

الفصل الأول فيه ثلاثة مباحث:

١/ تعريف التوكيد المعنوي وألفاظه.

٢/ الأحكام النحوية للتوكيد المعنوي .

٣/ ورود التوكيد المعنوي في المعلقات السبع.

وشمل الفصل الثاني ثلاثة مباحث أيضاً.

المبحث الأول: تعريف التوكيد اللفظي وما ورد منه في المعلقات.

المبحث الثاني: المصر المؤكد.

والمبحث الثالث: الحالة المؤكدة مع التطبيق.

أما الفصل الثالث فحوى مبحثين تطرقت في الأول إلى دراسة حروف الجر الزائدة ودلالتها على التوكيد، وكذلك الحروف الزائدة غير الجارة مع التطبيق فيما ورد منها في المعلقات السبع.

وشمل المبحث الثاني أدوات التوكيد (قد ، وإنَّ، وأنَّ، ونوني التوكيد ولامه) واستعمالاتها وأحكامها وورودها في المعلقات السبع.

والفصل الرابع: عرضت فيه الأساليب المؤكدة أسلوب القسم ، وأسلوب القصر وأسلوب الاشتغال، وضمير الفصل والتقديم والتأخير.

أما المشارب التي أخذت منها هذه المادة هي أمهات الكتب: منها الكتاب، والمفصل للزمخشري وشرحه لابن يعيش ، وشرح كافية ابن الحاجب للرضي وتسهيل الفوائد لابن مالك ، ومغني اللبيب لابن هشام ، والمقرب لابن عصفور ، ودواوين شعراء المعلقات وشرح القصائد العشر وشرح القصائد السبع الطوال والجني الداني ورصف المباني للمالقي ...الخ.

لا أقول إني أتممت هذا العمل ولكن أقول إني وضعت الخطوة الأولى وفي النفس حاجات، فإن أصبت فهذا توفيق من الله، وإلاَّ فحسبي نصيب المجتهد.

الطالب

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد

تعريف المعلقات وأصحابها

المعلقات هي: قصائد جاهلية لشعراء معلومين لهم مكانة مرموقة بين قبائلهم، ولم تكن كلمة (المعلقات) وحدها هي التي أطلقت على تلك القصائد الجاهلية المشهورة، بل لها ألقاب أخرى تشارك لفظ "المعلقات" في مدلولها الأدبي؛ وإن كانت اقلَّ منها ذيوعاً[1].

فمن ألقابها السبع الطوال، والمذهبات والسموط والقصائد المشهورة، وقد انفرد الباقلاني[2]. صاحب إعجاز القرآن بتسميتها "السبعيات" . كما انفرد ابن الأنباري[3] بتسميتها "السبع الجاهليات"

سبب تسميتها بالمعلقات:

وهو أشهر أسمائها، فإن سببه عند أكثر الباحثين، هو تعليقها على الكعبة. وفي العقد الفريد لابن عبد ربه[4]: "كان الشعر ديوان العرب خاصة، والمنظوم من كلامها، والمقيد لأيامها، والشاهد على أحكامها ، حتى بلغ من كلف العرب به، وتفصيلها له، أن عمدت إلي سبع قصائد خيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة، وعلقتها في أستار الكعبة، فمنه يقال: مذهبة امرئ القيس، فمذهبة زهير، المذهبات سبع وقد يقال لها المعلقات[5]"

---

[1] معلقات العرب بدوي احمد طبانة ، دار الثقافة بيروت ص١١.

[2] الباقلاني هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد كان على مذهب الأشعري، سكن بغداد وفيات الأعيان الجزء الرابع ص٨. لأبي العباس احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلقان ، تح: د. يوسف علي طويل ود. مريم قاسم طويل – دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

[3] أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن المعروف بابن الأنباري والأنباري أبوه وهو أبو محمد القاسم المتوفى سنة ٣٠٤هـ والأنبار هي مدينة على الفرات ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف.

[4] ابن عبد ربه أبي عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، توفي سنة ٣٢٨هـ – بغية الوعاة الجزء الأول ص٣٧١ للسيوطي ، محمد أبو الفضل – مطبعة الباب الحلبي – ط١ ١٩٦٥م.

[5] السبع الطوال ١١ والعقد الفريد ، الجزء الخامس ص٢٦٩، تحقيق احمد أيمن واحمد الزين وإبراهيم الأنباري ، مطبعة الجنة القاهرة ط٢.

المذهبات:

يقول ابن رشيق[٦] في كتابه العمدة: "كانت المعلقات تسمى المـذهبات، وذلـك لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القباطي[٧] بماء الذهب وعلقت على الكعبـة، فلذلك يقال: مذهبة فلان إذا كانت أجود شعره" وذكر ذلك كثير من العلماء. أنها سميت المذهبات لكتابتها بماء الذهب.

السبع الطوال:

يقال أن تسمية هذه القصائد بالسبع الطوال من فعل حماد[٨] الراوية وأنه نقلهـا من الحديث النبوي الشريف: "أعطيتُ مكان التوراة السبع الطوال[٩] وهي البقـرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف، واختلفوا في السابعة أنهـا يـونس ، أو يوسف أو الكهف.

السموط:

ومن الأسماء التي سميت بها تلك القصائد "السموط" قال صاحب الجمهرة فـي تقديم أصحاب المعلقات: (والقول عندنا ما قال أبو عبيدة: امرؤ القتيس، ثـم زهيـر والنابغة والأعشى ولبيد وعمرو وطرفة. وقال المفضل[١٠] هـؤلاء أصـحاب السـبع الطوال التي تسميها العرب "السموط" فمن قال إن السبع لغيرهم فقد خالف ما أجمـع عليه أهل العلم والمعرفة)[١١].

والملاحظ في هذا النص أنه أخرج عنترة والحارث.

---

[٦] هو الحسن بن رشيق القيرواني ، له العمدة في الشعر ، أنباه الرواة القفطي ، الجزء الأول ص٢٩٨.

[٧] القباطي جمع قبطية: ثياب من الكتان تنسب إلي أهل مصر القبط.

[٨] حماد الراوية من أهل الكوفة مشهور برواية الأشعار والأخبار وهو جمع السبع الطوال ، نزهة الألباء لابن الأنباري ص٩.

[٩] معلقات العرب بدوي طبانة ، ص١٥ وتاريخ أيام العرب للرافعي الجزء الثالث ص١٨٩، مطبعة الاستقامة القاهرة ط١ ١٩٤٠م، الحديث في الدرر المنثور للإمام جلال الدين السيوطي الجزء الثالث ١٠١مطبعة الأنوار المحمدية ط١.

[١٠] المفضل بن محمد الضبي : المفضليات وله كتاب الأمثال ومعاني الشعر ، نزهة الألباء ص٥١.

[١١] جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن الخطاب القرشي – تح: محمد علي بيجاوي – دار النهضة المصرية (لا توجد معلومات أكثر).

المشهورات:

ومن أسمائها المشهورات أو القصائد المشهورة، وصاحب التسمية الأولي هو حماد الراوية وذلك لمّا رأى زهد الناس في الشعر جمع هذه السبع وحضهم عليها، وقال لهم: (هذه المشهورات فسميت القصائد المشهورة)[١٢].

---

[١٢] معلقات العرب بدوي طبانة ص١٨.

شعراء المعلقات:

مراتبهم ومطالع قصائدهم وأوزانها ومناسباتها:

١/ *امرؤ القيس*: اسمه حندج[١٣] بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المـــرار بن عمرو بن معاوية بن مرتع – وسمي مرتعاً لأنه كان من أتاه من قومه رتَّعـــه، أي جعل له مرتعاً لماشيته[١٤]. – عمرو بن معاوية بن ثور وهو كندة بن عفير

كنيته: أبو الحارث وأبو وهب ، وأبو زيد.

لقبه: له ثلاثة ألقاب الملك الضلّيل: وأصل الضلّيل مبالغة الضال وهو يحتمل معنيين: التائه لأنه قضى حياته كلها غير مستقر في كنف أبيه وأهله. والمعنى الثاني الغـــاوي لأن الحياة التي كان يعيشها على غير هدى. لقبه الثالث ذو القروح.

اسم أمة: فاطمة بنت ربيعة بن الحارث تغلبية.

مرتبته: الأولى عند ابن سلام مع زهير

مطلع قصيدته:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل *** بسقط اللِّوى بين الدخول فحومل[٣]

البحر العروضي: الضرب الثاني من الطويل.

القافية: المتدارك.

مناسبة القصيدة:

إنه نظمها في وصف واقعة جرت له مع حبيبته وابنة عمـــه "عُنيـــزة" بنـــت شرحبيل ، وكان قد حُظر عليه لقاؤها ، حتى كان يوم الغدير بدارة جُلجُلِ ما كان فقال قفا ...

---

[١٣] حندج بضم الحاء والدال بينهم نون ساكنة رملة طيبة تنبت ألوانا من النبات.

[١٤] ، ٣ انظر شرح القصائد السبع الطوال وطبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمحي ص٢٥ والشعر والشعراء لابن قتيبة الجزء الأول ص١٠٥ تحقيق احمد محمد شاكر دار المعارف القاهرة ط٢ وشرح المعلقات السبع لأبي عبد الله الحسين ابن احمد الحسين الزوزني مكتبة التوفيقية ، وامرؤ القيس أمير شعراء الجاهلية د/ طاهر احمد مكي ص٩ ط١ دار المعارف ، وشرح ديوان امرؤ القيس حسن السنوسي المكتبة التجارية الكبرى ص٦ و١٢٤ وشرح القصائد العشر الخطيب التبريزي تحقيق محمد محي الدين ص٤٦ مكتبة محمد على صبيح وأولاده ميدان الأزهر ط٢.

٢/ *زهير*: هو زهير ابن أبي سُلمى واسم أبي سُلمى ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن بن نزار بن معد بن عدنان[١٥].

أُمُّه بنت القابر من بني فهر بن مرة بن عوف.

مرتبته: الأولي.

قبيلته: مزينة.

مطلع قصيدته:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم **** بحومانة الدرَّاج فالمتثلم[١٦]

البحر العروضي: الطويل والقافية المتدارك.

مناسبة القصيدة: لمّا مشى الحارث بن عوف وهرم بن سنان المرِّيَّان بالصلح بين عبس وذبيان وأطفأ نيران الحروب بينهما بدفعهما ديات القتلى التي بلغت ثلاثة آلاف بعير، أثارت هذه أريحية نفس زهير فمدحهما بقصيدته:

أمن أم أن في دمنة لم تكلم[١٧] ...

٣/ *لبيد*: ابن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن[١٨].

أمه: تأمر بنت زِنْباع بن جُزيمة وكانت يتيمة في حجر الربيع بن زياد بن عبد الله[١٩].

كنيته: أبو عقيل وقبيلته عامر.

مطلع قصيدته:

عفت الديار محلها فمقامها **** بمنى تأبد غولها فرجامها[٢٠]

مرتبته: الطبقة الثالث.

---

[١٥] شرح السبع الطوال ص٢٣٥ ، وطبقات فحول الشعراء ص٢٥، وشرح التبريزي ص١٢، والشعر والشعراء الجزء الأول ١٣٧.

[١٦] المراجع السابقة نفسها وديوان زهير ص٤ ، وشرح التبريزي ٢٠٢.

[١٧] شرح السبع الطوال ٢٣٦.

[١٨] شرح السبع الطوال ٥٠٥ وشرح الزوزني ٨٣ ، وشرح القصائد العشر ص١٥ والشعر والشعراء الجزء الأول ٢٧٤ وطبقات فحول الشعراء الجزء الأول ٢٩.

[١٩] شرح القصائد العشر ص١٥.

[٢٠] ديوان لبيد ص٥١، دار الصادر ، وشرح القصائد العشر ٢٤١ وشرح الزوزني ٨٣.

البحر العروضي: الكامل. والقافية المتدارك.

مناسبة القصيدة: هي الانفعال بحياة البداوة وما فيها من مظاهر الطبيعة والحيوانات، وما يمجد به سراة العرب وأجوادهم؛ من نجدة وقرى الضيف[٢١].

٤/ **طرفة بن العبد البكري**: هو عمر بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر[٢٢].

لقبه: طرفة. غلب عليه حتى نسي اسمه وكنوه "ابن العشرين" وقد لقبوه بعد موته "الغلام القتيل".

أمه: وردة بنت عبد المسيح بن عبد الله[٢٣].

مرتبته: الرابعة.

مطلع القصيدة:

لِخولةَ أطلالٌ ببرقة ثهمدِ *** تلوحُ كباقي الوشمِ في ظاهرِ اليدِ[٢٤]

وفي رواية ابن الأنباري "ظللت بها أبكي وأبكي إلي الغد[٢٥]"

البحر العروضي: الطويل.

المناسبة: أنفق طرفة ماله في اللهو ، فأخرجته عشيرته فتركها، وعندما عاد إليها حمله أخوه على رعاية إبله، فأهملها فأخذت ؛ فسأل ابن عمه مالك أن يعينه في طلبها، فلامه وقال له: "فرَّطت فيها ثم أقبلت تتعب في طلبها" فقال معلقته هذى[٢٦].

٥/ **عمرو بن كلثوم**: هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن ثعلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن سعد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

---

[٢١] السبع الطوال ١١٨.

[٢٢] شرح السبع الطوال ١١٥ وشرح القصائد العشر ص٩ وطبقات فحول الشعراء ٣٣والشعر والشعراء الجزء الأول ١٨٥.

[٢٣] شرح القصائد العشر ص٩.

[٢٤] ديوان طرفة بن العبد شرح يوسف الأعلم الشمنتمري ص٣١ مطابع برقوس وشرح القصائد العشر ١٣٣ وشرح الزوزني ٤٣.

[٢٥] شرح السبع الطوال

[٢٦] شرح السبع الطوال ٣٦٩ وشرح القصائد العشر ص٢٢ وطبقات فحول الشعراء ٣٨ والشعر والشعراء الجزء الأول ٢٣٤ وشرح الزوزني ٤٣.

أمه: ليلى بنت المهلهل بن ربيعة.
وكان عمرو سيد قومه، وكان أبوه أفرس العرب، وكان عمرو في الطبقة السادسة[٢٧]..
المطلع:

ألا هبي بصحنك فاصبحينا **** ولا تبقي خمور الأندرينا[٢٨]

البحر العروضي: الوافر والقافية المتدارك.
المناسبة: الذي أثار عمرو لنظمها غضبة غضبها لامتهان أمه في بيت عمرو بن هند الذي استزار عمرو بن كلثوم وأمه، وأوعز ابن هند إلى أمه أن تنحي خدمها وتستخدم أم ابن كلثوم بغرض الإذلال. فعندما قالت هند: "ناوليني يا ليلي ناوليني هذا الطبق" ، قالت ليلي: "لتقم صاحبة الحاجة إلي حاجتها" فأعادت الطلب وألحت عليها، فصاحت ليلي: وا ذلاه يا لتغلب فسمعها أبنها عمرو ، وقام إلي سيفٍ معلق بالرواق فضرب به رأس الملك ابن هند[٢٩].
٦/ *عنترة بن شداد العبسي*: هو عنترة بن شداد بن معاوية – ويقال عنترة بن معاوية بن شداد، ويقال عنترة بن عمرو بن شداد – بن قراد بن مخزوم بن ربيعة[٣٠].
كنيته: أبو المغلس ، أي : السائر في الليل.
لقبه: عنترة الفلحاء لتشقيق شفته.
أمه: حبشية أسمها "زبيبة" وكان لها ولد من غير شداد.
وكان عنترة عبداً لأبيه كعادة العرب في أولاد الإماء ، إلا أن أباه أعطاه حريته عندما أغارت قبيلة طي على عبس، فأمره أبوه أن يكرَّ، فأجاب عنترة: "إن العبد لا يحسن الكرَّ، إنما يحسن الحلب والصرَّ، فقال أبوه كر وأنت حرٌّ.[٣١]

---

[٢٧] شرح السبع الطوال ٣٦٩ والشعر والشعراء الجزء الأول ٢٣٤.
[٢٨] شرح ديوان الحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم شرح مجيد طراد ص
[٢٩] شرح القصائد العشر ص٢٣ والشعر والشعراء الجزء الأول ٢٣٤.
[٣٠] شرح القصائد العشر ص١٨ وشرح السبع الطوال ٢٩٣ والشعر والشعراء الجزء الأول ٢٥٠.
[٣١] شرح القصائد العشر ص ١٨.

وهو في الطبقة السادسة عند ابن سلام[32].

مطلع قصيدته:

هل غادر الشعراء من متردَّم **** أم هل عرفت الدار بعد توهم[33]

البحر العروضي: الكامل ، والقافية المتدارك.

المناسبة: أن رجلا من بني عبس سب عنترة وذكر سواده وأمه وإخوته، وأنه لا يقول الشعر فذلك هو الذي أثار شاعريته وأطلق لسانه بتلك المعلقة[34].

٧/ **الحارث بن حِلّزة اليشكري**: هو الحارث بن حلِّزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبد سعد ... بن عدنان[35]

كنيته: أبو ظليم وأبو عبيدة ، وبه يضرب المثل فيقال: "أفخر من الحارث بن حلِّزة"

وهو في الطبقة السادسة عند ابن سلام.

مطلع قصيدته:

آذنتنا ببينها أسماء **** رب ثاوٍ يمل منه الثواء[36]

البحر العروضي: الخفيف.

مناسبة المعلقة: يقال أنه ارتجلها ارتجالاً في مجلس الصلح الذي كان بين بكر وتغلب بين يدي عمرو بن هند، وكان ينشده من وراء السجف، للبرص الذي كان به فأمر برفع السجف بينه وبين الشاعر حتى صار معه في مجلسه استحسانا لها. وكان الحارث متوكئا على عنزة[37]، وقد ارتزَّتْ في جسده وهو لا يشعر[38].

---

[32] طبقات فحول الشعراء ٣٨.

[33] شرح الزوزني ١٢٣ وشرح القصائد العشر ٣١٧.

[34] شرح السبع الطوال ٢٩٣

[35] المرجع نفسه وشرح القصائد العشر ٢٥ وطبقات فحول الشعراء ٣٨ والشعر والشعراء الجزء الأول ١٩٧.

[36] شرح ديوان الحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم ص١٣.

[37] العنزة: بفتح النون عصا في قدر نصف الرمح فيها سنان أو زج كزج الرمح يتوكأ عليها.

[38] بتصرف: شرح القصائد العشر ٢٦ وشرح السبع الطوال ٤٣٢.

التوكيد:

لغة: التوكيد مصدر وكَّد، والتأكيد مصدر أكد ، وهما لغتان ، وجاء في القرآن الكريم (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها)[٣٩].

ولذا يقال تأكيد وتوكيد بالهمزة والواو الخالصة، وليس أحد الحرفين بدلاً من الآخر ، لأنهما يتصرفان تصرفاً واحدا ، ألا تراك تقول: "أكَّد يؤكِّد تأكيداً" و"وكَّد يؤكِّد توكيداً" ، ولم يكن احد الاستعمالين أغلب ، فيجعل أصلا.[٤٠]

وهذا يرد كلام الزجاج[٤١] الذي زعم أن الهمزة بدل من الواو ، لأن التصريف جاء بالتركيبين فدل على أنهما أصلان.[٤٢]

وجاء في لسان العرب[٤٣]:

وكد العقد والعهد: أوثقه، والهمز فيه لغة ، يقال: أوكدته وآكدته إيكاداً، وبالواو أفصح ، أي شددته وتوكَّد الأمر وتأكَّد بمعنى.

---

[٣٩] سورة النحل الآية ٩١.

[٤٠] شرح المفصل: موفق الدين أبي البقاء يعيش بن على بن يعيش الجزء الثاني ٢١٩ دار الكتب العلمية بيروت ط١ ٢٠٠١م.

[٤١] الزجاج أبو اسحق إبراهيم سري بن سهل الزجاج ، له كتاب معاني القرآن وكتاب الفرق بين المؤنث والمذكر وكتاب فعلت وأفعلت ، نزهة الألباء لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط١ مطبعة المدني.

[٤٢] تفسير البحر المحيط محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي.

[٤٣] ابن منظور الجزء الثالث ٤٦٦ تحقيق أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، دار الصادر بيروت ط١ ١٤١٠هـ الموافق ١٩٩٠م.

ويقال أوكدت اليمين. والهمز في العقد أجود ، وتقول إذا عقدت فأكِّد، وإذا حلفت فوكِّد. ووكد الرحل والسرج توكيدا شده. : والوكائد السيور التي يشد بها، وواحدها وكاد وإكاد. والسيور التي يشد بها القربوس تسمى المياكيد ولا تسمى التوكيد والوكاد حبل يشد به البقر عند الحلب. ووكد بالمكان يكد وكودا إذا أقام به. ويقال ظلَّ متوكِّدا بأمر كذا ومتوكِّداً ومتحرِّكاً أي قائماً مستعداً ، ويقال: وكد يكد وكداً أي: أصاب: ووكد وكده: قصد قصده وفعله مثل فعله. ويقال وكد فلان أمراً يكده وكداً إذا مارسه وقصده.

وفي الصحاح:

وكدت العهد والسرج توكيدا ، وأكَّدته تأكيدا بمعنى ، وبالواو أفصح كقولك

أوكده وأكِّده إيكاداً فيهما أي شده[٤٤].

وجاء لفظ "التوكيد" في المعجم الوسيط[٤٥] والقاموس المحيط[٤٦] يحمل المعاني السابقة نفسها .

ويقال وكد فلان يمينه يوكدها توكيدا إذا شدها وهي لغة أهل الحجاز وأما أهل نجد؛ فإنهم يقولون أكَّدتها أُوكدها تأكيداً.

ويقال فيه أيضاً: تأكيد – بالهمزة – وبإبدالها ألفا على القياس في نحو (فأس ورأس)[٤٧] والذي أراه أن التوكيد ثلاث لغات تأكيد وتوكيد وتاكيد (بإبدال الهمزة ألفاً). والتوكيد بالواو هو الأفصح كما جاء في القرآن الكريم ، وأشار إليه كثير من النحاة ويستعمل في العهد، وبالهمزة (تأكيد) والمعنى اللغوي يكون في الشد والتوثيق والقصد والإقامة والسعي والهم والممارسة.

---

[٤٤] تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ت ح احمد عبد الغفور عطار الجزء الثاني ٥٥٣ دار المعارف بيروت ط١.

[٤٥] المعجم الوسيط إبراهيم أنيس ، وآخرون ، الجزء الثاني ١٠٩٦ ط٢ مجمع اللغة العربية

[٤٦] القاموس المحيط ، لمحمد مجد الدين بن يعقوب الفيروزأبادي ص٣٢٧ تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ط٦.

[٤٧] شرح قطر الندى وبل الصدى ، أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١هـ، ت ح محمد محي الدين عبد الحميد ص ٢٨٩ دار الفكر بيروت.

التوكيد عند النحاة:

جاء في المقرب[٤٨]: "التوكيد لفظ يراد به تمكين المعنى في النفس، وإزالة الشك عن الحديث أو المحدث عنه". فالذي يراد به تمكين المعنى في النفس التأكيد اللفظي ويكون في المفرد، نحو: "ضرباً ضرباً" وفي الجملة نحو: "حضر أحمد حضر أحمد" وفي الحرف تذكر معه ما يدخل عليه نحو قوله تعالى: (ففي الجنة خالدين فيها)[٤٩] أو (مررت بك بك).

والذي يراد به إزالة الشك عن الحديث، التأكيد بالمصدر نحو "جلس احمد جلوساً" ، ارتفع المجاز والذي يراد به إزالة الشك عن المحدث عنه، التأكيد بالألفاظ التي يبوَّب لها في النحو، وهي (النفس والعين وكل... الخ)[٥٠].

وقيل التأكيد تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة والشمول[٥١] وقال الرضي: (يقرر ها هنا أي يكون مفهوم التأكيد ومؤداه ثابتاً في المتبوع ويكون لفظ المتبوع يدل عليه صريحاً كما كان معنى "نفسه" ثابتاً في قولك "جاء زيد نفسه"إذ يفهم من زيد نفس زيد)

وكذا كان معنى الإحاطة الذي في "كلهم" مفهوما من "القوم" في قولك "جاءني القوم كلهم" . وفي اللباب التوكيد تمكين المعنى في النفس، ولفظه على ضربين.
أحدهما: إعادة الأول بعينه ، ويكون في الأسماء والأفعال والحروف والجمل.
والثاني: غير لفظ الأول، ولكن في معناه[٥٢]
قال ابن جني: (التوكيد لفظ يتبع الاسم المؤكد في إعرابه، لرفع اللبس وإزالة الاتساع).[٥٣]

---

[٤٨] المقرب: على بن مؤمن المعروف بابن عصفور المتوفى سنة ٩٦٩هـ ت ح احمد عبد الستار وعبد الله جبوري ص٣٣٨، إحياء التراث الإسلامي.
[٤٩] سورة هود الآية ١٠٨.
[٥٠] انظر المقرب ص ٣٣٨.
[٥١] شرح الكافية بن الحاجب ، تأليف رضي الدين محمد الحسن الاسترابازي المتوفى سنة ٨٨٦هـ دار الكتب العلمية ط١.
[٥٢] اللباب في علل البناء والإعراب لأبي عبد الله بن الحسين العكبري الجزء الأول ٣٩٤ ت ح غازي مختار ، طلبات دار الفكر دمشق ط١ سنة ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٥م.
[٥٣] اللمع أبي الفتح عثمان بن جني الموصلي ت ٣٩٢هـ، ت ح حامد المؤمن ط٢ عالم الكتب بيروت ١٩٨٥م.١

والتوكيد في المعنى اللغوي يقصد به المتكلم نقل خبر أو فكرة إلي السامع، رادًّا إنكاراً أو جحوداً أو مزيلاً إبهاماً أو لافتاً الانتباه إلي موضوع اهتمامه وهو مصطلح نحوي يشير إلي باب نحوي يتفق فيه التابع والمتبوع في الحركة الإعرابية ظاهرة أو مقدرة، لذا فقد اختصر النحاة في حديثهم عن باب التوكيد على الحديث عنه بالتكرار، والتوكيد بألفاظ بعينها وردة عن العرب؛ تسمى ألفاظ التوكيد المعنوي، وكلا القسمين يلتقي مع متبوعه في الحركة الإعرابية.[٥٤]

وهو في الأصل مصدر يسمى به التابع المخصوص "توكيد" "تأكيد" وبالواو أكثر فهو على نوعين.[٥٥]

التوكيد عند البلاغيين:

قال صاحب الطراز : هو(تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عما أنت بصدده ، ... وله مجريان عام: يتعلق بالإعراب وخاص: يتعلق بعلوم البيان ، ويقال له التكرير).[٥٦]

يقول الزركشي: في أسلوب التوكيد "والقصد منه الحمل على ما لم يقع ليصير واقعاً"[٥٧]

أهم الدوافع التي جعلت العرب يستعملون التوكيد في كلامهم هي : أثر التوكيد في تثبيت المعاني وتقرير الأفكار في النفس. طبيعة الإنسان دائماً تدفعه إلى تأكيد خبر سمعه أو وعدٍ قطعه ، والرغبة في الاطمئنان إلى كلام المحدِّث. الحروب والغارات بين العرب لها أثر كبير في تراكيب اللغة وخاصة أساليب التأكيد التي يحتاج لها في هذه المواقف، فنجد الخطيب يستخدمها في خطبته للإقناع والتأثير وتمكين الفكرة المراد إثباتها وإيضاحها. ومن هذه النماذج خطبة هاني بن قُميْصة

[٥٤] آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث: خليل احمد عمارة ص٢٤ دار البشير للنشر عمان الأردن ط١.

[٥٥] شرح الأشموني "منهج السالك إلي ألفية ابن مالك" ت ح د. عبد الحميد السيد عبد الحميد الجزء الثالث ص٤٠٢ مكتبة الأزهري للتراث.

[٥٦] كتاب الطراز العلوي يحي بن على بن على بن إبراهيم العلوي اليمني الجزء الثاني ص١٧٧ دار الكتب العلمية بيروت.

[٥٧] البرهان في علوم القرآن الإمام: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي الجزء الأول ٣٨٤ ط٢ دار المعرفة بيروت.

الشيباني يحرض قومه يوم ذي قار،[58] التي يقول فيها: (يا معشر بكر هالك معذور خيرٌ من ناج ضرور، إن الحذر لا ينجي من القدر، وإن الصبر من أسباب الظفر، والمنية ولا الدنية، واستقبال الموت خيرٌ من استدباره)[59].

العربي الجاهلي كان في الغالب عصبي المزاج سريع الغضب، كثير الاحتكام إلي السيف؛ لقطع المواقف فتأثرت لغته بذلك مما أدى إلي استعمال أساليب التأكيد للقضاء على التأرجح والتردد وحسم المواقف بشدة. ومنه قول عمرو بن كلثوم يتهدد عمرو بن هند:

فإن قناتنا يا عمرو أعيت *** على الأعداء قبلك أن تلينا

ألا لا يعلم الأقوام أنا *** تضعضعنا وأنا قد ونينا[60]

نلاحظ في نص الخطبة والبيتين كثيرا من المؤكدات – إنَّ والتنبيه ولا و وأنَّ وقد – وذلك لما يستدعيه الموقف.

ونظام القبائل والعشائر المترابط جعل الحديث عن الرجل أو نسبة الأمور إليه من غير أن تصدر منه مباشرة مألوفاً عندهم. لذا احتيج إلي التوكيد لتحديد المتحدث نفسه لا من ينوب عنه.[61]

أغراض التوكيد:

للتوكيد أغراض عدة منها: إزالة الشك والتوهم. نقل عن أبي العباس "المبرد"[62] أنه قال (إنَّ التوكيد دخل في كلام العرب لإخراج الشك، وفي الأعداد لإحاطة

---

[58] يوم ذي قار ، يوم من أيام العرب.

[59] جمهرة خطب العرب احمد زكي صفوة ط١ مكتبة مصطفي الحلبي.

[60] ديوان عمرو بن كلثوم ص١٢٧. شرح مجيد طراد ط١ دار الجيل.

[61] أفدته من مقال الدكتور درويش الجندي "تقوية المعنى في العربية دوافعها ووسائلها" مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ع١١ / ١٤٠١هـ.

[62] أبو العباس محمد بن يزيد ٢٨٦هـ إمام أهل البصرة في العربية وصاحب كتاب الكامل في اللغة والأدب والنحو والصرف نزهة الألباء ١٦٤.

الأجزاء ، ومن ذلك أن تقول كلمني أخوك، فيجوز أن يكون مكلمك هو أو أمر غلامه أن يكلمك ، فإذا قلت كلمني أخوك تكليماً ، لم يجز أن يكون مكلمك إلا هو)[٦٣] .

ويقول الرضي: والغرض الذي وضع له التأكيد أحد ثلاثة أشياء:

أولها: أن يدفع المتكلم ضرر غفلة السامع عنه.

ثانيها:أن يدفع ظنَّه بالمتكلم الغلط.فإذا قصد المتكلم أحد هذين الأمرين،فلا بدَّ أن يكرر اللفظ الذي ظنَّ غفلة السامع عنه أو ظنَّ أنَّ السامع ظنَّ به الغلط فيه،تكريراً لفظياً.

ثالثها: أن يدفع المتكلم عن نفسه ظنَّ السماع به تجوزاً في ثلاثة مواضع:

أحدها: أن يظن به تجوزاً في ذكر المنسوب، فربما تنسب الفعل إلي شيء مجازاً وأنت تريد المبالغة ، نحو: "قُتل زيدٌ" وأنت تريد ضرب ضربا شديداً. فيجب تكرير اللفظ حتى لا يبقى شكٌ في كونه حقيقة.

الثاني: أن يظن السامع به تجوزاً في ذكر المنسوب إليه المعين ، فربما تنسب الفعل إلي الشيء ، والمراد ما يتعلق بذلك المنسوب إليه ، نحو: "قطع الأمير اللص" أي قطع غلامه بأمره. وهنا يجب تكرير لفظ المنسوب إليه أو معناه. نحو: "شرب أحمد أحمد، أو شرب أحمد نفسه".

الثالث: أن يظن السامع به تجوزاً ، لا في أصل النسبة بل في نسبة الفعل في جميع أفراد المنسوب إليه. فيدفع هذا الوهم بـ(كله) و"أجمع" وأخواته.[٦٤]

ومن أغراضه أيضاً الإخبار عن حصول الشيء، والجواب عن السؤال، ورد الإنكار. وهذا يكون جلياً في رد أبي العباس على المتفلسف الكندي عندما قال له: (إني لأجد في كلام العرب حشواً! فقال له أبو العباس: في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون: عبد الله قائم، ثم يقولون "إنَّ عبد الله قائمٌ، ثم يقولون "إن عبد الله لقائم"، فالألفاظ متكررة والمعنى واحد.) فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ ، فقولهم "عبد الله قائمٌ"، إخبار عن قيامه، وقولهم: "إن عبد الله قائم"

---

[٦٣] نقلاً عن لسان العرب ، ٣/ ٤٦٦ .

[٦٤] انظر شرح الكافية ج/٣ ٣٧٨.

جواب عن سؤال سائل، وقولهم: "إن عبد الله لقائم" جواب عن إنكار منكر لقيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرير المعاني.[٦٥]

أغراض أخرى:

وقد يرد التوكيد لأغراض أخرى منها: إماطة الشبه لغرابة الخبر وحاجته إلي التقرير والتحقيق، يقول الزمخشري[٦٦] في قوله تعالى: (فلمَّا أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك)[٦٧] يقول تكرير الضمير في (إني أنا ربك) لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة، وإماطة الشبه. وقد يكون لتقرير المعنى في نفس المخاطب وتثبيته وإن كانت خالية من كل أثر للإنكار أو الشك، كما في قوله تعالى: (إنَّا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً).[٦٨]

ومنها أن التأكيد قد يكون لتحقيق المعنى عند المتكلم وهو يريد أن يوطّن نفس المخاطب لتلقيه وقبوله[٦٩] كما في قوله تعالى: (إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس)[٧٠].

يرى الباحث أن الهدف من التوكيد هو تأكيد المؤكد وتخليصه من المجاز والشك، والسهو وإزالة الوهم والرد على المنكر.

وبجانب هذه الأغراض نجد أغراضا أخرى في طيات أساليب العربية تدل على التأكيد منها: التنبيه، أو التذكير، أو التهديد ، أو استرعاء الانتباه إلي عاطفة معينة كالحزن أو التلذذ بلفظة تستعذبها النفس. نحو قول عنترة:

يا دار عبلةَ بالجواء تكلمي *** وعمي صباحاً دار عبلةَ واسلمي[٧١]

---

[٦٥] دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني ص ٣١٥ مكتبة الخالجي ط٢.

[٦٦] محمود بن عمر بن احمد أبو القاسم الخوارزمي الزمخشري نحوي لغوي معتزلي، مفسر لقب بجار الله لأنه جاور بمكة، من مؤلفاته الكشاف في التفسير ، والفائق في علوم الحديث وأساس البلاغة، والمفصل في النحو والمقامات توفي سنة ٥٣٨هـ. طبقات المفسرين شمس الدين محمد بن على بن احمد الراوي ، ت ح على محمد عمر ط٢ مطبعة الاستقلال الكبرى ١٩٧٢م ٣١٤/٢.

[٦٧] سورة طه الآية ١٢/١١.

[٦٨] سورة الإنسان الآية ٢٣.

[٦٩] البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري محمد حسن ص٣٤٢.

[٧٠] سورة طه الآية ١٠.

[٧١] شرح الزوزني ١٢٣.

وفي ما مضى ردٌّ قويٌّ لا تنقصه حجة ولا يضعفه سند مؤيد على الذين ينكرون وجود التوكيد في العربية، ويقولون: إنه خالٍ من الفائدة، وأنه لا معنى تحته إلا مجرد التكرار. هذا القول عارٍ من الصحة مجانبٌ للصواب ولا مؤيد له.

وفي هذا يقول الرماني[72]: (فإن ترك التكرار في الموضع الذي يقتضيه وتدعوا الحاجة إليه، فيه بإيزاء تكلف الزيادة في وقت الحاجة إلي الحذف والاختصار، وإنما نحتاج إليه ويحسن استعماله في الأمور المهمة التي تعظم العناية بها ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والاستهانة بقدرها...)[73]

نقول لمن أنكره قد جاء التوكيد في القرآن والحديث الشريف وفصيح الشعر نحو قوله تعالى (فإن مع العسر يسراً إنَّ مع العسر يسراً)[74]

وفي الحديث قوله صلي الله عليه وسلم (أيَّما امرأة نكحت بغير إذن وليها، فنكاحها باطل باطل باطل).[75]

وفي الشعر:

١- هلاَّ سألت جموع كندة **** يوم ولَّوا أين أينا[76]

ومن هنا يمكن القول أن التوكيد أسلوب من أهم أساليب العربية، وأوسع أبوابها، كثير الاستعمال متعدد الضروب وهو بجانب ضربيه اللفظي والمعنوي، هنالك أساليب أخرى تفيد التوكيد، كالحال المؤكَّدة والمصدر المؤكِّد والقصر والقسم والتقديم والتأخير ثم التوكيد بالحروف التي تفيد التوكيد والحروف الزائدة.

وسنعرض إلى هذا بشيء من التفصيل في هذا البحث إن شاء الله.

---

[72] أبو الحسن على بن عيسى بن على بن عبد الله ويعرف بالأخشيدي ت: ٣٨٤هـ عالم في اللغة والنحو والبلاغة والتفسير له شرح كتاب سيبويه والألفاظ المتقاربة ومغاني الحروف والحدود وغيرها كتاب الرماني النحوي مازن المبارك مطبعة جامعة دمشق ط١ ص٤٧.

[73] ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن للرماني ، ت ح محمد خلف الله ، د/ محمد زغلول ط٢ دار المعارف.

[74] سورة الشرح الآية ٥/٦.

[75] مسند الامام احمد ج٦/ص١٦٦ – دار الصادر – بيروت (لا توجد معلومات أكثر).

[76] البيت في الصناعتين لأبي هلال ت ح محمد على بيجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ص ١٩٤ مطبعة عيسى الباب الحلبي ١- البيت لعبيد ابن الأبرص في ديوانه ص١٤٢، دار الصادر بيروت ، ط١ ١٣٧٧هـ، ١٩٥٨م ، الشاهد في قوله "أين أينا" كررها توكيداً.

الفصل الأول

المبحث الأول

تعريف التوكيد المعنوي وألفاظه

تباينت أقوال النحاة في تعريف التوكيد المعنوي، وهو أحد شقي التوكيد المبوب لهما في كتب النحو العربي.

لم يضع سيبويه[1] حد معلوماً للتوكيد المعنوي، نجده يتحدث عنه بلفظ الصفة، وذلك في قوله : (واعلم أنه قبيح أن تصف المضمر في الفعل بنفسك وما أشبهه، وذلك أنه قبيح أن تقول فعلت نفسك، إلا أن تقول : فعلت أنت نفسك . إن قلت فعلتم أجمعون حسن؛ لأن هذا يعم به).[2]

كما يعبر عنه بلفظ العطف حين يقول : (اعلم أن المضمر لا يكون من قبل أنك إنما تضمر حين تُري أن المُحدَّث قد عرف من تعني، ولكن لها أسماء تُعطف عليها، تعم وتؤكد وليست صفة. وذلك قولك مررت بهم كلهم).[3]

فالذي يمعن النظر في هذه النصوص يرى ألفاظ التوكيد المعنوي (نفسك وكلهم) ففي قوله (فعلت أنت نفسك) توكيد لضمير الرفع المتصل، وفي النص الثاني ورد لفظ "كلهم" الذي يفيد الإحاطة والشمول. فالصفة والعطف يدلان على التبعية، والتوكيد تابع لا شك فيه.

إذن إمام النحاة لم يغفل التوكيد المعنوي ، إلا أنه لم يبوب له كالتبويب الحالي، وذلك لأنه من أوائل المصنفين في النحو ولاختلاف بعض المسميات في عصره عن عصرنا.

ومن النحاة من لم يفرد للتوكيد المعنوي حداً، وذلك لما له من ألفاظ مخصوصة تدل عليه، ومن هؤلاء الأعلام : أبو حيان[4]

---

[1] سيبويه هو أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ت ح محمد أبو الفضل الجزء الثاني ٤٠٨ مطبعة الباب الحلبي مصر ط١ ١٩٦٥م.

[2] كتاب سيبويه الجزء الثاني ٣٧٩ ت ح عبد السلام محمد هارون دار الجيل بيروت ط١.

[3] المرجع السابق ص١١.

[4] هو محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان القرناطي أثير الدين أبو حيان النحوي، له ارتشاف الضرب من لسان العرب.

والسيوطي[1] وابن هشام[2] والشيخ خالد الأزهري[3] وابن الحاجب في شرح الكافيـــة .وقال أبو حيان المعنوي"تابع بألفاظ محصورة فلا يحتاج إلى حد ولا رسم"[4] كمـــا قال السيوطي "لا يحتاج لحد فمنه لدفع توهم المجاز، "النفس والعين" ومنه للشمول ودفع توهم إطلاق البعض على الكل..."[5] وكذلك المعنى عند ابن شام في أوضـــح المسالك وعند الشيخ خالد في التصريح على التوضيح[6].

ومن النحاة من وضع للتوكيد المعنوي حدا يميزه منهم ابن عصفور[7] يقول : (هو اللفظ الذي يراد به إزالة الشك عن المحدث عنه)[8] ويقول الزمخشري "هـــو تكرير غير صريح نحو:فعل زيد نفسه" وعند ابن مالك[9] (هو التابع الرافع تـــوهم إضافةٍ إلى المتبوع، أو أن يراد به الخصوص)[10]. ويقول العكبري[11] هو: "إعـــادة غير لفظ الأول ولكن في معناه"[12] وعرفه الأشموني "هو التابع الرافع احتمال إرادة غير الظاهر"[13]

وعند ابن عقيل "هو ما يرفع توهم مضافٍ إلى المؤكَّد، أو توهم عدم

---

[1] هو الامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ له همع الهوامع والأشباه والنظائر وشرح شواهد المغني وغيرها طبقات المفسرين احمد بن محمد الأدنوري ت ح سليمان صالح الأخذي مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ط١ ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

[2] جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الانصاري له مغني اللبيب وأوضح المسالك توفي سنة ٧٦١هـ، بغية الوعاة الجزء الثاني ٦٨.

[3] الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري صاحب التصريح على التوضيح في النحو.

[4] ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي الجزء الثاني ٦٠٨ ت ح مصطفي احمد النماس ط١ مطبعة المدني القاهرة.

[5] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ت ح د. عبد العال سالم مكرم الجزء الخامس ١٩٧ ط١ دار البحوث العلمية الكويت.

[6] التصريح على التوضيح الجزء الثاني ١٣٢ تحقيق محمد باسل عيون السود ط١ دار الكتب بيروت ٢٠٠٠م.

[7] هو على بن مؤمن بن محمد بن على بن احمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي الأندلسي النحوي ، له الممتع في التصريف والمفتاح وأهم آثاره المقرب ، بغية الوعاة الجزء الثاني ٢١٠.

[8] المقرب ص١٣٩ ت ح احمد عبد الستار جواري وعبده جبوري ط١ سنة ١٣٩١هـ – ١٩٧١م لا توجد معلومات عن النشر.

[9] هو أبو عبد الله محمد جمال الدين بن مالك (٦٠٠ – ٦٧٢هـ) كان إماما في القراءات وعللها ، له الألفية تسهيل الفوائد ، بغية الوعاة ج/٢ ١٣٠.

[10] تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص١٦٤ ت ح محمد كامل بركات دار الكتاب العربي.

[11] هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٥٣٨ – ٦١٦هـ) وهو ضرير أخذ على عدد من الشيوخ منهم ابن طاهر واحمد بن المبارك وعبد الله بن احمد الشاخب ، له اللباب وإعراب الحديث وغيرهما ووفيات الأعيان ج/٣ ٨٣.

[12] اللباب ج/١ ٣٩٤ ت ح غازي مختار دار الفكر بيروت ط١ ١٤١٦هـ.

[13] الأشموني على بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الأشموني نحوي ، فقيه شافعي ؛ أصله من أشمون بمصر سنة ٨٣٣ – ٩٠٠هـ له شرح الألفية مقدمة شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ت ح د. عبد الحميد السيد عبد الحميد ص٩ المكتبة الازهرية.

إرادة الشمول"[1]

وبالنظر إلى هذه التعاريف يتضح لنا أنها تدور حول معنىً واحداً – وإن اختلفت ألفاظها – هو تحقيق وتثبيت معنى المتبوع ودفع الاحتمالات عنه. وهو ذو شقين أحدهما:

دفع توهم المجاز عن الذات من حذف مضافٍ أو سهوٍ ومن ألفاظه "النفس والعين".

الثاني : "للشمول" رفع توهم إطلاق البعض على الكل[2] ومن ألفاظه كلا وكلتا وكل وجميع و عامة.

ويرى الباحث أن هذه التعريفات جميعها لم تتجاوز ما دلت عليه الألفاظ التي ذكرها من لم يضع حداً للتوكيد المعنوي.

ألفاظ التوكيد المعنوي:

أما الألفاظ التي يؤكد بها، فهي سبعة عند ابن هشام والشيخ خالد الأزهري وهي: النفس والعين وكلا وكلتا وكل وجميع وعامة. وقد عدها ابن جني وابن يعيش تسعة ألفاظ ، لم يذكرا "عامة" وأضافا "أجمع" و"أجمعين" و"جمعاء".[3]

فهذه الأسماء مختصة بالتوكيد المعنوي، تذكر بعد الاسم المؤكَّد مضافة إلى ضمير متصل يعود إلى المؤكد ويطابقه في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع. وأما أكتعون وأبصعون وكتعاء وبصعاء، وكتع وبصع، فكلها توابع لـ"أجمع" لا تستعمل إلا بعدها[4] إليك بيان هذه الألفاظ بالتفصيل.

النفس والعين:

يؤكد بهما لرفع المجاز عن الذات أو إزالة الشك عن المحدث عنه، فلو قلنا: "جاء أحمد" فيحتمل أن الذي جاء غلامه ، أو كتابه بدليل قوله تعالى: (وجاء ربك)[5] أي: جاء أمره فإذا أكدت بالنفس أو العين، أو بهما معاً، نحو: "جاء أحمد

[1] ابن عقيل هو بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني المصري شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج/٢ ٢٠٦ لا توجد معلومات عن النشر وبغية الوعاة ج/١ ٤٧ – ٤٨.

[2] انظر أوضح المسالك ج/٣ ص٢٠ والتصريح على التوضيح ج/٢ ١٣٢.

[3] انظر شرح المفصل ج/٢ ٢٢٠واللمع ص١٧٠.

[4] انظر شرح المفصل ج/٢ ٢٣١.

[5] سورة الفجر الآية ٢٢.

نفسه" ، أو "جاء أحمد عينه" ، أو"جاء احمد نفسه عينه" ارتفع ذلك الاحتمال عنه وصار الكلام نصاً على ما هو ظاهر منه ، وثبتت الحقيقة.

ويشترط اتصالهما بضمير يطابق المؤكد، نحو "جاء أحمد نفسه"، و"جاءت هند نفسها" وإن كان المؤكد بهما مجموعاً جمعتهما جمع قلة على وزن "أفعل" نحو "جاء الزيدون أنفسهم ، وجاءت الهندات أنفسهن ولا يجوز: نفوسهم ولا عيونهم ولا أعيانهم في التوكيد.[1]

أما في التثنية فالأصح في "النفس" و "العين" جمعهما جمع قلة على أفعل بضم العين ، يقال: جاء الزيدانِ أو الهندانِ أنفسهما أعينهما ورأيت الزيدين أو الهندين أنفسهما أو أعينهما، ومررت بالزيدين أو الهندين أنفسِهما أو أعينهما"

ويجوز في غير الأفصح نفسهما أو عينهما بالإفراد، ونفساهما عيناهما بالتثنية عند ابن كيسان[2] سماعاً، وذلك ما جاء في شرح الرضي: وقد يقال "نفساهما" و"عيناهما" على ما حكى ابن كيسان٠عن بعض العرب.[3] والسيوطي في همع الهوامع : "فإن أكدا مثنى فجمعهما أفصح من الإفراد" يعني النفس والعين ويجوز جاء الزيدان نفسهما بالإفراد وجوَّز ابن مالك وولده تثنيتهما فيقال نفساهما[4]. وهنالك من منع تثنيتهما وهو أبو حيان وقال: "لم يذهب إلى ذلك أحد من النحويين. وإنما منعت أو قلت لكراهية اجتماع تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة واختير الجمع على الإفراد، لأن التثنية جمع في المعني.

ويرى الباحث أن ما ذهب إليه أبو حيان هو الأصوب، لأنه علل ذلك لكراهية اجتماع تثنيتين في الكلمة الواحدة، فهما كما يجتمع عاملان على معمول أو معرفتان على منكر واحد وهذا لا يجوز.

ويجوز في النفس والعين جرهما ببناء زائدة، تقول: "جاء زيد بنفسه، ورأيت زيداً بعينه" وجعل منه بعضهم قوله تعالى: (يتربصن بأنفسهنَّ)[5] ولا يجوز

---

[1] انظر التصريح على التوضيح ج/٢ ١٣٣.

[2] هو محمد بن احمد المتوفى سنة ٢٩٩هـ نحوي بغدادي أخذ عن المبرد وثعلب له كتب في النحو وعلله وغريب الحديث ومعاني القرآن ، بغية الوعاة ونزهة الألباء ١٧٨.

[3] نقلاً عن شرح الكافية ج/٢ ٣٨٩.

[4] نقلا عن همع الهوامع ج/٥ ١٩٨.

[5] سورة البقرة الآية ٢٢٨.

ذلك في غيرهما من ألفاظ التوكيد[1]. وفي هذه الحالة – بنفسه – تكون "نفس" مجرورة لفظاً مرفوعة محلاً، لأنها توكيد لمرفوع "زيد" وكذلك في "رأيت زيداً بعينه" "عين مجرورة لفظاً منصوبة محلاً".

وتخرج لفظتا النفس والعين عن التوكيد إذا أريد بالنفس الدم، نحو: سفكت خالداً نفسه، أو يراد بالعين الجارحة، نحو: فقأت زيداً عينه؛ لم يكونا توكيداً بل بدل بعض، أي: يعربان حسب موقعهما من الجملة. فلو قلت "أرح نفسك من الترحال" فكلمة "نفس" مفعولاً به . ولا يتقدم عليهما توكيد معنوي[2]: ولا يقال مررت بهم كلهم أنفسهم ، بل مررت بهم أنفسهم كلهم.

كلا وكلتا:

اسمان مفردان لفظاً، مثنيان معنىً مضافان أبداً لفظاً ومعنى إلى كلمة واحدة معرفة دالة على اثنين[3]. وعند نحاة الكوفة مثنيان لفظاً ومعنى. وحجة نحاة البصرة أنهما بالألف في الأحوال الثلاثة إذا أضيفا إلى ظاهر وليس المثنى كذلك. ولا ينطق بالواحد منهما، فلا يقال في الواحد "كِل" خلاف المثنى. وأنهما يضافان إلى المثني ولو كانا مثنيين للزم أن يضاف الشيء إلى نفسه وهو باطل . وأن الضمير يرجع إليهما بلفظ الإفراد،[4] كقوله تعالى: (كلتا الجنتين آتت أكلها).[5]

ويرى الكوفيون: أنهما مثنيان لفظاً ومعنىً، لمجيء مفرد لكلتا مستدلين بالسماع والقياس يقول الشاعر "السماع"

في كلتا رجليها سلامي واحدة *** كلتاهما مقرونة بزائدة.[6]

أما القياس فمن وجهين:

أحدهما: أن الضمير يعود إليه بلفظ التثنية في بعض المواضع، كقول الشاعر من البسيط

كلاهما حين جدَّ الجري بينهما *** قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي[1]

---

[1] انظر همع الهوامع ج/٥ ١٩٨.

[2] أساليب التأكيد ص١٨.

[3] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ابن هشام الانصاري ت ح د. مازن المبارك ومحمد على حمد الله ص٢٠٦ دار الفكر بيروت ط١ سنة ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

[4] اللباب ج/٢ ص٣٩٩.

[5] سورة الكهف الآية ٣٣.

[6] البيت مجهول القائل في خزانة الأدب – ج١/ص١٢٩، وفي اللباب ٣٩٩، واللمع (في الهامش) ١٧٢ الشاهد في "كلتا" أنها مثناه لفظاً ومعنىً.

والثاني أنهما في الجر والنصب بالياء، وفي الرفع بالألف إذا أضيفا إلى مضُمر. وإن أضيفا إلى مظهر كانتا بالألف على كل حال: جاءني كلا أخويك، ورأيت كلا أخويك ومررت بكلتا أختيك.

وكلا وكلتا: يؤكد بهما المثنى لرفع توهم عدم إرادة الشمول[2] وتستخدم كلا للمذكر وكلتا للمؤنث وأن تضاف إلى ضمير يطابق المؤكد نحو: "قام الرجلان كلاهما والمرأتان كلتاهما ورأيت الرجلين كليهما والمرأتين كلتيهما ومررتُ بالرجلين كليهما والمرأتين كلتيهما.

"ولا يقال اختصم الزيدان كلاهما" لأن الزيدين لا يصح افتراقهما بالنسبة للاختصام ، إذ هو لا يكون إلا بين اثنين أو أكثر؛ فلا يصح أن يقال "اختصم زيدٌ وحده"، وأجاز الأخفش "اختصم الزيدان كلاهما" وهو مردود بعدم السماع.[3]

كل وجميع:

معناهما الإحاطة والعموم، و"كل" اسم موضوع لاستغراق أفراد المنكر، نحو (كل نفس ذائقة الموت)[4]، والمعرف المجموع نحو: (وكلهم ءاتيه يوم القيامة فرداً)[5] وأجزاء المفرد المعرف (كل زيد حسن)[6]

ويؤكد بكل وجميع لإرادة الشمول، ما كان ذا أجزاء يصح وقوع بعضها موقعه، أو مفرداً له أجزاء، نحو "جاء الجيش كله أو جميعه والعشيرة كلها أو جميعها، وجاء الرجال كلهم أو جميعهم والطالبات كلهن أو جميعُهُنَّ" أو مفرداً له أجزاء، نحو "قرأت الكتاب كلَّه أو جميعه" ولا تقول "جاء زيد كلُّه" لعدم الفائدة من التوكيد لأنه يستحيل نسبة المجيء إلى جزءٍ من "زيد" دون جزء. ولابد من إضافتهما إلى ضمير يطابق المؤكد كما مثلنا.

---

[1] الشاهد ٨٣ في اللباب ص٤٠٠ وهو شعر الفرزدق في هجو بنت جرير وموضع الاحتياج أنه أعاد الضمير (أقلعا) بالتثنية حملا على المانع. وقال "رابي" بالإفراد حملا على اللفظ.

[2] شرح ابن عقيل ج٢/٢٠٧.

[3] شرح الكفاية ج٢/ ص٣٩١.

[4] سورة آل عمران الآية ١٨٥.

[5] سورة مريم الآية ٩٥.

[6] مغني اللبيب ص١٩٨.

وقاك ابن مالك "وقد يخلفه الظاهر كقوله:

٤- كم قد ذكرتك لو أجزي بذكركم **** يا أشبه الناس كل الناس بالقمر [١]

أضاف "كل" إلى اسم ظاهر "الناس".

وخالفه أبو حيان وزعم أن "كل" في البيت نعت مثلها في "أطعمنا شاةً كل شاة"

وليست توكيداً، ولكن ابن هشام رد عليه "ليس قوله بشيء؛ لأن التي ينعت بها دالة على الكمال، لا على عموم الأفراد".

والذي يراه الباحث أن لفظ "كل استغنى بالاسم الظاهر "الناس" عن إضافة الضمير له لذلك هي توكيد.

وتخرج "كل" عن غرض التوكيد، وتدل على المدح والثناء، فلو قلت مررت بالرجل كل الرجل، فهذا دليل على حزمه أو شجاعته ومعناه مررت بالرجل الذي يستحق وهو يشبه "مررت بالعالم حق العالم". ومعناه الثناء المؤكد وقد تقع خبراً ولا تفيد التوكيد في نحو: "زيد كلُّ الرجل".[٢]

أما جميع : استعملت حالاً عند العرب أكثر من التوكيد، لذلك بعضٌ منهم لم يذكرها من يين ألفاظ التوكيد إما سهواً أو جهلاً كما قال ابن مالك[٣] مع أن إمام النحاة سيبويه قد عدها بمنزلة "كل" معنىً واستعمالاً.

واستشهدوا بقول امرأة من العرب ترقص ابنها:

٥- فداك حي خولان **** جميعهم وهمدانْ

وكلُّ آل قحطان **** والأكرمون عدنان [٤]

أكد حي خولان بـــ(جميعهم)

---

[١] البيت في مغني اللبيب الشاهد ٣٤٦ ينسب إلي كثير عزة ص١٩٨ وفي همع الهوامع ج٥/ ص٢٠٠، الشاهد: أضاف كل إلي ظاهر مثل المؤكد "الناس".

[٢] انظر الاصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي المتوفى سنة ٣١٦، ت ح عبد الحسين الفتلي ج٢/ص٢٢ ط٤ سنة ١٤٢٠هـــ ١٩٩٩م. مؤسسة الرسالة.

[٣] نقلاً عن همع الهوامع ١٩٩/٥.

[٤] الشاهد ٦٤٤ في التصريح على التوضيح ج١٣٥/٢ وفي همع الهوامع ج٥/ ص١٩٩، وفي أوضح المسالك ج٢١/٣: الشاهد في قولها: "جميعهم" جاء توكيداً للخبر والمقصود به عدم ارادة البعض.

عامة:

هي لفظ من ألفاظ التوكيد المعنوي، يؤكد بها كل ما يصح افتراقه وتجزئته، أي: تفيد الإحاطة والشمول مثل "كل وجميع". وهي مفردة تفيد معنى الجمع، والتاء فيها لازمة لا تفارقها في التذكير والتأنيث .

وفي التوكيد بها تضاف إلى ضمير يعود إلى المؤكد نحو: "قرأت الكتاب عامَّتَه وجاء الجيش عامَّتَه والقبيلة عامتَّها والطلاب عامتهم والطالبات عامتهن. وعدها ابن مالك في الألفية "مثل النافلة" أي: زائدة لذا أغفل ذكرها كثير من النحاة[1]، إلا أن سيبويه أوردها في كتابه "... أما جميعهم فقد يكون على وجهين: يوصف به المضمر والمظهر كما يوصف بكلهم، ويجري في الوصف مجراه، ما يكون في سائر ذلك بمنزلة عامتهم وجماعتهم"[2] وقد خالف المبرد في "عامتهم" سيبويه فزعم أن "عامتهم" بمعنى أكثرهم، فعنده تكون من بدل البعض عكس معني التوكيد، فإنه تخصيص والتوكيد تعميم.[3]

وقد تقطع عامة عن الإضافة إلى الضمير وتعمل حالاً مثل جميع ، نحو: "فرح الناس" عامة بنزول المطر وجاء في الكتاب "هذا باب ما ينتصب إنه حالٌ يقع فيه الأمر وهو اسم. وذلك قولك: مررت بهم جميعاً وعامَّة وجماعةً، كأنك قلت مررت بهم قياماً.[4]

`أجمع جمعاء أجمعون، جمع:

جاء بعد "كل" بأجمع وما بعدها لتقوية قصد الشمول. فَتُتْبِع كُلٌّ بأجمع، وكلُّها بجمعاء، وكلُّهم بأجمعين وكُلُّهنَّ بجمع، نحو: "جاء الركب كله أجمع، والقوم كلُّهُم أجمعون، والقبيلة كلُّها جمعاء والنساء كُلُّهُنَّ جمع".

---

[1] انظر أوضح المسالك ج٣/ ص٢٢ وشرح الأشموني ج١-٢ / ص٤٠٥ والتصريح على التوضيح ج٢/ص١٣٦.

[2] الكتاب ج٢/١١٦.

[3] ارتشاف الضرب ج٢/ص٦١٠ والتصريح على التوضيح ج٢/١٣٦.

[4] الكتاب ج١/ص٣٧٦.

وأحيانا بهن "أجمع جمعاء أجمعين جمع" وإن لم يتقدم عليها لفظ "كل" نحو: قوله تعالى (ولأغوينَّهم أجمعين)[1]، ونحو: (جاء الجيش أجمع والعشيرة جمعاء والطلاب أجمعون والطالبات جمع).

ولفظة "أجمع" لا تضاف إلى ضمير ولا إلى غير ضمير، ولا تقع في تراكيب الكلام إلا مؤكَّدةُ فلا تجيء مبتدأ ولا خبر ولا فاعلاً بخلاف غيرها من ألفاظ التوكيد.[2] ويجوز جرها بالباء الزائدة، نحو: "جاء الجيش بأجمعه" وفي هذه الحالة تضاف إلي ضمير يعود إلى المؤكد، ويطابقه في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع.

ولا يجوز تثنيت "أجمع" ولا "جمعاء"[3] عند نحاة البصرة استغناءاً بـ(كلا وكلتا) عن تثنيتهما. إلا أن الأخفش والكوفيون أجازوا ذلك، فتقول على رأيهم "جاء الزيدان أجمعان وألهندان جمعاوان".

ويرى الباحث أن منع الثنية فيهما أسلم من جوازها وذلك لاستخدام كلا وكلتا في توكيد المثنى.

ما جرى مجرى كل:

وأجرى في التوكيد مجري كلٍ ما أفاد معناه من الزرع والضرع والسهل والجبل، واليد والرجل، والظهر والبطن، والقوي والضعيف، والكبير والصغير، تقول: "ضرب زيدٌ اليد والرجل" ومُطرنا السهل والجبل وضربتهم كبيرهم وصغيرهم. فهذه الألفاظ أخرجتها العرب عن مدلولاتها إلى العموم وفي قولك مطرنا السهل والجبل: أي مُطر مالُنا كلُّه، "جاء القوم قضُّهم بقضيضهم" أي: كلهم. وأيضاً تجري العرب مجرى التأكيد ب"كل" أسماء العدد من ثلاثة إلى عشرين، فتقوك "مررت بالقوم ثلاثتهم"، ومررت بالقوم أحد عشر رجلاً، وأحد عشر، ولا تذكر التمييز، واحد عشرهم، وهو أضعفها[4] والمعنى: مررت بالقوم كلُّهم.

---

[1] سورة الحجر الآية ٣٩.

[2] انظر الاصول لإبن السراج ٢١/٢ وأساليب التأكيد في اللغة العربية ، الياس ديبي ص١٤ دار الفكر ط١ سنة ١٩٨٤م.

[3] همع الهوامع ٢١١/٥ والتسهيل ١٦٥ والتصريح على التوضيح ج١٣٧/٢.

[4] انظر شرح الكفاية للرضي ج٣٨٨/٢، وارتشاف الضرب ج٦١٤/٢، والمقرب ٢٤١.

أكتع وأبصع وأبتع:

هذه الألفاظ وردت في كتب اللغة العربية وعدها النحاة من ألفاظ التوكيد.

فأكتع: من تكتع الجلد إذا انقبض واجتمع.

أبصع: من تبصَّع العرق إذا سأل، ثم أبتع وهو من التبتيع ، وهو الشدة أو طول العنق.[1]

وذكر أن هذه الألفاظ يمتنع إضافتها للضمير لأنها معارف، وكل واحد أضعف مما قبله في الدلالة على الجمعية.

وجاء في اللباب وشرح المفصل "أنها توابع لا تقع إلا بعد أجمع"[2]

وإذا سئل هل يجوز أن يقع كل واحد من أكتع وأبصع وأبتع توكيداً بمفرده؟، فيه ثلاثة مذاهب؛.

أحدها: نعم: "جاء القوم أكتعون غير مسبوق بأجمع.

والثاني: لا بل يكون ما بعد أجمع تابعاً بالترتيب أجمع أكتع أبصع أبتع.

والثالث: يجوز تقديم بعضها على بعض بشرط تقديم أجمع قبلهنَّ[3].

---

[1] حاشية الخضري ج٢/ص٥٧، وهمع الهوامع ج٥/٢٠٣.

[2] شرح المفصل ٢٣١/٢ ، واللباب ٣٩٨/١.

[3] الأشباه والنظائر في النحو ، لجلال الدين السيوطي ت ح طه عبد الرؤوف سعد ج١/ص١٥٦ الناشر

المبحث الثاني
مسائل التوكيد المعنوي وأحكامه

توكيد الضمير:

الضمير لغة: الهزال والضعف جاء في لسان العرب: الضُمْرُ والضُّمُر مثل العُسْرُ والعسر: الهزال ولحاق البطن. وتضمَّر وجهه: انضمت جلدته من الهزال، والضمير السر وداخل الخاطر. وضمر بالفتح يضمر ضمراً، وضمر بالضم والاسم الضمير والجمع الضمائر.[1] وكذلك جاء في صحاح الجوهري بهذه المعاني.

الضمير إما أن يكون منفصلاً، وإما أن يكون متصلاً، أو مستتراً. ومثاله بالترتيب أنا ، أنت ، هو ، والمتصل أكلتُ وشربتَ وذهبنا والمستتر أكل العيش، والضمير أعرف المعارف لذلك لم يكن توكيداً للمظهر، لأنه أعرف منه.[2]

يؤكَّد الضمير بالظاهر وبمثله من الضمائر، وتأكيده بالظاهر؛ يكون بـ"النفس" و"العين" و"كل" وتوابعها، وذلك لأن المظهر أبين من المضمر، فالمضمر المؤكَّد إما أن يكون مرفوعاً وإما أن يكون منصوباً وإما أن يكون مجروراً.

فالضمير المرفوع المتصل لا يؤكد بالنفس والعين غالباً[3]، إلا بعد توكيده بمنفصل نحو: "اذهبوا أنتم أنفسكم ولا تقل اذهبوا أنفسكم" فإذا أكدت بغير النفس والعين جاز: اذهبوا كلكم أو اذهبوا أنتم كلكم[4]، وذلك لغلبة معنى الإحاطة والشمول على "كل"

ولا يشترط السيوطي أن يكون الفاصل في الضمير المرفوع المؤكد ضميراً، فهو يقول: "لا يؤكد ... إلا بفاصلٍ"[5]؛ لأنه يُجَوِّز: "هلم لكم أنفسكم" اكتفى بفصل "لكم" كما ذكر السيوطي أيضاً أن الأخفش جوَّز على ضعفٍ "قاموا أنفسهم".[6]

---

[1] لسان العرب لابن منظور ، مفصل الراء باب الضاد ، ج٣/ ص٤٩١ والصحاح ج٢/ ص ٧٢٢.

[2] شرح المفصل ج٢/ ص٢٢٤ وشرح ابن عقيل ج٢/ ص ٢١٢ والمقرب ٢٤٠.

[3] تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ١٦٩.

[4] شرح المفصل ٢٢٥/٢.

[5] همع الهوامع ج١٩٧/٥.

[6] همع الهوامع ج١٩٨/٥.

والغرض من الضمير الفاصل، هو أمن اللبس في نحو "عائشة ذهبت نفسُها أو عينُها" قد يظنُّ أنها ماتت أو عميت.

وإذا كان الضمير المؤكد منصوباً أو مجروراً جاز تأكيده بالنفس والعين من غير حاجة إلي منفصل نحو: "أمرتُك نفسَك ومررتُ بك نفسَك".

أما تأكيد الضمير بمثله من المضمرات، فيكون المرفوع والمنصوب والمجرور بلفظ واحد، نحو: "ذهبتَ أنت ، أمرتُك أنت ، مررتَ بنا نحن".

ويؤكد ضمير الرفع المنفصل بلفظة "النفس" و"العين" بدون حاجة إلي الفصل بينهما بضمير منفصل أخر أو غيره، نحو: "أنت نفسك قابلتني".

توكيد النكرة:

لا تؤكد النكرة توكيداً معنوياً عند نحاة البصرة وأجازه الكوفيون أما توكيدها لفظيا فقد أجمعوا عليه.[1]

وألفاظ التوكيد المعنوي لا تقع توكيداً للنكرات ؛ للآتي:

١/ ألفاظ التوكيد معارف، فلا تتبع النكرة.

٢/ أنَّ النكرة لا تثبت لها حقيقة، والتوكيد المعنوي هو تمكين معنى الاسم وتقرير حقيقته ، وتمكين ما لم يثبت في النفس محال.

٣/ وأن النكرة تدل على الشيوع والعموم ، والتوكيد يدل على التخصيص والتعيين، وكل واحد ضد الآخر فلا يصح أن يكون توكيداً[2]

ويقول الرضي في شرح الكافية: "وصف النكرة لتمييزها عن غيرها أولى من تأكيدها"[3] ويستثني من المنع جواز توكيدها "إذا كانت حكماً لا محكوماً عليه" أي :مسنداً ، كقوله صلى الله عليه وسلم: "أيما امرأة نُكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل باطل باطل".[4]

---

[1] انظر اللباب ج٢/٣٩٥ والمقرب ١٤١ وهمع الهوامع ج٥/٢٠٤ وشرح المفصل ج٢/ ٢٢٧.

[2] الإنصاف في مسائل الخلاف ابن الأنباري المسألة ٦٣ ص٢٦٥ "لم يذكر معلومات عن النشر".

[3] شرح الكافية ج٢/٣٩١.

[4] تقدم ص ١٣.

وأجاز الأخفش والكوفيون توكيدها معنوياً إذا كانت محدودة المقدار[1]، كيوم وليلة، وسنة وميل وفرسخ. وذلك لحصول الفائدة وصحة السماع بذلك. ومنه: "اعتكفتُ أسبوعاً كُلَّه" ومنه أيضاً هذا الرجز:

٦ – قد صرت البكرة يوماً أجمعا[2]

أكد يوم وهو نكرة بأجمع وهي من ألفاظ التوكيد المعنوي، لأن يوم محدود ومن شواهد الكوفية أيضاً:

٧- يا ليتني كنت صبياً مرضعا *** تحملني الذلفاء حولاً أكتعاً[3]

نصب "أكتع" توكيداً لحول وهو نكرة مؤقتة على مذهب الكوفة.

ويرى الباحث أن توكيد النكرة المحدودة أصوب من غير المحدودة لأن حكمها كالمعرفة من حيث الفائدة، وهو وارد عن العرب كما استشهد به الكوفيون. والمانعون مطلقاً أجابوا بأن ما جاء من ذلك محمولٌ على البدل أو النعت أو الضرورة، وهذا ما ذكره صاحب همع الهوامع.

ترتيب ألفاظ التوكيد المعنوي:

منها ما هو للتحقيق "النفس" و"العين" وما هو للشمول "كل وجميع". فإذا اجتمعت ألفاظ التحقيق بدأت بالنفس ثم العين، وإذا اجتمعت ألفاظ التحقيق والشمول، بدأت بالنفس ثم العين ثم بكل ثم أجمع.

قُدِّم لفظ النفس والعين على غيرها؛ لأنهما أشدّ تمكناً في الاسمية، وقدمت "النفس" على "العين"، لأن النفس هي الذات، ولفظ "العين" مستعار لها مجازاً من الجارحة المخصوصة، كالوجه في قوله تعالى: (كلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهه)[4]، أي: ذاته. وقُدِّمت "كل" على "أجمع" لأن كل تكون توكيداً وغير توكيد، و"أجمع" لا

[1] همع الهوامع ج٥/ ٢٠٤ وشرح المفصل ج٢/ ٢٢٧.

[2] (٦) اشاهد ٤١٢ في شرح المفصل وفي الإنصاف ج٢/ ٢٦٦ وفي شرح ابن عقيل ج٢/ ٢١١، وفي اللباب ج١/ ٣٨٦ والمقرب ج١/ ٢٤٠. فهو من مشطور الرجز قائله مجهول. اللغة صرت: صوتت البكرة: ما يستشفي عليه من البئر . الشاهد فيه فوله يوم أجمعا، حيث أكد النكرة المجذوفة بأجمع وهو مذهب الكوفة.

[3] (٧) الرجز لأعرابي لا يعلم اسمه، نظر إلي امرأة حسناء معها صبي كل ما بكى قبلته فقال هذا الرجز: في خزانة الأدب ج٥/ ص١٦٨ وشرح ابن عقيل ج٢/ ٢٤٠ وشرح الأشموني ج٢/ ٤٠٦ ، الذلفاء وصف مؤنث الأزلف من الزلف وهو صغر الأنف. الشاهد فيه شاهدان "حولا أكتعا" أكد النكرة وأتى بأكتع غير مسبوقة بأجمع.

[4] سورة القصص الآية ٨٨.

تكون إلا توكيداً.[1] تكون "كل" أصلاً يليه العامل نحو: "جاء كل القوم" وتكون مبتدأ كقوله تعالى: (كل نفسٍ ذائقة الموت)[2]، وقوله تعالى: (إنَّ الأمــر كلــه لله)[3] رُوي بنصب "كل" ورفعها، فالنصب على التأكيد والرفع على الابتداء.[4]

أما أجمع وما يتصرف منها، فلا تكون إلا تابعة[5]، فتقــول: "أجمــع أكتــع أبصع أتبع" ولا يجوز تأخير "أجمع" على إحدى أخواته؛ لأن أجمع مشتقة اشــتقاقاً واضحاً، فهي قوية في معنى الاجتماع ، وما بعدها مشتق تأويلاً ، لــذلك كانــت دلالته على الاجتماع والشمول قليلة.[6] وقد جاء عن العرب "أجمع أصع" ، أجمــع أكتع" و"جُمع بُتع" فيقدمون "أجمع" ويتبعونها ما شاءوا. وهــذا مــا أجــازه "ابــن كيسان"[7]. إلا أن بعضهم أجاز : "جاء القوم أكتعون" ، فيجعلونها كأجمعين وليست تابعة.[8] ، وقد خالف ابن عصفور هذا المذهب بقوله: "إن لم تأت بأجمع لم تأت بما بعدها"[9].

توكيد المجاز:

لا يجوز توكيد المجاز، نحو: "هذا أسدٌ نفسه" عند السيوطي وابن عصفور وغيرهم، لأنه ليس من فائدى التوكيد المعنوي دفع توهم استعمال اللفظ في معنـــاه المجازي إلا أن ابن عصفور نفسه قد جاء عنه نقلاً عن صـــاحب التصـــريح؛ أن التوكيد يضعف احتمال المجاز، ولا يرفع احتماله البتة.[10]

أما في قولنا جاء احمد نفسه ففائدته رفع المجاز العقلي لا اللغــوي، وفــي جاء أسدٌ نفسه رفع المجاز اللغوي.

---

[1] اللباب ج١/ ص٤٠٢، وارتشاف الضر ج٢/ ص٦١١، وشرح كافية ابن الحاجب ج٢/ ص٣٩٤ وشرح المفصل ج٢/ ص٢٣٠.

[2] سورة آل عمران الآية ١٨٥.

[3] سورة آل عمران الآية ١٥٤.

[4] شرح المفصل ج٢/ ٢٣١.

[5] اللباب ج١/ ص٤٠٢.

[6] اللمع ص ١٧١.

[7] ابن كيسان محمد بن احمد (٢٩٩هـ) نحوي بغدادي أخذ عن المبرد وثعلب، له كتب في النحو وعلله وفي غريب الحديث ومعاني القرآن.

[8] شرح المفصل ج٢/ ص ٢٣١ وشرح الكافية ج٢/ ص٣٩٥.

[9] المغرب ص٢٤٠.

[10] التصريح على التوضيح ج٢/ ١٣٢.

ومن الذين أجازوا هذه القضية "توكيد المجاز" وتعرضوا لها ابن جني وذلك في قوله: "ويدلك على لحاق المجاز بالحقيقة عندهم وسلوكه طريقته في أنفسهم إن العرب قد وكدته كما وكدت الحقيقة. وذلك في قول الفرزدق:[١]:

٨- عشية سال المربدان كلاهما **** سحابة موت بالسيوف الصوارم[٢]

ثنى المربد مجازاُ لما يتصل به من مجاوره ، فهو واحد ووكد بكلاهما وإن كان مجازاً.

وأرى أن توكيد المجاز يحسن في ألفاظ الإحاطة والشمول ، أكثر من ألفاظ التحقيق "النفس والعين" لأنهما يدلان على حقيقة الشيء لا معناه. والتوكيد بهما يتردد فيه السامع بين الحقيقة والمجاز وقد يحلو إذا أردنا المبالغة في نحو "صعد الأسد نفسه على المنبر" أما في قولنا: "مشت الكواكب كلها إلي المصلى" من غير عناء يدرك السامع أنَّ المقصود المجاز لا الحقيقة.

تعريف وتنكير ألفاظ التوكيد المعنوي:

لما كانت ألفاظ التوكيد المعنوي معارف باتفاق النحاة ، نشأ الخلاف في اتباعها النكرة، فالنفس والعين وكلا وكلتا و كل وجميع وعامة ، فهي معارف بحكم لزومها الإضافة إلي ضمير المؤكد[٣] ، فهي معرفة بالإضافة إلي المعرفة ؛ وهي الضمائر.

أما أجمع وأجمعون وجمع وأكتع وأبصع وما تصرَّف منها، فللنحاة في تعريفها عدة مذاهب:

منها نية الإضافة إلي الضمير : إذ الأصل في قولك: "رأيت النساء جمع" جميعهنَّ فحذف الضمير للعلم به وعزي إلي سيبويه واختاره السهيلي وابن مالك.[٤]

---

[١] الفرزدق همام ابن صعصعة بن دارم، كنيته أبو فراس ولقبه الفرزدق الشعر والشعراء ج١/ ٤٠١

[٢] البيت في الخصائص ج٢/ ص٤٥٣، وديوان الفرزدق ج٢/ ص٣١٩ وفي الديوان "عجاجة موت" موضع في البصرة ، وفي الأصل موضع يحبس فيه الإبل وغيرها، الشاهد فيه قوله "المربدان كلاهما" ثناه مجازا وأكده.

[٣] شرح المفصل ج٢/ ٢٢٠.

[٤] همع الهوامع ج٥/ ص ٢٠٢.

وكذلك الحال في : رايت الطلاب أجمعين، التقدير رأيت الطلاب "جميعهم" فحذفوا المضاف إليه وعرضوا من ذلك الجمع بالواو والنون ، فصارت الكلمة بذلك الجمع يراد بها المضاف والمضاف إليه؛ لذلك لم يجرين على النكرة.
والمذهب الثاني: أنها معرفة بالوضع كالأعلام ، نحو "زيد" و"عمرو" وذلك لأن "أجمع وجمع" لا ينصرفان ، "فأجمع" لا ينصرف للتعريف ووزن الفعل، أما في "جمع" العدل عن فعلاوات الذي يستحقه فعلاء مؤنث أفعل المجموع بالواو والنون.[١]

والمذهب الثالث عن الزمخشري قال ابن يعيش[٢] "وينقل عن صاحب هذا الكتاب أنه كان يذهب إلي أنَّ "أجمع" و"أجمعين" وما بعدهما معارف لأنها معدولة عن الألف واللام ، والمراد "الأجمع" و"الأجمعون" كما أنَّ "أمس" معدولة عن "الأمس" وقد تكرر العدل في "جُمع" كأنه معدول عن شيئين : الألف واللام عن "جماعي" كـ"صحارى".[٣]

صرف ألفاظ التوكيد المعنوي وعدم صرفها:

يرى كثير من النحاة – الذين وقفْتُ على كتبهم – أنَّ أجمع وجمعا وجمع وتوابعهنَّ ، ممنوعة من الصرف باتفاق. جاء في كتاب سيبويه طوأما أجمع وأكتع ، فإذا سميت رجلاً بواحد منها لم تصرفه في المعرفة ، وصرفته في النكرة وليس واحد منها في قوله: مررت به أجمع أكتع. بمنزلة أحمر لأن أحمر صفة للنكرة وأجمع وأكتع إنما وصف بها معرفة فلم ينصرفا لأنها معرفة؛ فأجمع ههنا بمنزلة كلهم".[٤] ويتضح لنا من قول إمام النحاة إن هذه الألفاظ ممنوعة من الصرف لأنها

---

[١] همع الهوامع ج٥/ ص٢٠١ واللباب ج١/ ص٣٩٧.
[٢] ابن يعيش هو موفق الدين بن على بن يعيش ، له شرح مفصل الزمخشري ، متوفى سنة ٦٤٣هـ.
[٣] شرح المنفصل ج٢/ ص٢٣٠.
[٤] كتاب سيبويه ج٣/ ص٢٠٣.

معارف. فالمانع في "أجمع" العلمية والوزن "وزن الفعل" – كما أسلفت – وفي "جُمع" العلمية والعدل وفيه وجهان.

الأول: العدل عن "جُمع" لأن واحده أجمع و"جمعاء" فينبغي أن يكون على "جُمع" مثل حُمر ، ولكنه فتحت ميمه وصُيِّر كـ"عمر".

الثاني: قول أبي على الفارسي[1] "هو عن جماعى مثل صحراء وصحارى، ولو كان عن جُمْعٍ كحُمر لما جاز فيه أجمعون، ولكان يؤكد به المذكر والمؤنث".[2]

ومن الموانع أيضاً نية الإضافة لشبه هذا التعريف بالعلمية؛ لأنه لا أداة له كمنع لفظ (سحر) المعين للعدل وشبه العلمية غذ لا أداة لتعريفه لفظاً وإن كان على نية "أل".[3]

عطف ألفاظ التوكيد المعنوي على بعضها البعض:

أقرَّ ابن عصفور في مقرَّبه وصاحب اللباب، وشرح الكافية، أنَّه لا يجوز عطف ألفاظ التوكيد المعنوي بعضها على بعض فلا تقول: "جاء أحمد نفسه وعينه، ولا جاء القوم كلهم وأجمعون"؛[4] لاتحادها في المعنى. وإذا عطفت على شيء لم تحتج إلى تأكيده. وأجاز ابن طراوة[5] ذلك، كما أجاز "الرضي" العطف في التوكيد اللفظي، نحو: "ضرب زيدٌ وعمرو".

ومن هذا يتضح أنَّه لا فرق في معنى "كلَّهم" و"أجمعين"، كما زعم المبرد والزجاج: أن في "أجمع" فائدة ليست في "كل" نحو: "جاء القوم كلهم" جاز مجيئهم مجتمعين ومتفرقين ، ولو قلت: (جاء القوم كلهم أجمعون) ، صار حال القوم الاجتماع وقت الفعل، ذلك ليس بسديد. لأن أصل التأكيد إعادة اللفظ أو تكراره بمعناه[6]. وهو مردود بقوله تعالى: (لأغوينهم أجمعين)[1]. الإغواء لم يجتمع في

---

[1] هو حسن بن احمد بن عبد الغفار بن حمد بن سليمان المشهور بوحيد زمانه، بغية الوعاة ج١/ ص٤٩٦.

[2] الباب ج١/ ص٣٩٧.

[3] همع الهوامع ج٥/ ص٢٠٣.

[4] انظر المقرب ص٢٤١ واللباب ج١/ ٤٠٣، همع الهوامع ج٥/ ٢٠٦.

[5] ابن طراوة: هو أبو الحسن بن طراوة سليمان بن محمد بن عبد الله – المالقي – شيخ السهيلي من تصانيفه الإفصاح والترشيح في النحو توفي سنة ٥٢٨ أبناء الرواة ج٤/ ص١١٣.

[6] شرح المفصل ج٢/ ص٢٢٢.

وقتٍ . والذي أراه أنَّه لم يكن هناك معنى زائد أو مغاير ، بل تقوية ، التوكيد وأنَّ "كل" وأجمع سواء في إفادة العموم.

كما أرى أنَّه لا فائدة في عطف ألفاظ التوكيد المعنوي لأن التوكيد إعادة اللفظ أو معناه وعطف المعاد يعدُّ تطويلاً.

إيلاء ألفاظ التوكيد المعنوي للعوامل:

تخرج ألفاظ التوكيد عن مدلولها في التأكيد ، إذا وليت العوامل، إلا "جميعاً وعامة" أما (كل وكلا وكلتا) فتستعمل في غير التأكيد مبتدأه بكثرة وغير مبتدأه بقلة!

فالنفس والعين يليان العوامل : أي أن العوامل تعمل فيها لا بحكم التبعية ، بل يكونان فاعلين ومفعولين ومضافين. نحو: "فاضت نفسُ عامر وفُقِئَتْ عينُ عمرو وقبض المَلَكُ نفسه، وسكنتَ في نفس المدينة" وأما جميع وعامة، فلا يخرجان عن مدلولها نحو: "مررت بجميعهم وبعامتهم".

ويجوز في "كل" أن تلي العوامل إذا لم تتصل بضمير،[٢] نحو: "جاءني كلُّ القوم، ومررت بكل القوم" وتقع مضافة إلي الظاهر في قوله تعالى: (كل نفسٍ بما كسبت رهينة).[٣] والغالب على "كل" التوكيد ، لأنها تفيد العموم.

وأما "كلا وكلتا" إذا لم تكونا مؤكدتين فتخضعان في إعرابهما للعوامل المؤثرة فيهما، الابتداء أو الفاعلية أو المفعولية أو الجر بحرف وفي هذه الحالة تعربان بالحركات المقدرة على آخرهما، نحو: "كلا الأبوين شفوق" ، وكلتا الوالدتين عطوفة، جاء كلا الطالبين، وكلتا الطالبتين، وأكرمت كلا المعلمين وسلمت على كلتا المعلمتين[٤]. ويرى الباحث أن ألفاظ التوكيد إذا لم تضف إلي ضمير يطابق المؤكد تخرج عن مدلول التوكيد وتؤثر فيها العوامل.

---

[١] سورة الحجر الآية ٣٩.

[٢] ارتشاف الضرب ج٢/ ص٦١٤ وتسهيل الفائدة ١٦٥.

[٣] سورة المدثر الآية ٣٨.

[٤] انظر أساليب التأكيد الياس ديب ص٢٢.

توكيد المحذوف:

للنحاة مذهبان في حذف المؤكد وإقامة المؤكد مقامه ، نحو: "الذي ضربته نفسه زيدٌ" فتقول فيه: الذي ضربتُ نفسه زيدٌ"[1].

فمنهم من أجاز الحذف ومنهم من منعه. الذين أجازوه مطلقاً هم الخليل[2] وسيبويه

والمازني[3] وابن طاهر[4] وابن خروف[5] ، فقد أورد سيبويه في الكتاب أنه سأل الخليل عن نحو : "مرت بزيد وأتاني أخواه أنفسهما ، كيف ينطبق بالتوكيد فيهما؟ فأجاب : بأنه يرفع بتقدير : هما صاحباي أنفسهما ، وينصب بتقدير : أعنيهما أنفسهما[6]" ووافقهم على ذلك جماعة ، وهو يرون أن حذف الشئ لدليل يدل عليه وتوكيده لا يتنافيان ، لأن المحذوف بدليل كالثابت. ومُنْعُ توكيد المحذوف هو مذهب الفارسي والأخفش[7] وابن جني وثعلب[8] وابن مالك وأبو حيان[9] قال ابن جنى: "إذا كان المحذوف للدلالة عليه عندك بمنزلة الظاهر ، فهل تجيز توكيد الهاء المحذوفة في النحو :"الذي ضربت زيد ؟ فتقول : الذي ضربت نفسه زيد؛ ليس كما تقول : "الذي ضربته نفسه زيد؟ قيل هذا عندنا غير جائز؛ ليس ذلك لأن المحذوف هنا ليس بمنزلة المثبت ، بل لأمر آخر، وهو أن الحذف هنا إنما

---

[1] انظر ارتشاف الضرب ج٢/ ص٦١٣.

[2] الخيل بن أحمد بن عمرون بن العراء البصر كنيته أبو عبد الرحمن واضع علم العروض وصاحب كتاب العين ، بقية الواعة ج١ ص ٥٥٦.

[3] بكر أبن محمد بن بقية وقيل عدى بن حبيب الإمام أبو عثمان المازني مولي المازن بن شيبان وقيل سدوس كان إمام في العربية من مصنفاته ما يلحن فيه العامة ، التصريف ، العروض توفي ٢٤٨ بقية الوعاة وأنباء الرواة ج١ ص ٢٤٦.

[4] ابن طاهر : عبدالله بن طاهر التميمي ، أبو منصور الفقيه الشافعي كان ماهراً في فنون عديدة خاصة الحساب وكان عراف بالقرآن والنحو والشعر توفي ٤٢٠هـ فوات الوفيات بن شاكر ج١ ٣٧

[5] ابن خروف على بن محمد (٦٠٩) نحو اندلسي له شرح كتاب سيبويه وشرح الجمل البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، الفيروز أبادي محمد المصري ١٥ : ١

[6] نقلاً عن الأشموني ٤١١/١

[7] الأخفش : هو أبو حسن سعيد بن مسعدة المجاشعي ، أخذ عن سيبويه وصحب الخليل ، وكان ومعلماً لولد الكسائي ، أنباء الرواة ج٢ ص٢٥٦

[8] ثعلب : أبو العباس أحمد بن يحي بن سيار (٢٩١هـ) شيخ الكوفة ، عاصر المبرد وبيبنهما منازرات ، أنباء الرواة.

[9] أبو حيان : (سبق تعريفه).

الغرض منه التخفيف ولطول الاسم ، فلو ذهبت تؤكده نقضت الغرض". وذلك لأن التوكيد والإسهاب ، ضد التخصيص والإيجاز.[١]

ويري هؤلاء أنه لا يحذف المؤكَّد ويقام المؤكّد مقامه[٢]. وذلك لأن الحـذف للاختصار، والتأكيد للتطويل. وأنه لا دليل علي المحذوف ، وقيل يحتاج لسـماع من العرب. ويرى الباحث أن التوكيد للتحقيق ودفع الاحتمال ، والحذف للأيجاز و التخفيف ، فهما يتدافعان.

نصب ألفاظ التوكيد المعنوي على الحال :

ألفاظ التوكيد كلها معارف لذلك لا يجيز بعض النحاة نصبها علي الحـل ، أى: تنكيرها إلا أن الفراء[٣] أجاز نصب "أجمع" و"جمعا" وثنيتهما علـى الحـال[٤]، وحكي: "أعجبني القصر أجمع والدار جمعا" وفي نحو: "جـاءتني القبيلـة جمعـا والقبائل جمع" وهو قليل.

و أما جميع فقد جاء مقطوعاً عن الإضافة حالاً – بمعنى أجمعـين – فـي قولـه تعالى: (عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً)[٥] وجاء في الحديث : "إذا صـلى جالسـاً فصلوا جلوساً أجمعين"[٦]

وذكر سيبويه في كتابه باب ما ينتصب أنه حال يقع فيه الأمر وهو اسـم ، قولك "مررت بهم جميعاً وعامةً وجماعةً ، كأنك قلت مررت بهم قياماً"[٧] فنري أن استعمال لفظ "جميع" حالاً أكثر من استعماله توكيداً، الأمر الذي دفع النحـاة إلـى عدم ذكره بين ألفاظ التوكيد المعنوي ، إما سهواً أو جهلاً – كما قال – ابن مالـك ولكن سيبويه عدها بمنزلة كل معنى واستعمالاً[٨].

---

[١] الخصائص ج٢ / ص ٢٨٨

[٢] شرح الأشموني ٤١١/١

[٣] الفراء هو أبوزكريا يحي بن زياد بن عبدالله بن مروان الديلمي الكوفي مولى بني أسد كان أعلم أهل الكوفة بالنحو بعد الكسائي : بغية الوعاء.

[٤] إرتشاف الضرب ج٢ ص ٦١٢ وهمع الهوامع ج٥ ص ٢٠٣

[٥] سورة يوسف الآية ٨٣

[٦] الحديث ورد في سنن أبي داؤود للحافظ أبي داؤود سليمان الأشعب ج١ ص ٤٠٤

[٧] الكتاب ج١ ص ٣٧٦

[٨] شرح بن عقيل وشرح الاشموني ج٢ ص ٤٠٥

و استعمالها للتوكيد أو الحال سواء من حيث المعنى ، فجملة : حصد المزارعــون جميعا ، وجمله حصد المزارعون جميعهم تؤديان معنى التوكيد. وقيل قد تنصـــب "كل" على الحالية ، مقطوعة عن الإضافة ، كقول بعضهم :"سريت بهم كلاً" وهذا نادر الاستعمال[1]

وثمة ألفاظ تدك على التوكيد مثل "كل" ولكنها لا تأتي إلا حالاً ، وهـــي : كافة وقاطبة وطراً وهي تستعمل للأشخاص لا للحيوانات والأشياء نحـــو :"جـــاء المدعون قاطبة أو كافة ، أو طراً.

وجاء في الكتاب : "مررت بهم قاطبة ومررت بهم طرأ ، أي جميعاً[2].

اتحاد توكيد المتعاطفين :

لا يتحد توكيد معطوف ومعطوف عليه إلا إذا اتحد معنى عامليهما ، فـــلا يقال : "مات زيد وعاش أحمد كلاهما" ، فإن اتحدا معنى جاز، وان اختلفا لفظـــاً ، نحو : "جاء أحمد، وحضر إبراهيم كلاهما" هذا ما أقره ابن مالك والأخفــش فـــي التسهيل.

وممن منع ذلك أبو حيان لأنه ، يحتاج إلى سماع من العرب ، لأن الـــذي تقتضيه القواعد المنع[3].

الفصل بين المؤكَّد والمؤكِّد :

لا يجوز الفصل بين المؤكَّد والتوكيد إلا إذا كانت بينهم علاقة ، فإذا كانـــت بينهم علاقة جاز، نحو قوله تعالى : (وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَـــا آتَيْـــتَهُنَّ كُلُّهُـــنَّ)[4]، فكلهن تأكيد لنون الإناث ، ومنه قول الشاعر:

٩- إذا بكيت قبلتني أربعا *** إذا ظللت الدهر أبكي أجمعا[5]

فصل يبن المؤكد "الدهر" والمؤكد "اجمع" بـــ"ابكي".

---

[1] أساليب التوكيد ص ٤٤

[2] كتاب سبيويه ج١ ص ٣٧٧

[3] همع الهوامع ج٥ ص ٢٠٤ وارتشاف الضر ج٢ ص ٦١٢ والتسهيل ١٦٥

[4] سورة الاحزاب الآية ٥١

[5] (٩) لا يعلم قائله في ارتشاف الضرب ج٢ ص ٦١٣ في شرح ابن عقيل وشرح الاشموني ج٢ ص ٣٦٩ وفي هذا البيت شاهدان : الأول أكد "بأجمع" غير مسبوق لكل ، والثاني فصل بين المؤكد والتوكيد بأجبني "أبكي" في قوله "الدهر أبكا أجمعا".

تناوب ألفاظ التوكيد :

قد تنوب ألفاظ التوكيد عن بعضها البعض ، وكذلك الحال عند العرب قد تعامل كل جمع لما لا يعقل ، معاملة جماعة المؤنثات ، وقد تعامله معاملة الواحدة[1] وفي ألفاظ التوكيد، قد يستغني بـ "كليهما" عن "كلتيهما" ، وبـ "كلهما" عنهما ، وتستغن بالإضافة إلى مثل الظاهر المؤكد بـ "كل" عن الإضافة إلى ضميره[2].

ومنه قول الشاعر :

١٠- يمت بقربى الزينبين كليهما *** إليك وقربي خالد وحبيب[3]

استغنى بكليهما عن كلتيهما ، وهو من تذكير المؤنث حملاً على المعنى للضرورة، كما قال ابن عصفور. كأنه قال بقربى الشخصين كليهما. ومثال الاستغناء "بكلهما عن "كليهما" و"كلتيهما" نحو: حضر المعلمان كلُّهما، والهندان كلُّهما. وينوب كلها عن كلهنَّ ، قال الشيخ الجزولي[4]: "وإن شئت كان لفظ ما تجريه على جماعة المؤنث من الإحاطة ، كلفظ ما تجريه على الواحدة منه"[5]. وذلك نحو: "اشتريت النعاج كلهنَّ أو كلها".

ومثال الإضافة إلى مثل الظاهر في "كل" ما جاء في شعر كُثير:[6]

١١- كم قد ذكرتك لو أجزى بذكركم *** يا أشبه الناس كل الناس بالقمر[7]

---

[1] المقرب ص٢٣٨

[2] تسهيل الفوائد ص ١٦٤ وشرح الاشموني ج٢ ص ٤٠٧

[3] البيت في المقرب ص ٢٢٩ وهو بن هشام بن معاوية ، وفي الأشموني ج٢ ص ٤٠٧ الشاهد فيه استغنى بكليهما عن كلتيهما في قوله الزينبين كليهما.

[4] الشيخ الجزولي هو عيسى بن عبد العزيز بن البخيت بن يوماريلي، المراكشي اليزدكي، العلامة – أبو موسى الجزولي – كان إماما في العربية ، والي خطابة مراكش توفي سنة ٦٠٧هـ ، بغية الوعاة ج٢/ ص٢٣٦.

[5] المقدمة الجزولية في النحو ، الجزولي ، ت ح شعبان عبد الوهاب – لم تذكر معلومات عن النشر – ص٧٣.

[6] كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة ، من خزاعة (كثير عزة) الشعر والشعراء ج١/ ص٥٠٣.

[7] (١١) تقدم ذكره ص٦.

المبحث الثالث
ورود التوكيد المعنوي في المعلقات السبع

لم يكن لألفاظ وأساليب التوكيد المعنوي حظٌ وافر في نصوص المعلقات السبع، التي تزدحم ازدحام المورد العذب من الأساليب المؤكدة الأخرى. معظم الألفاظ التي وردت تاليةً للعوامل خارجة عن مدلولها في التوكيد. جاء لفظ "النفس" في أكثر من ثمانية مواضع خارجاً عن مدلول التوكيد، إلا في موضع واحد وفيه رأي أخر ، وهو قول زهير:

ومن لا يزل يسترحل الناس نفسه **** ولا يعفها يوماً من الذَّم يندمِ[1]

في هذا البيت ثلاثة وجوه:

الأول: إما أن تكون "نفسه" توكيدا للضمير في "يسترحل" ، وذلك لأن من: اسم شرط مبتدأ ، ولا نافية ، ويزل فعل الشرط واسمها مضمر فيها، ويسترحل فعل مضارع مرفوع فاعله مستتر فيه، والجملة في محل نصب خبر "يزل" والناس: مفعول به منصوب، و"نفسه" توكيدا لما في يسترحل "الضمير". وجواب الشرط يندم.

والثاني: إما أن تكون بدلاً من الناس "بدل بعض من كل".

الثالث: وأن تكون "نفسه" مفعولاً به لـ"يسترحل" والناس منصوب بنزع الخافض. إذ التقدير: يسترحل للناس نفسه، أي: يسيرها دابة لهم.

وقوله:

من يغترب يحسب عدواً صديقه **** ومن لا يكرم نفسه لا يكرم[2]

: "نفسه" في هذا البيت مفعول به ونفس مضاف والضمير مضاف إليه والضمير مبني في محل جر.

وفي قول عنترة:

ولقد شفى نفسي وابرأ سقمها **** قيل الفوارس ويك عنترة أقدم[1]

---

[1] ديوان زهير الإمام أبي العباس احمد بن يحي بن يزيد الشيباني ثعلب ص ٣٢ الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٢٢٤هـ الموافق ١٩٦٤م وفي رواية أخرى ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه ولم يغنها يوماً من الناس يسأم.

[2] ديوان زهير ص٣٢ وشرح المعلقات السبع للزوزني ٨٢.

نفسي: نفس مفعول به وياء المتكلم مضاف إليه والفاعل مستتر في "شفى". والملاحظ في الأبيات الثلاثة السابقة ورد لفظ "النفس" مضافاً إليه الضمير ولم يرد مضافاً إليه الضمير في غيرها من المواضع.

ولفظ "العين" لم يرد في نص المعلقات السبع وكذلك لفظ "كلتا" و"عامة" كما ورد "كلا" – في موضعين – مضافاً إليه الضمير في موضع وفي الأخر لم يضف إليه وهو في قول امرئ القيس:

كلانا إذا ما نال شيئاً أفاته **** ومن يحترث حرثي وحرثك يهزلِ[2]

"كلانا" في هذا البيت إما أن تكون مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الألف والضمير "نا" مضاف إليه. وإما أن تكون توكيد لمحذوف ، يوضحه ما جاء في البيت السابق:

فقلت له لما عوى: إن شأننا ***** قليل الغنى إن كنت لما تموّلِ[3]

أي: إن شأننا أنا وأنت ، يعني نفسه "الشاعر والذئب". والعرب تجمع المثنى.

الموضع الثاني، قول لبيد:

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه **** مولى المخافة خلفها وأمامها[4]

قال: الكسائي[5] "كلا" في موضع رفع بما عاد من الهاء التي في قوله "أنه". وقال الفراء "موضع كلا رفع" بموضع تحسب، لأنه عاد بذكر كلا وذكرها الهاء التي مع إن".[6]

كل:

جاء لفظ "كل" في ثمانية وعشرين موضعاً، في معظمها خارجاً عن مدلول التوكيد لم يضف إليه الضمير، بل جاء تالياً للعوامل إلا في أربعة مواضع جاء "كل" مضافاً إليه الضمير ، وذل على التوكيد في موضعين منها الأول قول طرفة:

---

[1] ديوان عنترة دار الكتب العلمية لا توجد معلومات وشرح للقصائد العشر.

[2] شرح الزوزني ص ٢٣ وشرح الأنباري ص٨١.

[3] ديوان امرئ القيس ص١٣٣.

[4] ديوان لبيد ابن ربيعة ص١٧٣، دار الصادر بيروت.

[5] الكسائي على بن حمزة أبو الحسن الأزدي أحد أئمة القراء في الكوفة ، قراء على حمزة والزيات، له معاني القرآن ، أنباه الرواة ونزعة الألباء ٥٨.

[6] شرح القصائد السبع الطوال ٥٦٦.

إلى أن تحامتني العشيرة كلها **** وأفردت إفراد البعير المعبَّدِ.

"كلها" مرفوع توكيداً "للعشيرة" المرفوعة بالفاعلية.

والثاني قول عمرو بن كلثوم:

حُديَّا الناسِ كلِّهم جميعاً **** مقارعة بينهم عن بنينا[١]

كلهم توكيد "للناس" المخفوضة بالإضافة والموضوعان اللذان خرجت فيهما عن مدلول التوكيد وهي مضافة إلى الضمير، منها قول زهير:

فتنتج لكم غلمانَ أشأم كلُّهم **** كأحمر عادٍ ثم ترضع فتفطمِ[٢]

خرجت "كلهم" عن التأكيد في هذا البيت فهي مبتدأ وليست توكيداً لأشأم ولا "لغلمان" ، لأنهما نكرتان، والنكرة لا تؤكد إلا إذا كانت محدودة. وخبر المبتدأ الكاف التي تعني "مثل" ، أي: كأنَّه قال كلهم مثل أحمر عاد.[٣]

الثاني: قول الحارث بن حلزة:

من لنا عنده في الخير آيات ***** ثلاث في كلهن القضاء[٤]

"كلهن" مجرور بـ"في" متعلق بمحذوف خبر مقدم، التقدير موجود أو مستقر في كلهن القضاء.

وفي هذا البيت جاءت "كل" مقطوعة عن الإضافة منصوبةً على الاشتغال قال زهير:

فكلا أراهم أصبحوا يعقلونه **** صحيحات ألف بعد ألف مُصمتَّمِ[٥]

وفي رواية الزوزني "صحيحات مال طالعات لمخزم"، المعنى: فأري كلاً أصبحوا يعقلونه، فلما تقدم المفعول عن موضعه أدخلوها في موضعه تخلفه ويشتغل الفعل بها.[٦] ووردت "كلٌ" تالية للعوامل، في عدَّة مواضع منها قول عنترة:

جادت عليه كل بِكرٍ حُرةٍ ***** فتركن كل قرارةٍ كالدرهمِ[٧]

---

[١] ديوان عمرو بن كلثوم شرح مجيد طراد ص ١٤٠ ط١ دار الجيل بيروت.

[٢] ديوان زهير.

[٣] شرح القصائد السبع ص٢٦٩.

[٤] ديوان الحارث شرح مجيد طراد ص ٤٢ دار الجيل بيروت.

[٥] ديوان زهير ٣٦.

[٦] شرح الانباري ص٢٨٠.

[٧] المراجع السابقة وديوان عنترة ١١٩.

"كل" الأولى فاعل جادت والثانية مفعول به للفعل "تركن". ورواية ابن الأنباري:

جادت عليه كلُّ بكرٍ ثرةٍ **** فتركن كل حديقة كالدرهم

ومن قوله:

سحّاً وتسكاباً فكل عشيةٍ **** يجري عليها الماء لم يتصرمّ[1]

"كلَّ عشية" منصوبة على الوقت: يجري الماء كلَّ عشية الماء فاعل يجري. وكذلك الحال في قول عمرو بن كلثوم:

علينا كلٌ سابقة دلاص **** ترى فوق النجاد لها غَضُونا

ترانا بارزينا وكلُّ حيٍّ **** قد اتخذوا مخافتنا قرينا[2]

وفي رواية "فوق النطاق" "كل" في البيتين، في موضع رفع على الابتداء: وجاء "كل" مجروراً بحرف الجر في قول زهير:

بها العين والآزام يمشين خِلْفَةً **** وأطلاؤها ينهضن من كل مجثمِ[3]

كأنَّ فتات العهن في كل موفقِ **** وقفن به حب الغناء لم يحطمِ

ورواية الزوزني "في كل منزل نزلن به" مجرورة في الموضعين "من كل مجثم" "كل موقف" والملحوظ في المواضع السابقة أن "كل" تفيد الإحاطة والشمول في كل المواضع التي خرجت فيها كل عن التوكيد.

جميع:

جاء لفظها في خمس مواضع خارجاً عن مدلول التوكيد، منصوباً على الحال في موضعين، ومنصوباً على المصدر في موضع واحد، وجاء نعتاً في موضعين.

النصب على الحال، في قول عمرو بن كلثوم:

وعتاباً وكلثوماً جميعاً **** بهم نلنا تراث الأكرمينا[4]

مع أنه يحتمل التوكيد.

---

[1] ديوان عنترة ١٢٠ والقصائد السع ٣١٣.

[2] معلقات العرب ١٧٧ وديوان عمرو بن كلثوم ١٤٨، وشرح الزوزني ١٢١ وشرح الأنباري ٤١٥.

[3] ديوان زهير.

[4] ديوان عمرو بن كلثوم شروح ديوان الحارث وعمرو بن كلثوم ١٤٤.

وقال الحارث:

آية شارق الشقيقة إذ **** جاءوا جميعاً لكل حيٍّ لواءُ.[1]

"جميعاً" في البيتين منصوب على الحال[2] ومعناه يفيد الإحاطة.

كما جاء لفظ "جميع" نعتاً في قول طرفة:

وإن يلتقِ الحيُّ الجميع تلاقني **** إلى ذروت البيت الرفيع المصمَّد[3]

وقول لبيد:

أدعو بهنَّ لعاقر أو مطفل **** بذلت لجيران الجميع لحامها[4]

أجمعون:

ورد لفظها في ثلاثة مواضع يفيد التوكيد في جميعها وهو في قول عمرو بن كلثوم:

يكون ثفالها شرقيَّ نجدٍ **** ولُهوتها قضاعة أجمعينا

كأنا والسيوف مسللات **** ولدنا الناس طُرًّا أجمعينا

تنادي المصعبان وآلُ بكر **** ونادوا يا لكندة أجمعينا[5]

البيت الثالث: يوجد في الديوان فقط ولا يوجد في المصادر الأخرى. لفظ "أجمعين" في الأبيات الثلاثة السابقة يفيد توكيد الإحاطة والشمول ففي البيت الأول جاء لفظ أجمعين منصوباً لأنه توكيد لكلمة "قضاعة" المنصوبة على الخبرية "ليكون"؛ لأن التقدير ويكون لُهوتها قضاعة أجمعين. وكذلك الحال في البيت الثاني منصوب لأنه توكيد لـ"الناس" المنصوبة على المفعولية. وفي الثالث جاء لفظ أجمعين توكيداً لـ"كندة" على لفظها المنصوب بالفتحة نيابة عن الكسرة لأن الصرف لا يجري عليه. كما جاء لفظ "طرا" وهو من الألفاظ التي ترد حالاً وتفيد التوكيد.

---

[1] ديوان الحارث.

[2] شرح القصائد السبع ٤٩٣.

[3] ديوان طرفة ص ٣٠.

[4] ديوان لبيد ١٧٨ دار الصادر.

[5] (٧,٦) ديوان عمرو وشرح الزوزني وشرح ابن الانباري ٨ شرح السبع الطوال ٤٠٨ ديوان عمرو بن كلثوم ١٥٥.

ما جرى مجرى كل:

ومما جرى مجرى كل وهو يفيد الإحاطة والشمول هذه الأبيات، قال لبيد:

دمن تجرم بعد عهد أنيسها **** حجج خلون حلالها وحرامها[١]

تجرم: انقطع. أي: مضت كل شهور السنة الحلال "الشهور الحل" والحرام "اشهور الحرم". ومنه قول طرفة:

وما زال تشرابي الخمور ولذتي **** وبيعي وإنفاقي طريفي ومتلدي[٢]

المعنى: إنفاق مالي كله الموروث منه والمكتسب.

توكيد الضمير:

في قول عمرو:

ونوجد نحن أمنعهم ذماراً **** وأوفاهم إذا عقدوا يميناً[٣]

نوجد: فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر، نحن: ضمير مبني على الضم في محل رفع توكيد للضمير المستتر في نوجد، وفيه معنى الفاعلية أيضاً.[٤]

---

[١] ديوان لبيب ١٦٤.

[٢] ديوان طرفة ص٣١.

[٣] ديوان عمرو بن كلثوم ١٤٥.

[٤] شرح القصائد السبع بن الأنباري ٤٠٨.

الفصل الثاني

المبحث الأول

تعريف التوكيد اللفظي:

هو كل كلام تكرره بلفظه، أو بمعناه، تريد إزالة الشك عنه خوفاً من النسيان أو عدم الإصغاء، أو تريد تقويته.[1] وهو أحد شقي التوكيد الذي بَوَّبَ لهما النحاة في مصنفاتهم.

فهو تكرير صريح[2] ، وهذا القول يوافق قول العكبري "إعادة الأول بعينه"،[3] وعند ابن مالك "إعادة اللفظ أو تقويته بموافقه معنىً"[4].

وبالنظر إلى تعريف هؤلاء العلماء، نجد أنَّ التوكيد اللفظي لا يخرج من كونه تكرار اللفظ لأغراض، وذلك لأن التكرار يرسِّخ المعاني في النفوس ويوضحها ويقررها، وينبه السامع إلى قول القائل. ويطمئن المتكلم بأنَّ السامع يفهم ما يقول.

ونجد في كتاب من بلاغة القرآن "وللتكرار تأثير في عقول المستنيرين ، وتأثيره أكبر في عقول الجماعات من باب أولى ، والسبب في ذلك كون المكرر ينطبع في تجاويف الملكات اللاشعورية ، التي تختمر فيها أسباب أفعال الإنسان ، فإذا انقضى شطرٌ من الزمن نسى الواحد منا صاحب التكرار، وانتهى بتصديق المكرر".[5]

ومن أغراض التوكيد ما ذكره الزمخشري: "وجدوى التأكيد أنك إذا كررت فقد قررت المؤكد وما علق به في نفس السامع ومكنته في قلبه وأمطّت شبهةً ربما خالجته أو توهمت غفلة، أو ذهاباً عما أنت بصدده فأزلته ..."[6].

---

[1] يتصرف حاشية الخضري ج٢ ص٥٧.

[2] المفصل في علوم العربية الزمخشري فخر الفوازي ص ١١١، ط٢ دار الجيل.

[3] اللباب ج٥/ ص٣٩٤.

[4] التسهيل ١٦٦

[5] من بلاغة القرآن ص١٤٥ احمد البدوي مكتبة النهضة المصرية.

[6] المفصل في علوم العربية ١١٢.

والذي يتضح لي أن التوكيد يكون في كل أقسام الكلام: الاسم والفعل والحرف والجملة وكل تركيب تريد توكيده.[1] نحو: "هذا أحمد أحمد ، اجلس اجلس ، مررت بك بك، نعم نعم حضرت هند، ذهب سعد ذهب سعد" وتأكيد الاسم بمرادفه: صديق صدوق، تكلَّم نطق زيدٌ ، أجل جير، انزل نزال، قمتُ أنا. إذن التوكيد اللفظي أنواع وله مسائل.

أنواع التوكيد اللفظي:

أ. توكيد الحرف:

الحرف لغة: هو الطرف ومنه قولهم حرف الجبل، أي: طرفه وهو أعلاه المحدد. وطرف لأنه لا يكون عمدة في الكلام. وفي الاصطلاح: الحرف كلمة تدل على معنى في غيرها فقط. وهكذا قال سيبويه: (الحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل)[2] وهو أحادي ، الباء والكاف وثنائي نحو: عن ومن وإن، وثلاثي: على، ليت متى، ورباعي: إنما وإلاَّ وخماسي: لكنَّ ، وأنتنَّ.[3]

والحروف من حيث التوكيد قسمان، حروف جوابية وحروف غير جوابية.

إن كان المؤكِّد حرف جواب، يعاد وحده غير مدخوله[4] نحو: "أحضر أحمد؟" فتقول في الجواب نعم نعم أو لا لا، أجل أجل، وحروف الجواب هي نعم ، لا، بلى، أجل، جير، إي، وهذه تؤكد بإعادة لفظها لأنها تفيد معنى الجملة. ومن ذلك قول الشاعر:

١٢- لا لا أبوح بحب بثنة إنها *** أخذت عليَّ مواثقاً وعهوداً[5]

فكرر حرف الجواب "لا" مرتين توكيداً. بثنة: اسم محبوبته تصغيرها بثينة.

---

[1] انظر الاصول في النحو ص١٨ والمقرب ٢٣٨ والمفصل ١١٢ وهمع الهوامع ج٥ ٢٠٦.

[2] الكتاب ج١/ ص١٢ وشرح ابن عقيل ج١/ ص١٥ والجني الداني في حروف المعاني الحسن أبو القاسم المرادي، ت ح فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، ص٢٠ ط٢ ١٤٠٣هـ دار الاوقاف الجديدة بيروت.

[3] الجني الداني ص٢٠.

[4] شرح الأشموني ١٥٧ ج٢.

[5] البيت لجميل بثينة في المعجم المفصل ج١/ ٢٠٩ وفي ديوان جميل ص٥٨ دار الصادر وارتشاف الضرب ج٢ ص٦١٦، وفي همع الهوامع ج٥ ص٢٠٨ وخزانة الدب ج٥ ص١٥٢ والأشموني ج٣ ص١٥٨ المواثق: جمع موثق بمعنى ميثاق وأصله المواثيق حذفت الياء للضرورة والشاهد في قوله "لا لا" حيث كرر حرف الجواب.

الحروف غير الجوابية:

وشرط توكيد الحروف غير الجوابية هو:

أ. أن يفصل بين المؤكَّد والمؤكِّد بفاصل ما.

ب. وأن يعاد الحرف المكرر مع ما اتصل به[1] وهذا إشارة إلى قول السيوطي: "فإن كان المؤكِّ ضميراً متصلاً ، أو حرفاً غير جواب عاملاً أو غيره لم يعد اختياراً إلا مع ما دخل عليه، لكونه كالجزء منه"[2] ، نحو: قمتُ قمتُ، ضربتك ضربتُك، نظرتُ إليه إليه، إنَّ زيداً إنَّ زيداً قائمٌ. وفي الفصل منه قوله تعالى: (أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون)[3] إن الثانية مؤكِّدة للأولى الواقعة مفعولاً ثانياً لـ"يعد" وفصل بينهما وأعاد مع: إن الثانية الضمير المتصل بالأولى الضمير "كم" ومنه قول امرئ القيس في معلقته:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي **** بصبحٍ وما الإصباح منك بأمثلِ[4]

نجده فصل بين "ألا" المؤكَّدة والثانية المؤكِّدة بفاصل "أيها الليل الطويل".

ويتجلى لنا من إعادة الحرف مع مدخوله أن الحرف بمنزلة الجزء من مدخوله – كما أسلفنا – فإذا كرر الحرف مع ما دخل عليه ، فليس المقصود بالتوكيد ذات الحرف، بل ما يعطيه مع ما دخل عليه من معنى. لأن الحروف لا تدل على معنىً في ذاتها بل في غيرها. قال عمرو:

إليكم يا بني بكرٍ إليكم **** ألمَّا تعرفوا منَّا اليقينا[5]

تجده أعاد مع المؤكَّد ما اتصل بالمؤكِّد وفصل بينهما أعاد "إلى" وما اتصل به الضمير "كم" حرف الخطاب ؛ الكاف. وهو مضاف والميم علامة الجمع مضاف إليه.

---

[1] التسهيل ١٦٦، وارتشاف الضرب ج٢ ص٦١٧، والتصريح على التوضيح ج٢ ص١٤٣، والأشموني ج٢ ص٤١٥.

[2] همع الهوامع ج٥ ص٢٠٩.

[3] سورة المؤمنون الآية ٣٥.

[4] شرح الزوزني ص١٧ وديوان امرئ القيس ١٣٢.

[5] ديوان عمرة بن كلثوم ص ١٤٧ وشرح الزوزني ص١١٩.

ولا يعاد الحرف المؤكِّد وحده ، يقول ابن السراج[1]: ".... إلا أن الحرف إنما يكرر مع ما اتصل به لا سيما إذا كان عاملاً..."[2]. وشذَّ اتصال الحرفين المؤكَّد والمؤكِّد من غير فاصل، منه قول الشاعر:

١٣- (إنَّ إنَّ الكريم يحلم ما لم) **** يرين من أجاره قد ضيما[3]

فأكد الحرف بالحرف من غير فاصل بينهما.

وأجاز هذا الزمخشري في نحو: "إنَّ إنَّ زيداً منطلقٌ"[4] وردهُ ابن مالك في شرح التسهيل، لعدم إمام يسند إليه، وسماع يعوَّل عليه، ولا حجة له في هذا البيت لأنه من الضرورات، وأشذّ من الأول قول الشاعر:

١٤- فلا والله لا يلفى لما بي **** (ولا للما بهم أبداً دواء)[5]

الحرف المؤكَّد "اللام" موضوعاً على حرف واحد متصل لفظه بمثله.

ومثل هذا كثيرٌ في الشعر والذي أراه أنَّه ضرورة ولا يؤدي إلى معنىً لأن الحرف لا معنى له في نفسه بل في غيره.

توكيد الاسم:

الاسم لغة: العلامة أو الوسم وفي اللسان وسم الشيء وسَمُه وسِمُه وسُمُه وسماه: علامته ... وهو مشتق من السمو وهو الرفعة[6] وفيه خلاف.

وفي الاصطلاح هو ما دل على معنىً في نفسه غير مقترن بزمان، وعند ابن مالك: الاسم كلمة يسند ما لمعناها إلى نفسها أو نظيرها[7]. والاسم قسمان.

١/ صريح: أحمد، على ، فاطمة، بيت، خروف.

---

[1] هو أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، أخذ الأدب عن المبرد ، وأخذ عنه السيرافي والرماني النحوي، له الأصول في النحو وجمل الأصول وكتاب الجمل، وفيات الأعيان ج٤/١٥٠ ت ح د. يوسف على طويل ود. مريم قاسم طويل – دار الكتب بيروت – ط١. ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

[2] الاصول في النحو ج٢/ ص٢٠.

[3] البيت في همع الهوامع وقائله مجهول وفي أوضح المسالك ج٣/ ص٢٧، وفي التصريح ج٢/ ص١٤٤، وفي الأشموني ج٢/ ص٤١٠ وهو بلا نسبة والشاهد فيه قوله "إن إن" حيث كرر الحرف بلا فاصل.

[4] شرح المفصل ج٢/ ص٢٢٢.

[5] البيت في شرح الأشموني ج٣/ ص١٥٦ لمسلم بن معبد الوايلي، وفي أوضح المسالك ج٣/ ص٢٩ وفي همع الهوامع ج٢ / ص٢٠٨ الشاهد فيه "للما بهم" أكّد حرف اللام وهو موضوع على حرف واحد توكيد لفظي بغير فاصل وهذا شاذ.

[6] لسان العرب ج٧ / ص٢٦٧.

[7] التسهيل ص٣.

٢/ غير صريح ضمير: أنا، أنت، هو، تاء الفاعل وهاء الغائب.

عند توكيد الاسم الظاهر والضمير المنفصل المنصوب يكرر المؤكَّد من غير شرط[١]، نحو: "سافر إبراهيم إبراهيم"، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "أيما امرأة نكحت نفسها بغير وليها فنكاحها باطل باطل باطل"[٢] كرر الاسم الظاهر ثلاث مرات. وفي قول الشاعر:

١٥- (فإياك إياك المراء فإنه) **** إلى الشر دعاءٌ وللشر جالب[٣]

نرى الشاعر كرر الضمير المنصوب المنفصل. المراء: المجادلة وهو منصوب على التحذير.

وإذا أُكِّد الاسم الظاهر المجرور بحرف، فالأجود إعادة الحرف داخلاً على ضمير الظاهر[٤]، نحو: "ذهبتُ إلى المسجد إليه، وهو أجود من ذهبتُ إلى المسجد إلى المسجد". ومنه قوله تعالى (ففي رحمة الله هم فيها خالدون)[٥]. أعاد مع "في" الثانية ضمير "رحمة".

وأما الضمير المرفوع المنفصل، فيؤكد به كل ضمير متصل مرفوعاً كان أو منصوباً أو مجروراً[٦]: "قمتُ أنا، وضربتُك أنت، وأخبرته هو، ومررت بك أنت" فيكون ضمير الرفع المنفصل توكيداً لكل الضمائر المتصلة، وإن اختلف الوضع. وجوَّز بعض النحاة توكيد الضمير المنفصل بالإشارة[٧]. جعلوا منه قوله تعالى: (ثُمَّ أنتم هؤلاءِ)[٨].

---

[١] التصريح على التوضيح ج٢ / ص١٤٢.

[٢] الحديث تقدم ص١٣.

[٣] البيت في التصريح ج٢/ ص١٤٣ هو للفضل عبد الرحمن وفي خزانة الأدب ج٣/ ص٦٣ وفي شرح الأشموني ج٣/ ص١٤٨ الشاهد فيه قوله إياك إياك توكيد لفظي بتكرار اللفظ نفسه.

[٤] ارتشاف الضرب ج٢/ ص٦١٧ والتصريح على التوضيح ج٢/ ص١٤٢ وهمع الهوامع ج٥/ ص٢١٠.

[٥] سورة آل عمران الآية ١٠٧.

[٦] ارتشاف الضرب من كلام لسان العرب والتسهيل مهمع الهوامع ج٥/ ص٢١١ والتصريح على التوضيح ج٢ / ص١٤٢ وأوضح المسالك ج٣/ ص٢٥.

[٧] همع الهوامع ج٥/ ص٢١١ والارتشاف ص ٦١٧.

[٨] سورة البقرة الآية ٨٥.

والذي أراه أنَّ المرفوع لا يكون توكيداً للمنصوب أو المجـرور ، وذلـك لانتفاء التبعية. وعند حصول ذلك فهو مستعار كما أشار صاحب التصريح.[1]

توكيد الجملة:

وردت الجملة اسمية كانت أو فعلية مؤكَّدةً مقرونة بعـاطف يفصـل بـين المؤكَّد والمؤكِّد، كما وردت بغير عاطف وهذا في قوله تعالى: (كلاَّ سيعلمون، ثم كلاَّ سيعلمون)[2]، وقوله تعالى: (أولى لك فأولى، ثم أولى لـك فـأولى)[3]، وبـدون عاطف كقوله صلى الله عليه وسلم: "والله لأغزونَّ قريشاً، والله لأغزونَّ قريشـاً، والله لأغزونَّ قريشاً".[4]

وإذا كان العاطف يوقع لبساً أو وهماً يجب تركه. نحو: "أكلتُ الطعام أكلتُ" ، إذ لو قيل: ثم أكلتُ الطعام لتُوهِّم أنَّ الأكل تكرر.[5]

توكيد الفعل:

الفعل هو ما دل على معنىً في نفسه مقترناً بزمان، وعند ابن مالـك هـو كلمة تسند أبداً، قابلةٌ لعلامة فرعية المسند إليه. والتوكيد نحو: "قام زيدٌ قـام" . أو باسم الفعل ، "أسكت صه" ومنه قول الشاعر:

١٦- تراكها من إبل تراكها **** ألا ترى الموت لدى أوراكها[6]

أكد تراكها "اسم فعل" توكيد لفظي مع الفصل بين المؤكَّد والمؤكِّد بفاصـل" مـن "إبل".

ورود التوكيد اللفظي في المعلقات السبع:

الحروف من أكثر الأدوات المؤكِّدة والمؤكَّدة، سأورد فـي هـذا الجانـب الحروف المؤكَّدة والمؤكِّدة لفظياً، ففي قول امرئ القيس:

---

[1] انظر التصريح ج٢/ ص١٤٣.

[2] سورة النبأ الآية ٤، ٥.

[3] سورة القيامة الآية ٣٥، ٣٦.

[4] الحديث في المجمع الكبير للحافظ أبي سليمان احمد الطبراني (٢٦٠ – ٣٦٠هـ) ت ح احمد عبد المجيد السلفي، ج١١/ ص٢٢٥، ط٢، دار إحياء التراث العربي.

[5] انظر شرح الكافية ج٢/ ص٣٨٧، وارتشاف الضرب ج٢/ ص١٤٣ والهمع ج٥/ ص٢٧ وشرح الأشموني ج٢/ ص٤٠٩ وأوضح المسالك ج٣/ ص٢٤ والتسهيل ص٣.

[6] الرجز لطفيل بن يزيد في الكتاب ج١/ ص٢٤١، ٣/ ٢٧١ ، وفي لسان العرب ج١٠/ ص٤٠٥. ألشاهد توكيد اسم الفعل "تراكِ".

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي **** بصبحٍ وما الإصباح منك بأمثل[1]

أكَّد الشاعر أداة الاستفتاح "ألا" في أول الصدر بــ"ألا" الثانية، وفصل بينهما بقوله "أيها الليل الطويل" أداة النداء والمنادى والصفة. وقال عمرو:

وإنَّ غداً وإنَّ اليومَ رهنٌ **** وبعد غدٍ بما لا تعلمينا[2]

وإن الأولى مؤكدة بــ"إن" الثانية والفاصل بينهما قوله "غد". وقال أيضاً عمرو:

كأن سيوفنا منا ومنهم **** مخاريقٌ بأيدي لاعبينا

كأن ثيابنا منا ومنهم **** خُضبن بأرجوانٍ أو طُلينا[3]

كأن: حرف يقيد التشبيه والتأكيد، كأن في البيت الأول مؤكدة بــ"كــأن" فــي أول البيت الثاني توكيداً لفظياً وذلك لمَّا طال الفاصل أعاد الحرف توكيداً.

وقال عمرو:

ألا لا يعلم الأقوام أنَّا **** تضعضعنا وأنا قد ونينا

ألا لا يجهلنْ أحدٌ علينا **** فنجهل فوق جهل الجاهلينا[4]

نجد في قوله "ألا لا" المكرر في أول البيتين توكيد لفظي ، وفي البيت الأول "أنَّــا تضعضعنا وأنَّا قد ونينا" توكيد لفظي، أنَّا: أنَّ وضمير المتكلمــين "نــا" اســمها، وتضعضعنا فعل ماضٍ وفاعله خبر أنَّ. و"أنَّا قد ونينا" الواو عاطفة ، وفاصل بين المؤكَّد والمؤكِّد . قد: حرف تحقيق يفيد التوكيد، ونينا: فعل ماضٍ وفاعلــه خبــر، وذلك لأنَّ التضعضع هو الضعف وهو الونى.

قال عمرو:

إليكم يا بني بكرٍ إليكم **** ألمَّا تعرفوا منا اليقينا[5]

في قوله "إليكم يا بني بكرٍ إليكم" توكيد لفظي حيث كرر حرف الجر إلى وحــرف الخطاب "ك" والميم علامة الجمع وفصل بينهما بــ"يا بني بكرٍ".

وفي تكرار حرف الجر "علينا" في البيتين التاليين توكيد لفظي وهو في قوله:

علينا البيضُ واليلب اليماني **** وأسيافٌ يقمنَ وينحنينا[6]

---

[1] ديوان امرء القيس.

[2] ديوان عمرو ص١٣٠ وشرح الزوزني ص١٠٩.

[3] ديوان عمرو ص١٣٨ وشرح الزوزني ١١٥.

[4] ديوان عمرو ص١٥٥ وشرح الزوزني.

[5] شرح ديوان عمرو ١٤٧.

[6] شرح ديوان عمرو ١٤٨.

علينا كل سابقةٍ ضلاصٍ **** ترى فوق النطاق لها غضوناً[1]

ومن الحروف ما يفيد التوكيد دائماً تكرر أم لم يتكرر منها "أنَّ" كُرر لفظها مع الفصل بينها ثمانِ مرات في أربعة أبيات متتالية وهي:

بأنَّا المطعمون إذا قدرنا ***** وأنَّا المهلكون إذا ابتلينا

وأنَّا المانعون لما أردنا **** وأنَّا النازلون بحيث شئنا

وأنَّا التاركون إذا صخطنا **** وأنَّا الآخذون إذا رضينا

وأنَّا العاصمون إذا أطعنا **** وأنَّا العازمون إذا عصينا[2]

وهذا التكرار الغرض منه التوكيد اللفظي.

ومنه قول عنترة:

هل غادر الشعراء من متردم **** أم هل عرفت الدار بعد توهم

كرر أداة الاستفهام (هل) بغرض التوكيد اللفظي.

توكيد الفعل:

ورد الفعل مكررا في أسلوب التوكيد اللفظي في المعلقات السبع، كما أتى مؤكداً بالمرادف في الجمل الفعلية، نحو قول طرفة:

فما لي أراني وابن عمي مالكاً **** متى أدنُ منه ينأ عني ويبعد[3]

أكد الفعل ينأ جواب الشرط المجزوم بحذف حرف العلة بـ"الفعل يبعد" وهو مرادف له في المعنى.

وفي قول عنترة:

حُييتَ من طللٍ تقادم عهده **** أقوى وأقفر بعد أم الهيثم[4]

أقوى أكد بالفعل أقفر: الإقواء والإقفار هو ذهاب الآثار.

وقال عمرو:

قفي قبل التفرق يا ظعينة **** نخبرك اليقين وتخبرينا

قفي نسألك هل أحدثت صرماً *** لوشك البين أم خنتِ الأمينا[1]

---

[1] ديوان عمرو ص١٤٨ والزوزني ص١١٩.

[2] ديوان عمرو ١٥٠ وشرح الزوزني ص١٢٢.

[3] ديوان طرفة ص٣٢.

[4] ديوان عنترة ص ١١٨ وشرح الزوزني.

الفعل "قفي" الأول مؤكَّد بالثاني وهو أمر مجزوم بسقوط النون ويـــاء المخاطبـــة فاعل.

توكيد الاسم:

ورد الاسم مؤكداً بتكرار لفظه ومرادفه، وذلك في قول عمرو:

إذا عضَّ الثقاف بها اشمأزت **** وولتهم عشوزنةً زبونا

عشوزنةً إذا انقلبت أرنَّتْ **** تشق قفا المثقَّف والجبينا[2]

عشوزنة في صدر البيت الثاني توكيد لــ"عشوزنة" في حشو عجز البيــت الأول، وهي منصوبة لأنها صفة لمنصوب وهي القناة.

وقال عمرو:

ونحن الحاكمون إذا أطعنا ***** ونحن العازمون إذا عصينا

ونحن التاركون لما سخطنا ***** ونحن الآخذون بما رضينا[3]

في هذين البيتين وأبيات أخرى أكد ضمير الرفع المنفصل "نحن" بتكراره وفصــل بينه وبين المؤكِّد بفاصل. والغرض من التوكيد لفت الانتباه والفخر.

ومن توكيد الاسم بمرادفه ، قول عمرو:

تركنا الخيل عاكفة عليه **** مقلدة أعنتها صفونا[4]

أكد عاكفة المنصوب على الحالية بــ"مقلــدة" وبـــــ"صــفونا". مقلــدة أي: ممسكين بقلائدها، صفوناً: واقفة على ثلاث أرجل، لأن في "مقلدة أعنتها صــفوناً" معنى واقفة وكذلك معنى عاكفة؛ إذن هذا توكيد لفظي بالمرادف.

وفي قول عنترة:

يا دار عبلة بالجَواءِ تكلَّمي **** وعمي صباحاً دار عبلة واسلمِ[5]

---

[1] شرح ديوان الحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم ١٣٠، ١٣١.

[2] ديوان عمرو ص١٤٣ وشرح الزوزني ص١١٧، عشوزنة: صلبة. الزبن: الدفع. رواية الأوزني والأنباري.

[3] ديوان عمرو ص١٤٦ وشرح الزوزني ص ١١٩.

[4] ديوان عمرو ص١٣٥ وشرح الزوزني ص١١٢.

[5] ديوان عنترة والزوزني ص١٢٣.

نجده أكد قوله (يا دار عبلة)، المنادى في صدر البيت: (بدار عبلـــة) فـــي حشو العجز، توكيد لفظي وحذف ياء النداء في الثانية.

كما يقول:

وإذا ظُلِمتُ فإنَّ ظلمي باسلٌ **** مرٌّ مذاقته كطعم العلقم

في "باسل" و"مر" توكيد لفظي بالترادف ، إذ الباسل هو الكريه والمراد بطعم العلقم (الحنظل) أيضاً كريه. وباسل مرفوع على الخبرية (لأن)، ومـــر مرفـــوع علـــى التبعية.

فإذا شربتُ فإنني مستهلك **** مالي وعرضي وافرٌ لم يكلم[١]

في قوله: وعرضي وافرٌ لم "يكلم" توكيد لفظي بـــالمرادف ، لأن: الـــوافر السالم التام ، ولم يكلم سالم لم يجرح أو ينقص.

ومن التوكيد بالمرادف قوله:

كأنما التفتت بجيد جدايةِ **** رشأٍ من الغزلان حرٍّ أرثم[٢]

أكد "جداية" المجرورة بالإضافة بـــ"رشأ" ، واللفظان يطلقان على الغـــزال.

ونجد ذلك في قول الحارث:

أسدٌ في اللقاء وردٌ هموسٌ **** وربيعٌ إن شمرت غبراء[٣]

الورد هو الأسد، جاء لفظ "ورد" توكيداً للفظ "أسد" المرفوع على الخبريـــة لمبتـــدأ محذوف أي: هو أسدٌ أو على الابتداء.

وقول امرئ القيس:

وفرعٍ يزين المتن أسود فاحمٍ **** أثيثٍ كقنو التخلة المتعثكل[٤]

في قوله "أسود فاحم" توكيد لفظي لأن الأسود هو الفاحم أيضاً.

في قول الحارث:

هو الرب والشهيد على يوم **** الحيارين والبلاء بلاءٌ[٥]

---

[١] ديوان عنترة ص٢٠ وشرح القصائد العشرة ص٣٥٠.

[٢] ديوان عنترة ص٢٣.

[٣] شرح ديوان الحارث بن حلزة وعمرو ٤٤، وشرح الزوزني ١٤٨.

[٤] ديوان امرئ القيس.

[٥] شرح ديوان الحارث وعمرو ٣١٣

في البلاء بلاء توكيد لفظي.

توكيد الجملة:

وردت الجملة مؤكدة توكيداً لفظياً في مواضع عديدة وبطرق متباينة منهــا، قول طرفة:

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالدٍ **** ولو شاء ربي كنتُ عمرو بن مرثد[١]

في قوله "لو شاء ربي كنت" توكيد لفظي أنه كررها مرتين وفصل بينهــا بقولــه "قيس بن خالد" وفي إعرابها الفاء حسب ما قبلها. لو: أداة شرط غير جازمة، شاء فعل ماضٍ مبني على الفتح، ربي: رب فاعل وهو مضاف ويا المــتكلم مضــاف إليه. وفي قول عمرو:

أبا هندٍ فلا تعجل علينا **** وأنظرنا نُخبِّرك اليقينا[٢]

في هذا توكيد بالمرادف ، إذ أكد "فلا تعجل علينا" بــ"أنظرنا" ، لا تعجل: مجزوم بالنهي وهو يعني تمهل، وأنظر مجزوم بالأمر، ويعني تهمل أيضا، أي: أمهلنا يــا أبا هند أمهلنا. وقال أيضا:

ألا لا يعلم الأقوام أنَّا **** تضعضعنا وأنَّا قد ونينا[٣]

أنَّا تضعضعنا مؤكدة بقوله أنَّا قد ونينا توكيد لفظي بالمرادف وفي قوله:

بأي مشيئة عمرو بن هندٍ **** نكون لقيلكم فيها قطينا

بأي مشيئة عمرو بن هند **** تطيع بنا الوشاة وتزدرينا[٤]

تكرار هذا التركيب، "بأي مشيئة عمرو بن هندٍ" في صدري البيت توكيد لفظي. ومن الجملة المؤكدة قوله:

إليكم يا بني بكرٍ إليكم **** ألمّا تعرفوا منَّا اليقينا

ألمَّا تعرفوا منا ومنكم **** كتائب يطعنا ويرتمينا[٥]

---

[١] ديوان طرفة ص٣٦ وشرح الزوزني ص٦٢.

[٢] شرح ديوان الحارث وعمرو ١٣٤.

[٣] قد تقدم ص٣٣.

[٤] شرح ديوان الحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم ١٩٢.

[٥] ديوان عمرو ١٤٧.

حيث أكد جملة (ألمَّا تعرفوا منَّا) بتكرارها مرتين توكيد لفظي.

ونرى في قول عنترة:

ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها **** قيل الفوارس ويك عنترة أقدم[1]

الشفاء وذهاب السقم بمعنى: إذاً "أذهب سقمها" توكيد لـــ"شفاء نفسي" توكيد لفظـــي بالمرادف في المعنى. كما نرى في قول الحارث:

بعينك أوقـــدت هنـــد النـــا **** ر أخيراً تلـــوي بها العلياء[2]

أوقدتها بين العقيق فشخصـــ **** ـــين بعودٍ كما يلوح الضياء

أكد جملة "أوقدت هند النار" في ضرب البيت الأول بجملة "أوقـــدتها" فـــي البيـــت الثاني توكيداً لفظياً وفي إعراب الجملة الأولى: أوقدت فعل ماض والتاء تاء تأنيث وهند فاعل أوقد، والنار مفعول به. كما هو مطابق في إعراب "أوقدتها".

---

[1] شرح ديوان الحارث وعمرو بن كلثوم ١٤٢.

[2] شرح ديوان الحارث وعمرو بن كلثوم ١٥، ١٦.

المبحث الثاني

التوكيد بالمصدر:

المصدر لغة: اسم مكان من قولك صدرت عن الماء وعن الـبلاد، أي: رجعت عنهما، وصدرت إلى المكان صرت إليه. هو مكان الصدور.[١] وعند سيبويه حدث ، وعند ابن مالك "اسم دالٌ بالأصالة على معنىً قائم بفاعلٍ أو صادر عنه حقيقة أو مجازاً، أو واقع على مفعول، وقد سمى فعلاً وحدثاً وحدثان، وهو أصل الفعل لا فرعه"[٢]

وكذلك عند ابن جني هو: "اسم دال على حدث، وزمان مجهول، هو وفعله من لفظ واحد. والفعل مشتق من المصدر"[٣] وقال الليث[٤]: "المصدر أصل الكلمة التي تصدر عنها الأفعال"[٥].

هل المصدر هو أصل الكلمة أم الفعل:؟

في هذا خلاف!

رأي البصريين: أن المصدر أصل، والفعل والوصف مشتقان. لأنَّ الفعل يدلُّ على الحدث وزمانه "وقت وقوع الفعل" والوصف يدل على المصدر والفاعل ، وكذلك الفرع يتضمن الأصل وزيادة.

ورأى الكوفيين: أنَّ الفعل أصل، والمصدر مشتق منه، وقالوا: إنّ الفعل يعمل في المصدر كـ"شرب شرباً" فرتبة العامل قبل رتبة المعمول ، فوجب أن يكون المصدر فرعاً على الفعل. وأن المصدر يصح لصحة الفعل، نحو: "قاوم قواماً" ، ويعتل لاعتلاله "قام قياماً" وهذا يدل على أنه فرعٌ عليه.[٦]

---

[١] انظر لسان العرب ج٤/ ص٤٤٩.

[٢] تسهيل الفوائد وتمكيل المقاصد ص٨٧.

[٣] اللمع ص١٣١.

[٤] نصر بن سيار الخراساني أخذ عن الخليل وأملى عليه ترتيب كتاب العين. البلغة في تاريخ أئمة اللغة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي ت ح محمد المصري. دار الشفافة.

[٥] لسان العرب ج٤/ ص٤٤٩.

[٦] انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ج١ ص١٤٤.

ويرى آخرون أنَّ المصدر أصل، والفعل مشتق منه، والوصف مشتق من الفعل. ورأى ابن طلحة[1] أن المصدر والفعل أصلان.[2]

والذي أراه أنَّ المصدر هو الأصل، لأنَّ المصدر لم يدل على معنى الفعل وزيادة، فإذا كان مشتقاً من الفعل لدلَّ على ما دلَّ عليه الفعل وزيادة.

والمصدر هو المفعول حقيقة لأنَّ الفاعل يحدثه، ويسمى المفعول المطلق، ويسمى مطلقاً لصدق المفعولية عليه وعدم قيده بحرف جر خلاف المفعولات الأخرى كالمفعول به، وله ومعه وفيه.

دلالة التوكيد في المصدر:

التوكيد بالمصدر يفيد: أمن غفلة السامع، أو إدراكه ما قاله المتحدث، كما يفيد رفع المجاز أي: إزالة الشك عن الحدث. وهذا في التوكيد المعنوي: أوضح وعليه كثير من النحاة، ولكنَّ التوكيد اللفظي يفيده، والفرق بينهما هو أنَّ التوكيد المعنوي يكون لرفع تجوز الإسناد، وأما في التوكيد اللفظي فيكون لرفع التجوز عن مدلول اللفظ.[3]

أقسام المصدر المؤكد وصوره:

ومنهم من يطلق عليه المفعول المطلق: ومنهم من يقسم المصدر إلى قسمين مبهم ومختص:

أ/ المبهم: هو المصدر المؤكد لعامله من غير زيادة نحو: "قمتُ قياماً" ، كقول امرئ القيس:

فعادى عداءاً بين ثورٍ ونعجةٍ **** دراكاً ولم ينضح بماءٍ فيغسلِ[4]

وقول عمرو:

نشقُّ بها رؤوس القوم شقًّا **** ونختلب الرقاب فتختلينا[5]

---

[1] ابن طلحة محمد بن طلحة بن محمد الأموي الأشبيلي، تأدب بالأستاذ أبي اسحق ملكوت: بغية الوعاة ج١/ ص١٢١.

[2] انظر شرح ابن عقيل ج١/ ص ٤٣٥.

[3] أخذته من المقرب وهمع الهوامع والأصول في النحو.

[4] ديوان امرئ القيس ص١٣٥.

[5] ديوان عمرو بن كلثوم ص١٨٧.

فهو لا يثني ولا يجمع لأنه بمنزلة تكرار الفعل.[1]

والمختص قسمان:

هو ما زاد على معنى عامله، فهو يزيد على توكيد عامله بيان نوعه وعدده، وهي أنواع المفعول المطلق: الثلاثة مؤكد لفعله كما تقم في الأمثلة:

٢/ مبين لنوعه، نحو: "سِرتُ سير ذي رشد"

ومنه قول طرفة:

إلى أن تحامتني العشيرة كلها **** وأفردت إفراد البعير المعبَّدِ[2]

فـــ"إفراد البعير" مصدر مؤكد مبين لنوعه.

٣/ المفعول المطلق المبين لعدده:

نحو: "شربت شبرةً" وشربتُ شربتين ، ضربت ضرباتٍ،

ومنه قول زهير:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش **** ثمانينَ حولاً لا أبالك يسأمِ[3]

في "يعش ثمانين حولاً" ثمانين مفعول مطلق مبين للعدد.

أقسام المصدر:

١/ المصدر المؤكد لعامله المذكور (المبهم) لفظاً ومعنىً وعامل النصب في هـــذا المصدر مصدرٌ مثله ، أو فعلاً مشتق من لفظه، أو وصف "اسم فاعل أو مفعـــول أو مبالغة".[4]

ومن أمثلة المصدر، نحو قوله تعالى (فإنَّ جهنَّم جزاؤكم جزاءاً موفوراً)

[1] همع الهوامع ج٣/ ص٩٦ – واللباب ج١/ ص٢٦٤.

[2] ديوان طرفة ص ٣٠.

[3] ديوان زهير ٢٩.

[4] انظر شرح التوضيح على التصريح ج١/ ص٤١١ وهمع الهوامع ج٣/ ص ٩٧ وشرح ابن عقيل ج١ ص٤٣٥، واللباب ج١/ ص٢٦٥.

وشرط إعمال الفعل: ألاَّ يكون ناقصاً ولا فعل تعجُّب ولا ملغىً عن العمل، نحو: (وكلَّم اللهُ موسى تكليماً)[1]

ومن أمثلة الوصف (اسم الفاعل) ، نحو قوله تعالى: (والصَّافات صفًّا)[2]، اسم المفعول: "أنت محكوم حكماً"، ومطلوب طلباً ومثال المبالغة نحو: "زيدُ ضرب ضرباً (!) وإلى هذا يشير ابن مالك بقوله: "بمثله أو فعلٍ أوصف نصب"[3]

الاختصاص (المصدر المبين):

يكون الاختصاص بـ"ال" ، إما العهدية، نحو: (ضربت الضرب) تريد ضرباً معهوداً بينك وبين المخاطب : أي الضرب الذي تعلم. أو الجنسية نحو: زيدٌ يجلس الجلوس مريداً الجنس.

ويكون بالنعت: قمت قياماً طويلاً، أو بالإضافة ، نحو قمت قيام زيدٍ، والأصل قياماً مثل قيام زيد، حذف المصدر ثم الصفة، وأقام مقامهما المصدر فأعرب بإعرابه.

المصدر المؤكد لعامله المحذوف:

هو مصدر حذف عامله وأناب منابه، وأغنى عنه، من حيث اللفظ والعمل؛ فرفع الفاعل ونصب المفعول. وهو المصدر المبين بنوعيه. ويكون الحذف جوازاً لدليل مقالي أو حالي ومن الدليل المقالي، نحو: "سيرَ المعلم" لمن قال لك: "أيَّ سير سرت" و"إصابتين" لمن قال لك كم أصيب زيداً" والدليل الحالي، كقولك لمن جاء من سفر: مجيئاً سعيداً" ولمن تكرر منه الحضور إلى غرض معين "حضورين"، و"سعيداً" مصدر نوعي "وحضورين" مصدر عددي، حذف عاملها جوازاً لدليل حالي، وهو الحال المشاهدة، والتقدير جئت مجيئاً سعيداً، وحضرت حضورين"[4].

ويكون الحذف وجوباً إذا كان المصدر بدلاً من اللفظ بالفعل سواء كان فعله مستعملاً أو مهملاً وهو قياس في الإنشاء الطلبي وغيره، منه الأمر والنهي والدعاء والتوبيخ.

---

[1] سورة النساء الآية ١٦٤.

[2] سورة الصافات الآية ١.

[3] انظر همع الهوامع ج٣/ ص١٠١ وشرح ابن عقيل ج١/ ص٥٧٧ وشرح التوضيح على التصريح ج١/ ص٤١٢.

[4] المقرب ص ٢٥٧.

ومن الأمر "قياماً لا قعوداً" ، أي قم قياماً لا تقعد قعوداً، والـدعاء: "سـقيا ورعيا" أي سقاك الله ، والمهمل؛ أي غير موضوع في لسان العرب،[1] نحو "دفراً"[2] وأفَّة،[3] وتفة"[4] فيقدر للثلاثة فعل من معناها، ويحذف عامل المصدر وجوباً إذا وقع بعد الاستفهام التوبيخي، وهو ثلاثة أقسام:

أحدهما: توبيخ المتكلم لنفسه: نحو "أجلوساً وقد قام الناس".

ومنه قول عامر بن طفيل يخاطب نفسه: "أغدةٌ كغدَّةِ البعير وموتاً في بيت امـرأةٍ سلوليَّة.[5]

الثاني: توبيخ لمخاطب: أتوانياً وقد جدَّ قرناؤك" أي: أتتوانى توانياًوقد وقـد جـدَّ قرناؤك.

ومنه قول جرير:[6]

١٧- أعبداً حلَّ في شعبي غريباً **** ألؤماً لا بالك واغتراباً[7]

أي: أتلؤم لؤماً ما وتقترب اغتراباً. "عبداً" منادى بالهمزة، "شعبي" موضع.

الثالث: التوبيخ للغائب ف حكم الحاضر، كقولك لشيخٍ غائب وقد بلغك أنَّه يلعـب: "ألعباً وقد علاك المشيب"، أي: أتلعبُ لعباً: ومثال الأمر قوله:

١٨- فصبراً في مجال الموت صبراً **** فما نيل الخلود بمستطاع[8]

أي: اصبر صبراً، جعل تكرار المصدر قائماً مقام العامل "الفعل". والمصدر المراد به الخبر ضربان:

---

[1] انظر همع الهوامع ج٣/ ص١٠٥، وشرح ابن عقيل ج١/ ص٥٦٥ وشرح الكافية ج١/ ص٢٧١ وشرح التصريح على التوضيح ج١/ ص٤٩٨، وتسهيل الفوائد ص٨٨.

[2] دفه: نتت.

[3] أوفة: وسخ الأذن.

[4] تفة: وسخ الأظافر.

[5] مجمع الأمثال ج١/ ص٥٧، وفصل المقالي ص٣٧٤، وجمهرة الأمثال ج١/ ص١٠٢.

[6] جرير بن عملية بن حذيفة من بني كليب يكنى أبا حرزة، الشعر والشعراء ج١/ ص٤٦٤.

[7] البيت في شرح التصريح ج١/ ص٥٠٢ وديوان جرير ص٦٥٠ والكتاب ج١/ ص٣٣٩ ويلاسئية في شرح الأشموني ج١/ ص٢١٢ وأوضح المسالك ج٢/ ص٢٢١ وخزانة الدبج ج٢/ ص١٨٣ ورصف المباني. الشاهد: في ألوما" حيث ناب المصدر عن العامله المحذوف أني: اتاوم.

[8] البيت لقطري بن الفجاءة في شرح الكافية ج٢/ ص٦٢٢ وفي التصريح على التوضيح ج١/ ص٥٠١ الأشموني ج١/ ص٣٢٨ وأوضح المسالك وشرح الأشموني الشاهد "صبراً" ناب عن العامل المحذوف.

(أ) سماعي، نحو: "أفعل وكرامة" أي: وأكرمُك فالمصدر منصوب بفعلٍ محـــذوف وجوباً والمصدر نائب عنه في الدلالة على معناه.

وأما المقيس فهو أنواع كثيرة: منها ما جاء مكرراً أو محصـــوراً ومـــا ذكـــر تفصيلاً لعاقبةِ جملةٍ ، ويحذف العامل وجوباً إذا ناب المصدر عن فعل أسند لاســـم عين، أي: مخبراً به عنه، وكان المصدر مكرراً أو محصوراً أو مســـتفهماً عنـــه. وله أربعة شروطك

١. أن يكون العامل فيه خبر لمبتدأ أو لما أصله المبتدأ.
٢. أن يكون المصدر مستمراً للحال لا منقطعاً عنه. ولا مستقبلاً.
٣. كون عامل المصدر خبراً.
٤. كون المخبر عنه اسم عين.

فالمكرر نحو: "أنت سيراً سيراً" والتقدير أنت تسير سيراً، فحـــذف "تســـير" ، وجوباً لقيام التكرير مقامه، والمحصور: "ما أنت إلا سيراً" وإنما أنـــت ســـير البريد" أي: إنما أنت تسير سيراً فحُذِفَ لأنَّ الحصر من التأكيـــد القـــائم مقـــام التكرير.

والمعطوف عليه نحو "أنت آكلاً وشارباً" أي: أنت تأكل أكلاً وتشـــرب شـــرباً. "فيقدر عاملان هنا "في حال العطف" ، والعامل الثاني معطـــوف علـــى الأول، وكلاهما خبر عن "أنت". والمستفهم عنه نحو: "أأنت سيراً" وأيضاً يحذف عامله وجبواً، إذا وقع تفصيلاً لعاقبة ما تقدمه.

ومن شروطه:

أ- أن يكون المقصود به تفصيل عاقبة أي: بيان الفائدة المترتبة على ما قبلـــه والحاصل بعده.

ب- أن يكون ما يراد تفصيل عاقبته جملة طلبية أو خبريـــة[1] ومـــن الأمثلـــة الطلبية قوله تعالى (حتى إذا أثخنتموهم فشدُّوا الوثاق فإما منًّا بعد، وإما فداء)[2] أي: الله أعلم فإما تمنون منًّا ، وإما تفدون فداءً.

[1] شرح ابن عقيل الهمع ج١/ ص٥٦٨.
[2] سورة محمد الآية ٤.

إنشاء خبري من قول الشاعر:

١٩- لأجهدنَّ فإما درء واقعةٍ **** تُخشى وإما بلوغ السؤل والأمل[1]

فـــ"درء" و"بلوغ" ذكرا تفصيلاً لعاقبة الجهد، أي إما أدرأ وإمّا أبلغ.

وكذلك يحذف عامل المصدر إذا قصد به التشبيه بعد جملة مشتملة على فاعل المصدر في المعنى. نحو: "لزيدٍ صوتٌ كصوت حمار" أي: أن يكون المصدر فعلاً علاجياً تشبيهياً نحو: "مررت فإذا له بكاءٌ بكاءُ ذات داهية".

فصوت حمار مصدر تشبيهي ، منصوب بفعل محذوف وجوباً أي: يصوّت صوت حمارٍ، والجملة قبله "لزيد صوتٌ" وهي مشتملة على الفاعل في المعنى، وهو زيد. قال سيبويه: "فإنَّما نصبت هذا لأنك مررت به في حال تصويت، ولم ترد أن تجعل الآخر صفة للأول ولا بدلاً منه، ولكنك لما قلت: "له صوتٌ" ، علم أن ثَمَّ صوتاً فصار قولك: "له صوت" بمنزلة قولك: "فإذا هو يصوت" فحمل المصدر الثاني على المعنى".[2]

ويجب الرفع إذا لم يكن قبل هذا المصدر جملة، نحو: "صوتُهُ صوتُ حمار، وبكاؤُهُ بكاءُ ذات داهية، وكذلك إذا كانت الجملة قبله غير مشتملة على الفاعل في المعنى نحو: هذا بكاءٌ بكاءُ ذات داهية.

والمصادر غير الطلبية يقاس عليها بشرط:

كون العامل المحذوف فعلاً من لفظ المصدر ومادته، وما لم يكن له فعلٌ من لفظه فسماعي كـــ"ويل، وويح".

وما كان واقعاً منها في الأسلوب الطبيي يقتصر فيها على ما ورد من العرب وبعضهم أجاز القياس عليها.

وأما أساليب الخبرية المحذوفة فكلها قياسية.

---

[1] البيت بالشبه همع الهوامع ج٣/ ص١٢٣، وفس شرح التصريح ج١/ ص٥٠٣، الشاهد في "فإما درء واقعة" و"إما بلوغ" حيث حذف العامل درء وأبلغ للتفصيل.

[2] شرح ابن عقيل ج١/ ص٥٧٢، وشرح التصريح ج١/ ص٥٠٩ ، والكتاب ج١/ ص٣٥٦.

المصدر المؤكد لمضمون الجملة:

عامل هذا المصدر واجب الحذف، وسمي بالمؤكد لمضمون الجملة، لأنَّه يفيد توكيد معنى الجملة قبله، وهو منصوب بعد الجملة توكيداً، لا حالاً ولا مفعولاً له ، وفي الكتاب "واعلم أن نصب هذا "الباب" المؤكد به العام منه وما وكد به نفسُه، ينصب على إذمار فعل غير كلامك الأول، لأنه ليس في معنى كيف ولا لم..."[1] وهذا النوع قسمان: مؤكّد لنفسه ومؤكّد لغيره: فالمؤكّد نفسه، هو ما كانت الجملة التي يؤكدها نصاً من معناه، ولا تحتمل غيره، نحو: "له عليَّ ألف درهم عرفاً" أي: اعترافاً" ومنه قول الأحوص:

٢٠ – إني لأمنحك الصدُّود وإنني **** قسما اليك مع الصُّدد لأميل[2]

قال سيبويه "وإنما صار توكيداً لنفسه لأنه حين قال: له عليَّ فقد أقرَّ واعترف؛ وحين قال لأميلُ. علم أنَّهُ بعد حلفٍ؛ ولكنه قال: عرفاً وقسماً توكيداً.

المصدر المؤكد لغيره:

هو ما أكد جملة تحمل معناه وتحتمل غيره، نحو: "هذا عبد الله حقاً، والحقَّ لا الباطل" "فحقاً" مصدر منصوب بفعل محذوف وجوباً أي: أحقه حقاً".

والفرق بين القسمين، حتى جعل هذا مؤكد لغيره وذاك لنفسه، وأنك إذا قلت هذا عبد الله حقاً، فقولك: من قبل أن تذكر "حقاً" يجوز أن يظنُّ أنَّ ما قلته حق ، وأن يظن أنَّ ما قلته باطل، فتأتي: "بحقّ" فتجعل الجملة مقصورةً على أحد والوجهين الجائزين عند السامع. وقوله "له عليَّ ألف درهم" هو اعترافُ حقاً كان أو باطلاً ، فصار هذا توكيداً لنفسه إذا كان الذي ظهر هو الاعتراف.[3]

والمصدر المؤكد لمضمون الجملة يجيئ منكراً ومعرفاً[4] بالألف واللام وبالإضافة، ومنها ما يلزم حالة واحدة، وهو فيما يؤكد غيره، نحو: "أجدَّك لا تفعل كذا وكذا" ، فهو ملازم للإضافة، نحو: "لبيك ومعاذ الله وحنانيك" أي: ما

---

[1] الكتاب ج١/ ص٣٨٣، شرح المفصل ج١/ ص٢٨٩.

[2] البيت في الكتاب ص٣٨٠ قيل للأحوص وفي خزانة الأدب ج١/ ص٢٤٧ وقبله: يا بيت عاتكة الذي اعتزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل والمقترب ٢٥٦ وفي شرح المفصل ج١/ ص٢٨٤ وفي المقتنصب ج٣/ ص١٩٣ والشاهد فيه نصب "قسما" على المصدر المؤكد لما قبله من الكلام الدال على القسم، وهو "إني لأنمحك ، وإني لأميل".

[3] شرح المفصل ج١/ ص٢٨٧.

[4] الكتاب ج١/ ص٣٨١ وشرح المفصل / ص٢٨٥.

جاء مثنى لا يراد به ما يشفع الواحد. ومما جاء في الكتاب: "أجِدَّك لا تفعل كذا وكذا؟ كأنَّه قال أحقاً لا تفعل كذا وكذا"[١] وهو لا فارق الإضافة وفي قوله تعالى (وترى الجبال تحسبُها جامدةً وهي تمر مرَّ السحابِ صنع الله)[٢]، "فصنع الله" منصوب على المصدر المؤكد لأنَّ ما قبله صنع الله في الحقيقة.

قال ابن عصفور: "جميع المصادر المذكورة في هذا الباب، لا يظهر الفعل الناصب لها، لأنَّها صارت عوضاً منه، وتقدر الفعل الناصب لها من لفظها، فإن كانت العرب قد استعملت منه فعلاً فحسب، وإلاَّ بنيت منه فعلاً على القياس، لأن جميع هذه المصادر مؤكِّدة لأفعالها المضمرة، والمصدر المؤكِّد لا ينصبه إلا فعلٌ من لفظه إذ التأكيد إما لفظي "وإما معنوي"[٣]

أحكام المصدر المؤكد نفسه والمؤكد لغيره:

أ- لا يجوز تقديمه على الجملة المؤكدة. لأنَّ العامل فيه فعلٌ يفسره ما تحويه من جهة المعنى قال الزجاج: "إذا قلت هذا زيدٌ حقاً، "وهذا زيدٌ غير قيل الباطل"، لم يجز تقديم "حق" ولا تقول: "حقاً هذا زيدٌ، فإن ذكرت بعض هذا الكلام، فتوسطته، وقلت: "زيد حقاً أخولك" جاز،[٤] نجد الزجاج أجاز التوسط ولكن بعضهم أجاز التقديم محتجاً بقولهم: "أحقاً زيد منطلق. إلا أن المانعون عللوا على أنَّ "حقاً" هذا نصب على الظرف، لا على المصدر، أي: أفي حقاً زيدٌ منطلقٌ.[٥]

الذي أراه عدم جواز تقديم المصدر لأنَّ المصدر المؤكدِّ لغيره أو لنفسه هو مضمون الجملة، المتقدمة عليه فإذا تقدم عليها اختلَّ المعنى وضعف.

ب- أنَّه يجوز فيها الرفع على الخبرية، قال سيبويه: "وقد يجوز الرفع فيما ذكرنا أجمع على أن يضمر شيئاً هو المظهر، كأنك قلت: "ذاك وعدُ اللهِ، وصبغةُ الله، أو هو دعوةُ الحق"[٦]

[١] الكتاب ج١/ ص٣٨١ وشرح المفصل ص٢٨٥ ج١.
[٢] سورة النمل الآية ٨٨.
[٣] المقرب ص ٢٥٧.
[٤] نقلا عن شرح المفصل ج١/ ص٢٨٦.
[٥] انظر همع الهوامع على ج٣/ ص١٢٥، وارتشاف الضرب ج٢/ ص٢١٥، وشرح المفصل.
[٦] الكتاب ج١/ ص٣٨٢.

عامله:

المصدر المؤكد له أحكامٌ تتعلق بعامله ومنها ما يتعلق بالمصدر من ناحية التثنية والجمع والحذف والذكر:

ينصب المصدر المؤكد بمصدر مثله وبالصفة وبالفعل: مثال النصب بالمصدر: نحو: فرحت من قتلك الثعبان قتلاً" الصفة وهي إما اسم فاعل وإما اسم مفعول وإما صيغة مبالغة نحو: "أنا الضارب ريداً ضرباً" اسم المفعول "الطعام مأكول أكلاً" ومثال الفعل "قمت قياماً وقوله تعالى (وما بدَّلوا تبديلاً)[1]. هذا إذا كان الفعل من المصدر وجار عليه وأما ما يلاقي الفعل في اشتقاقه (والله أنبتكم من الأرض نباتاً)[2] وما لا يلاقيه، نحو: "قعدت جلوساً" وغير المصدر، نحو: قولك ضربته أنواعاً من العرب، وأي ضرب" ومنه" رجع القهقري" و "قعد القرفصاء" وشربته سوطاً: نبات مصدر "نبت" وأنبت مصدرها "إنبات" لذلك أكثرُ النحويين يعمل في مثل هذه المصادر الفعل المذكور ويؤكده بالمصدر، وهو رأي المبرد والسيرافي. إلا أن سيبويه يرى أنَّه منصوب بفعل مضمر. أي: "أنبتكم فنبتم نباتاً" دلّ عليه الظاهر.

وأما المرادف: "فرحت جزلاً" ، مذهب سيبويه أنَّ المصدر منصوب بفعلٍ مقدر، أي: فرحت وجزلت جزلاً".

وخلاصة مذهب سيبويه: أنَّه إذا جاء المصدر منصوباً بعد فعلٍ ليس من حروفه، كان انتصابه بإضمار فعلٍ من لفظ ذلك المصدر.[3] أي: "إن كان المصدر من غير لفظ الفعل فيه ثلاثة مذاهب:

أولها: أنه منصوب بفعل مضمر من لفظه؛ وهو رأي الجمهور كقوله:

السالك الثغرة اليقظان كالئنها **** مشى الهلوك عليها الخيعل الفضل[4]

فمشى منصوب بمصدر دلَّ عليه السالك.

---

[1] سورة الاحزاب الآية ٢٣.

[2] سورة نوح الآية ١٧.

[3] شرح المفصل ج١/ ص٢٧٧، وأساليب التأكيد ج١٣/ وهمع الهوامع ج٩٨.

[4] البيت في همع الهوامع ج٣/ ص٩٩ الشاهد فيه أنه نصب المصدر مشى الهلوك بفعل مضمر دل عليه "السالك" وفي الخصائص ج٢/ ص١١٧ منسوب إلي ...... المثخل يرى أنه أثيلة وفي لسان العرب ج١١/ ص٢١٠ وفي المعجم المفصل ج٢/ ص٦٩٦ وفي الخزانة ج٥/١١: الخيعل: قميص لا كم له.

الثاني: أنه منصوب بالفعل الظاهر، لأنه بمعناه وتعدى إليه، كما لو كان من لفظه، وهو رأي المازني "فرحت جزلاً" لأن الجزل هو الفرح.[1]

الثالث: وهو مذهب ابن جني في نحو: "قعدت جلوساً عمل فيه المضمر الذي من لفظه، على أنَّه من قبيل التوكيد اللفظي فهو يشارك عامله في اللفظ؛ وهذا الرأي عليه ابن عصفور.[2]

- أما المصدر الذي يكون نوعاً من أنواع فعله: نحو: "قعدت القرفصاء، ورجعت القهقري واشتملت الصماء.
- رأى سيبويه أنها مصادر منصوبة، بالفعل قبلها، لأن القرفصاء نوع من العقود والقهقري نوع من الرجوع والصماء نوع من الاشتمال.
- ورأى أبي العباس أنها حُليّ وتلقيبات وصفت بها المصادر ثم حذفت موصوفاتها. فإذا قال: رجع القهقري، كأنه قال الرجعة القهقري وهكذا في البقية. الفرق بين انتصابه إذا كان صفةً، وإذا كان مصدرا وإن كان العامل فيه الفعل في كلا الحالين، إنَّ العامل فيه إذا كان مصدراً عمل مباشرة من غير واسطة، وإذا كان صفة عمل فيه بواسطة الموصوف المقدر؛ وعند بعض الكوفيين هو منصوب بفعل مشتق من لفظه وإن لم يستعمل فكأنه قيل: "تقهقري القهقري" وعدم السماع يضعف هذا الرأي[3]

الآلة: نحو: ضربته سوطاً: أي: ضربته ضرباً بسوط، فَحُذِف المصدر وأُقيمت، مقامه، وأعطيت ماله من إعراب وإفراد وجمع، أو ضربته ضربة سوط، حُذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.، فهو منصوب بالفعل الظاهر.

حكم المصدر من ناحية التثنية والجمع:

المصدر المؤكد لعامله "المبهم" نحو: "قمت قياماً" لا يثنى ولا يجمع، لأنه بمنزلة تكرير الفعل فعومل معاملته في عدم التثنية والجمع.

---

[1] همع الهوامع ج٣/ ص١٠٠.

[2] همع الهوامع ج٣/ ص١٠٠، والمقرب ص٢٥٧.

[3] انظ شرح المفصل ج١/ ص٢٧٧، وشرح ابن عقيل وشرح التصريح ج١/ ص٤٩٦.

أما المصدر المختص فلا خلاف في تثنية وجمع (المبين للعـد): ضـربت ضربةً وضربتين وضرباتٍ، والمبين للنوع فيه خلاف:

فريق يرى أنَّه يثنى ويجمع ، وعليه ابن مالك قياساً على من سمع منـه كـالعقول والألباب، والعلوم ولوروده في القرآن: (وتظنون بالله الظنونا)[1]
ومنه:

٢١- ثلاثة أحباب فحب علاقة **** وحب تملاقٍ وحبٌ هو القيلُ[2]

وفريق يمنع التثنية والجمع وعليه شلوبين قياساً للأنواع على الآحاد، فإنها لا تثنى ولا تجمع لاختلافها.[3]

حكم المصدر المؤكد من ناحية العمل:

إذا كان مؤكداً لعامله المذكور في الجملة تأكيداً محضاً، فإنه لا يرفع فاعلاً ولا ينصب مفعولاً. أما إذا أكذ المصدر عامل المحذوف، وأنيب منابـه، فقـد التـزم العرب في عمله نيابةً عن عامله المحذوف، وقسم ينوب عن المصدر المبين. فمما ينوب عن المصدر المؤكد:

(١) المصدر المرادف لمصدر الفعل المذكور نحو: "شنئته بغضاً، وقعـدتُ جلوساً، فـ"بغضاً" نائب عن "شنئ" فإن الشنأ مصـدر شـنئ مـرادف للبغض. وكذلك الجلوس نائب مناب القعود ومـرادف لـه. ومـذهب المازني أنَّ الناصب للمرادف، هو الفعل المذكور. وقول الجمهـور أن الناصب له هو فعل مقدَّر من لفظه والتقدير عندهم في الأمثلة المذكورة شنئته وبغضته بغضاً.[4]

(٢) ينوب عنه المشارك له، أي: للمصدر المؤكد المحذوف في مادة حروفه أقسام ثلاثة:

---

[1] سورة الأحزاب الآية ١٠.

[2] البيت بالانسبة في أوضح المسالك ج٢/ ص٢١٦ ولسان العرب ج١٠/ ص٣٤٧ وفي المفصل في شواهد النحو العشرية ج٢/ ص٦٨٣ الشاهد في (ثلاثة أحباب) حيث جمع المصدر المبين للنوع.

[3] انظر شرح ابن عقيل ج١/ ص٥٦١ والمقرب ص٨٧، وهمع الهوامع ج٣/ ص١١٢.

[4] انظر شرح ابن عقيل ج١/ ص٥٦١ والمقرب ص٨٧، وهمع الهوامع ج٣/ ص١١٢.

أ- اسم المصدر: نحو اغتسل غسلاً، وتوضأ وضوءاً وأعطى عطاءً.

ب- اسم العين نحو: (والله أنبتكم من الأرض نباتاً)[١]. فأ"نباتاً" اسم عين للنبات ورأي سيبويه أن نبات في الآية مصدر جارٍ على غير الفعل.[٢]

ت- ما كان مصدراً لفعلٍ آخر نحو: قوله تعالى: (وتبتَّل إليه تبتيلاً)[٣] فنباتاً نائب عن (إنباتاً) و(تبتيلاً) نائب عن (تبتّل) والأصل في مصدر "أنبت وتبتَّل" ، "إنباتاً وتبتيلاً".[٤]

ما ينوب عن المصدر المبين:

١- ينوب عنه ما دلَّ عليه: ككل وبعض مضافين إلي المصدر؛ والصفة واسم الإشارة، وضميره، واللفظ الدال على نوع منه، والعدد، والآلة. والوقت وما الاستفهامية والشرطية إليك الأمثلة للتوضيح: نحو: "جدَّ كلَّ الجدَّ" منه قوله تعالى: (فلا تميلوا كلَّ الميل)[٥]، "ضربته بعض الضرب" ومما ورد في المعلقات قول زهير:

ألا أبلغ الأحلاف عني رسالة ***** وذبيان هل أقسمتم كلَّ مقسم[٦]

فـ"كل" مفعول مطلق نائب عن المصدر المحذوف والأصل هل أقسم إقساماً كل إقسام.

٢- الصفة نحو: "سرت أحسن السير" ، أي سرت السير أحسن السير، فحذف الموصوف لدلالة، إضافة الصفة إلي مثله عليه. نحو: "ضربته ضرب الأمير اللصَّ" أي ضرباً مثل ضرب الأمير.

وما جاء في المعلقات منه قول عنترة:

هزجاً يحك ذراعه بذراعه **** قدح المكبّ على الزناد الأجزم[٧]

---

[١] سورة نوح الآية ١٧.

[٢] الكتاب ج٤/ ص٨١.

[٣] سورة المزمل الآية ٨.

[٤] شرح التصريح ج٢/ ص٤٩٦.

[٥] سورة النساء الآية ٢٩.

[٦] ديوان زهير شرح الزوزني ص٧٤ وشرح السبع الطوال ص٢٦٥.

[٧] ديوان عنترة وشرح الزوزني وشرح السبع الطوال.

في "قدح المكبّ" مفعول مطلق مبين لنوعه" أي يحك ذراعه بذراعه ويقـــدح قـــدح المكبّ .

٣- ينـــوب عنه ضميره: نحو: "ضربته زيداً" :أي ضربته الضرب ومنـــه ثولـــه تعالى : (لا أعذبه أحداً من العالمين)[١] أي: لا أعذب العذاب.

٤- اسم الإشارة: وينوب مناب المصدر اسم الإشارة: نحو: ضربته ذلك الضرب، وقال ابن مالك: "لا بد من جعل المصدر تابعاً لاسم الإشارة المقصـــود بـــه ذلـــك المصدر"[٢] وهذا مردود بما ذهب إليه سيبويه والجمهور: إلي أن ذلـــك لا يشـــترط ومن كلام العرب "ظننتُ ذلك".[٣]

٥- لفظ المصدر الدال على النوع منه: كأ"قعد القرفصاء" ، ورجع القهقري" نـــوع من الرجوع ، والقرفصاء نوع من العقود.

والتقدير: قعد القعدة القرفصاء، ورجع الرجوع القهقري، فحذف المصدر وأنيـــب عنه لفظ دال على نوع منه.

٦- وينوب عنه عدده، نحو: "ضربته عشـــرين ضـــربة"، ومنـــه قولـــه تعـــالى: (فاجلدوهم ثمانين جلدةً)،[٤]

٧- الآلة: نحو: "ضربته سوطاً" والأصل ضربته ضرب سوطٍ فحـــذف المضـــاف وأقام المضاف إليه مقامه. أو ضربته ضرباً بسوطٍ، ويطرد في كل آلـــة معهـــودة للفعل، فلو قلت ضربته خشبةً لم يجز لأنها لم تكن آلة للضرب.

٨- ومما يقوم مقام المصدر المبين الوقت "الظرف":

ومنه قول الأعشي:

٢٣- ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا **** فعدت كما عاد السَّليم مسهَّدا[٥]

أي اغتماض ليلة أرمد.

---

[١] سورة المائدة الآية ١١٠.

[٢] شرح التسهيل ج٢/ ص١٨١.

[٣] انظر الكتاب ج١/ ص١٢٥، وشرح التصريح ج١/ ص٤٩٥.

[٤] سورة النور الآية ٤.

[٥] البيت للأعشي من قصيدة في مدح النبي (ص) ديوانه ١٨٠، الشاهد في (ليلة أرمدا) حيث نصب الليلة: بالنيابة عن المصدر.

٩- "ما" الاستفهامية : نحو: "ما تضرب زيداً" أي: أيَّ ضربٍ تضرب زيداً، فقامت "ما" مقام المصدر "ضرب".

١٠- "ما" الشرطية: نحو: "ما شئت فقم" ، التقدير أي قيامٍ شئت.

ورود المصدر المؤكد في المعلقات السبع:

ورد المصدر المؤكد: بنوعيه المبهم والمختص في المعلقات السبع. أي: المؤكد لفعله والمبين لنوعه وعدده.

إلا أنَّ المصدر المؤكد بأنواعه الثلاثة يفيد التوكيد، لذلك سأورد ما جاء في المعلقات من هذه المصادر – إن شاء الله – وهي ثلاثة أقسام: المصدر المؤكد لعامله المذكور، والمصدر المؤكد لعامله المحذوف والمؤكد لمضمون الجملة:

قال الحارث:

لم يغرُّوكم غروراً ولكنّ ***** يرفع الآلُ شخصهم والضحاءُ[1]

"غروراً" مصدر مؤكد لعامله المذكور "يغر".

وفي قول عمرو:

نشقُّ بها رؤوس القوم شقًّا **** ونختلب الرقاب فتختلينا[2]

"نشق شقاً" مصدر مؤكد إذ نصب المصدر "شقاً" بالفعل نشق.

ومن هذا قول زهير:

بكرن بكوراً واستحرن بسحرةٍ **** فهنَّ ووادي الرَّسَّ كاليد للفمِ

"بكوراً" مصدر – مفعول مطلق – مؤكد منصوب بـــ"بكر"

ومن المصدر المؤكَّد "المختص" المبين للنوع والعدد منه قول امرئ القيس:

إذا ما الثريَّا في السماء تعرضت **** تعرض أثناء الوشاح المفصل[3]

في تعرَّض تعرُّض أثناء الوشاح المفصل".

---

[1] شرح ديوان الحارث وعمرو بن كلثوم ص٣٩ وشرح الزوزني ص١٤٦ وشرح السبع الطوال الأنباري ص٤٩١ زرواية الزوزني والأنباري "رفع الأول".

[2] رح ديوان عمرو ص١٣٧ والزوزني ص١١٥ وشرح السبع الطوال ص٣١٦.

[3] شرح التبريزي ص٨٣.

تعرض: فعل ماضٍ مبني على الفتح والتاء للتأنيث تعرض أثناء الوشاح المفصل مفعول مطلق مبين للنوع. وأقام مقام الموصوف: التقدير: تعرُّضاً مثل تعرض أثناء الوشاح المفصل.

وفي قول طرفة المتقدم: "أفردتُ إفراد البعير المعبَّدِ": إفراد البعير" مصدر مبين لنوعه عامل النصب فيه "أفراد"

وفي قول زهير:

فتعرككم عرك الرحى بثفالها **** وتلقح كشافاً ثمَّ تنتج فتتئم[1]

"عرك الرحى" مصدر مبين لنوعه منصوب بالفعل "تعرك"

ومن المصدر المؤكد المبين للعد: قول عمرو

فصالوا صولة فيمن يليهم ***** وصلنا صولةً فيمن يلينا[2]

في "صالوا صولة" صولة" مصدر مبين للعدد" وصلنا صولةً"

قال امرئ القيس:

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيِّهم **** يقولون لا تهلك أسىً وتَجَمَّلِ

في قوله "وقوفاً" ثلاثة آراء ، سأذكر رأيين[3] هنا والآخر في باب "الحال" إن شاء الله.

أحدهما: يجوز أن يكون "وقوفاً" منصوباً على المصدر من "قفا" والتقدير: قفا وقوفاً ، مثل وقوف صحبي. ويجوز أن يكون مصدراً وقع موقع الوقت، كما تقول: أُلبث عليّ قعود القاضي، أي ما قعد ويكون التقدير وقت وقوف صحبي، ثم يحذف ، ويكون بمنزلة قولك: رأيته قدوم الحاج.[4]

والذي يعن لي أن "وقوفاً" منصوب على الحال لأنَّ أصحابه في حال خطاب معه "كما يأتي". ومن المصادر المؤكدة ما لا يلاقي الفعل في اشتقاقه نحو: "قعدت جلوساً" من العلماء ما ينصبه بالقول الظاهر وهو الأرجح عندي لأنه يوافقه في

---

[1] ديوان زهير وشرح الزوزني ص٧٦ وشرح السبع الطوال ص٢٦٨.

[2] شرح ديوان عمرو والحارث ص١٤٧ وشرح الزوزني ص١١٩ وشرح الأنباري ص٤١٢.

[3] شرح القصائد العشر ٥٥.

[4] المرجع نفسه "بتصرف".

المعنى، ومنهم من ينصبه بفعلٍ مقدَّرٍ دلَّ عليه الظاهر. وهو رأي سيبويه. ومن أمثلة هذا القسم ما جاء في معلقة الحارث:

لا أرى من عهدت فيها فأبكي **** اليوم دلها وما يودُّ البكاءُ

البكاء والدله بمعنى: نصب "دلها" بالفعل المقدَّر (أدله) الذي دلَّ عليه "أبكي" وقد يكون المصدر بغير لفظ الفعل: وهذا ما نجده في البيت السابق في قوله "لا تهلك أسى": الأسى الحزن: يقال آسيت على الشيء آسي أسيّ، إذا حزنت عليه. نصب "أسى" على المصدر؛ لأنّ قوله لا تهلك أسى في معنى لا تأس فكأنه قال لا تأس أسىً وهذا رأي الكوفة. أما البصريون فقالوا: نصب "أسى" لأنه مصدر وضع في موضع الحال. أي: لا تهلك آسياً[1] ورأي البصرة أرجح لأنه يدل على هيئة صاحبه.

ومن ذلك قوله:

ويوماً على ظهر الكثيب تعذرت **** عليَّ وآلت حلفةً لم تحلل[2]

"آ لت حلفة" نصب حلفة لأنها مصدر مؤكد مبين للعدد لأن آلت بمعنى حلفت وهي من المصادر المنصوبة بغير لفظ الفعل، أي منصوبة بالفعل الظاهر: وهو مذهب المازني والمبرد والسيرافي ومذهب سيبويه أنه بفعل مقدر.[3]

وفي قول امرئ القيس:

وألقي بصحراء الغبيط بعاعه **** نزول اليماني ذي العياب المحمل[4]

"نزول اليماني" مصدر مؤكِّد مبين نائب عن مصدر محذوف، التقدير: نزل نزولاً مثل نزول اليماني وناصب نزولاً "ألقي" ، فحذف الموصوف "نزولاً" ، ثم "المضاف" وهو "مثل" وأناب المضاف إليه "نزول" عنه.

ومما ينوب عن المصدر المنصوب على المفعولية المطلقة، لفظ كل المضاف إلى المصدر، في قول زهير المتقدم:

ألا أبلغ الأحلاف عني رسالة ***** وذبيان هل أقسمتم كلَّ مقسم[1]

---

[1] المرجع السابق نفسه.

[2] شرح القصائد العشر ص٧٥ وديوان امرئ القيس.

[3] شرح الكافية ج١/ ص٧٠ وشرح المفصل وشرح ابن عقيل وشرح التصريح وهمع الهوامع.

[4] ديوان امرئ القيس وشرح القصائد العشر ص١٣٠.

"كل" مفعول مطلق نائب عن المصدر المحذوف ، التقدير أقسمتم مقسماً كل مقسم.

قال زهير:

فتعرككم عرك الرحى بثفالها **** وتلقح كشافاً ثم تنتج فتتئم[٢]

"تلقح كشافاً" كشافاً مصدر مؤكد لأ"تلقح" لأن معنى اللقاح الحمل، والكشاف الحمل في كل عام ، وفي تعركهم عرك الرحى مصدر مبين للنوع.

قال عنترة:

علقتها عرضاً واقتل قومها **** زعماً لعمرُ أبيك ليس بمزعمِ[٣]

"عرضاً" منصوب على المفعولية المطلقة، فهو مصدر مؤكِّد لفعله المحذوف، التقدير: "علقتها واعترضتني عرضاً"، وكذلك زعماً مصدر مؤكِّد لعامله المحذوف: أزعم زعماً.

هزجاً يحكُّ ذراعه بذراعه **** قدح المكب على الزناد الأجزمِ

(قدح المكب) مصدر مؤكد مبين للنوع. وذلك لأن حكّ يرادف "قدح" في المعنى فهو نائب عنه في نصب المصدر (حذف العامل والمضاف إليه) يقدح قدحاً مثل قدح المكب.

يقول عنترة:

سحا وتسكاباً فكلٍّ عشيةٍ **** يجري عليها الماء لم يتصرمِ[٤]

"سحا" مصدر مؤكد لفعله – جادت عليه – جاد في البيت السابق:

جادت عليه كل بكرٍ حرةٍ ***** فتركن كل قرارةٍ كالدرهم

لأن جاد وسحَّ وسكب بمعنى: وتسكاباً توكيد لـ"سحاً".

ومن المواضع التي حذف فيها عامل المصدر المؤكد ، قول عمرو:

بيوم كريهةٍ ضرباً وطعناً **** أقرَّ به مواليك العيون[٥]

"ضرباً وطعناً" مصدران مؤكدان لفعلين محذوفين ، التقدير: نضربُ ضرباً ، ونطعن طعناً.

---

[١] شرح القصائد العشر ص٢١٩ وشرح الزوزني ص٧٤ وديوان زهير.

[٢] ديوان زهير وشرح القصائد العشر ص٢٤٤.

[٣] ديوان عنترة.

[٤] ديوان عنترة ص١٢٠ وشرح الزوزني ص١٤٦.

[٥] ديوان عمرو ص١٣٠ وشرح القصائد العشر ص٣٨٥ وشرح الزوزني ص١٠٩.

تهددنا وأوعدنا رويداً **** متى كنا لأمك مقتوينا[1]

في "وأوعدنا رويدا" أكد الفعل أوعد باسم الفعل رويد "اسم فعل أمر بمعنى تمهل". ومن المصادر المنصوبة على المفعولية المطلقة لمرادفتها الفعل في المعنى قول الحارث:

هل علمتم أيام يتنهب النا **** س غواراً لكل حيٍ عواء[2]

في قوله "ينتهب الناس غواراً" غواراً مصدر مؤكد لفعله المحذوف يدل عليه المرادف له ينتهب (يغيرون)

وفي قوله:

إذا تمنونهم غروراً فساقتــ**** ــهم إليكم أمنيةٌ أشراءُ[3]

"غروراً" مصدر مؤكد لفعله المحذوف "غرَّ"

وقال:

إذ رفعنا الجمال من سعف البحــ **** رين سيراً حتى نهانا الحساءُ[4]

"سيراً" مصدر مؤكد لفعله المحذوف ، أي: تسير سيراً.

وحملناهم على حــزم ثهلا **** ن شتــلال ودمِّي الأنســاءُ[5]

وأقدناه ربَّ غسان بالمنــ **** ــذر كرها إذ لا تكال الدماء[6]

"وكذلك شلالاً وكرهاً" منصوبان على المصدرية لأنهما مؤكدان.

---

[1] ديوان عمرو ص١٤٢ وشرح القصائد العشر ص٤٠٨.

[2] ديوان الحارث ص٢٩ وشرح الزوزني ص١٤٤ وشرح السبع الطوال ص٤٧٠.

[3] ديوان الحارث ص٣٩ وشرح الزوزني ص١٤٦ والسبع الطوال ص٤٩٠.

[4] ديوان الحارث وعمرو ص٤٥ وشرح الزوزني ص١٤٧ والسبع الطوال ص٤٩٧.

[5] شرح ديوان الحارث المرجع السابق ص٤٣.

[6] شرح ديوان الحارث وعمرو ص٤٥.

المبحث الثالث
الحال المؤكّدة

تعريف الحال:

الحال في اللغة: هو ما عليه الإنسان من خير وشر، وهو يذكر ويؤنث ، فيقال حال حسن، وحال حسنة، وقد يؤنث لفظها ، فيقال حالة ؛ كقول الشاعر:

على حالة لو أنَّ في القوم حاتماً **** على جوده لضنَّ بالماء حاتمِ[1]

قوله وحاله؛ مؤنثة.

ومن شواهد ت١ضكير لفظه، قول الشاعر:

إذا أعجبتك الدهر حالٌ من امرئ **** فدعه وواكل أمره والياليا[2]

جاء لفظ "حال" مذكر وجمعها أحوال وتصغيرها حويلة؛ فهي مشتقة من التحول.

حده في اصطلاح النحاة:

جاءت فيه أقوال مختلفة ، يقول ابن مالك: "هو ما دل على هيئة وصاحبها متضمناً ما فيه معنى "في غير تابع ولا عمدة؛ وحقه النصب وقد يجر بباء زائدة"[3]

أما ابن عصفور فيقول: "هو كل اسم أو ما هو في تقديره منصوب لفظاً أو نية مفسر لما أنبهم من الهيئات أو مؤكد لما انطوى عليه الكلام"[4] : "ومنه هي اسم منصوب تبين هيئة صاحبها صالحة لجواب كيف"[5] ، وهو قول ابن الحاجب وأيضاً ابن يعيش وابن جني والعكبري.

وقد اختصر كثير من النحاة على حدة: "الحال وصف هيئة الفاعل أو المفعول به"[5].

وهذا الرأي – ظاهره – يختصر الحال على الفاعل والمفعول به، والحال يأتي منهما مطلقاً ، ومن المضاف إليه بشروط سنوردها.

ويقول فيه ابن هشام: "هو وصف فضلة مسوقٌ لبيان هيئة صاحبه أو تأكيده أو تأكيد عامله، أو مضمون الجملة قبله"[6] ، هذا التعريف شمل الحال المبينة للهيئة

---

[1] البيت في شذور الذهب ٢٢٤، وشرح ابن عقيل ص٦٢٥ "في الهامش" وهو للفرزدق في ديوانه ج٢/ ٢٩٧، دار الصادر بيروت، ولا توجد بيانات أكثر –ورواية الديوان "على ساعة" لو كان في القوم حاتم " وهذه الرواية شاهد: تأنيث كلمة حالة بالتاء وهي لغة.

[2] البيت في الأشموني ج٢/ص٣٨٣، ٤٨٣ لزهير ولم أجده في ديوانه، الشاهد "أعجبتك الدهر حال" ذكَّر لفظ الحال.

[3] تسهيل الفوائد.

[4] المقرب ص١٤.

[5] شرح المفصل ج٢/ص٤، وهمع الهوامع ج٤/ص١٤٥ واللباب ج١/ص٢٨٤.

[6] شذور الذهب ص٢٢٣.

والمؤكدة ، ووافق ما جاء في شرح ابن عقيل وفي همع الهوامع ، في أنّصه وصفٌ فضلة دالة على هيئة صاحبها.

ومما مضى أن الحال هو الاسم المنصوب المبين لهيئة صاحبه والمؤكد لعامله، كان العامل فاعلاً أو مفعولاً، أو ما قام مقامهما، ليس بخبرٍ ولا نعتٍ ولا تتميز.

فمن أمثلة الحال المبين للهيئة: "جاء زيدٌ ضاحكاً" ، وركبتُ الفرس مسرجاً، و"رأيت هند ضاحكةً" ستأتي المؤكدة.

ويأتي الحال من الفاعل ، نحو: "حضر الغلام راكباً" وقوله تعالى: (فخرج منها خائفاً)[1] ، فراكباً حال من الغلام و"خائفاً" حال من الضمير في خرج".
وتأتي مفعولاً: "شربت الماء بارداً" ، قال تعالى: (وأرسلناك للناس رسولاً)[2] فـ"بارداً" حال من الماء التي جاءت مفعولاً به للتاء من شربت، وكذلك "رسولاً" حال من الكاف التي هي مفعول أرسلنا. وتجئ الحال من المضاف إليه بشروط:
١/ أن يكون المضاف بعضاً من المضاف إليه، منه قوله تعالى: (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً)[3]. في "ميتاً" حال من "الأخ" وهو مخفوض بإضافة "اللحم" إليه، والمضاف بعضه.
٢/ أن يكون المضاف كبعضٍ من المضاف إليه، في صحة حذفه والاستغناء عنه بالمضاف إليه، كقوله تعالى: (بل ملة إبراهيم حنيفاً)[4] "حنيفاً" حال من إبراهيم وهو مخفوض الملة إليه؛ وليست الملة بعضه، ولكنها كبعضه في صحة الإسقاط والاستغناء به عنها.
٣/ وأن يكون المضاف عاملاً في الحال، كما في قوله تعالى: (إليه مرجعكم جميعاً)[5] "جميعا" حال من الكاف والميم المخفوضة بإضافة المرجع، والمرجع هو العامل في الحال.[6]

---

[1] سورة القصص الآية ٢١.
[2] سورة النساء الآية ٧٩.
[3] سورة الحجرات الآية ١٢.
[4] سورة الحجر الآية ٤٧.
[5] سورة يونس الآية ٤.
[6] انظر شذور الذهب ص٢٢٦.

أما في قولك: "لقيت أحمد راكباً" إن وجدت قرينه تبين صاحب الحال، جعلتها لما قامت له، من الفاعل أو المفعول، وإن لم توجد وكان الحال عن الفاعل قدمت الحال، لإزالة اللبس، نحو: "لقيت راكباً أحمد"، وإن تقدم الحال فهي عن المفعول.

أما إذا جاء الحالان عن الفاعل وعن المفعول، وحدَّث عن كانا متفقين نحو: "لقيت زيداً راكبين"، ويجوز: "لقيت راكباً زيداً راكباً" ، ولقيتُ زيداً راكباً راكباً. وإن كانا مختلفين وكانت هنالك قرينة يعرف بها صاحب كل منهما، أوردتها كيف ما شئت، نحو: "رأيت هنداً مصعداً محدرة" وغن لم تكن هناك قرينة جعلت كل واحد جنب صاحبه، نحو: "لقيت منحدراً زيداً مصعداً.

ويجوز على ضعف جعل حال المفعول جنبه، وتأخير حال الفاعل. كما يجوز عطف احد حالي الفاعل والمفعول على الآخر، نحو : "لقيت زيداً راكباً وماشياً. ومنه قول عمرو ابن كلثوم:

وإنا سوف تدركنا المنايا **** مقدرةً لنا ومقدِّرينا[1]

في قوله: "مقدرة" حال من الفاعل "المنايا" و"مقدرينا" حال من المفعول. وهو ضمير المتكلم في و"تدركينا" فعطف حال الفاعل مقدرة على حال المفعول مقدرين ونسق مقدِّرينا على مقدَّرة.[2]

وقد تتعدد الأحوال للشيء الواحد، نحو: "هذا محمد ضاحكاً واقفاً متحدثاً" ولا يجوز أن تذادت الأحوال، نحو: "هذه هند واقفةً قاعدةً" هذا لا يجوز. فإن أردت السبك من الحالين حالاً واحدة وجاز، نحو: "هذا الطعام حلواً حامضاً" كأنك أردت هذا الطعام مراً، فسكبت من الحالين معنىً، كما تقول في الخبر: "هذا حلوٌ حامض"[3].

[1] ديوان عمرو بن كلثوم ص١٢٠، وشرح القصائد السبع ص٣٧٥.
[2] انظر شرح القصائد نفسه.
[3] شرح المفصل ج٢/ ص٦ وشرح الكافية ج٢/ ص٤٩.

ويكثر في الحال الاشتقاق، لأنها صفةٌ وكل صفة مشتقة والانتقال لأنها خبر والأخبار متجددة[1]، أي: لا تكون لازمة للمتصف بها، نحو: "حضر محمد فرحـــاً" فـــ"فرحاً وصف منتقل لا ثابت لجواز زواله.

وقد تجئ غير منتقلة ، وذلك في هذه الحالات:

الأولى: أن يكون العامل فيها مشعراً بتجدد صاحبها، كقوله تعالى: (خُلِق الإنســـانُ ضعيفاً)[2] ومنه قولهم: "خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها".

الثانية: من الأمثلة المسموعة: "دعوت الله سميعاً"، وكقوله تعالى: (أنـــزل إلـــيكم الكتاب مفصلاً).[3]

الثالثة: أن تكون الحال مؤكدة "سيأتي".

فـــ"سميعاً وأطول ومفصل" هي أحوال وهي أوصاف لازمـــة: إذن يمكـــن القول أن الحال ضربان، منتقلة وهي المبينة للهيئة التي لا يستفاد معناهـــا بـــدون ذكرها، ومؤكدة. وإذا كانت الحال جامدة، أولى بالمشتق أو كان هنالك مـــا يغنـــي عن الاشتقاق.

ما يغني عن اشتقاق الحال:

١- وصفه: قوله تعالى: (فتمثَّل لها بشراً سويًّا)[4].

٢- تقدير مضاف قبله، منه قول العرب: "وقع المصطرعان عدلي عير".[5]

٣- الدلالة على مفاعله، نحو: (كلَّمته فاه إلى فيَّ) أي مشافهةً وبعته يداً بيـــدٍ، أي مناجزةً، ودلالته على سعرٍ ، نحو بعت الشاة شاة بدرهم: أي سعراً.

وقد اختلف في إعراب كلمته فاه إلي فيَّ: في مذهب سيبويه أنه حال، أي مُشافهاً: ومذهب الأخفش: من فيه إلى فيَّ ، حذف الجار فنصب كقوله تعالى: (ولا تعزموا

---

[1] اللمع ص٢٨٥.

[2] سورة النساء الآية ٢٨.

[3] سورة الأنعام الآية ١١٤.

[4] سورة مريم الآية ١٧.

[5] العير الحمار وحشيا كان أم أملياً، أي مصطحبان عدلى حمار حيث سقوطهما وهمع الهوامع ١/١٠.

عُقدة النكاح)،[1] أي على عقدة النكاح ومذهب الكوفيين: (كلمته جاعلاً فاه إلى فيَّ)، فهو مفعول به، مذهب الفارس: أنه حال نائبه مناب "جاعلاً" ، ثم حـذف وصـار العامل فيها "كلمته" ، ولا يقاس على هذا التركيب.[2]

٤- دلالته على ترتيب، نحو: (ادخلوا رجلاً رجلاً) مرتين (وعلمته الحساب بـاب بابا) أي: مفصلاً؛ وفي نصب الثاني خلاف: ذهب الفارسي إلـى أنَّـه منصـوب بالأول لأنَّه لمَّا وقع موقع الحال جاز أن يعمل في الثاني. وذهب أبو حيان إلى أنَّ كليهما منصوب بالعامل السابق "عملته" وأن مجموعهما هو الحـال. ورأى أبـي حيان أصوب لأن الحالية مستفادة من مجموعهما " الأول والثاني".

ولو قال قائل أن نصبه بالعطف على تقدير حذف الفاء، أي "ادخلوا الأول فالأول" لكان حسناً.

٥- ومنه أن تكون الحال أصلاً لصاحبها، نحو: (هذا خاتمك حديداً)، ومنه قولـه تعالى: (أأسجد لمن خلقت طيناً).[3]

٦- أو تكون فرعاً لصاحبها كقوله تعالى: (وتنحتون من الجبال بيوتاً)،[4] أو تكـون نوعاً لصاحبها: (هذا مالك ذهباً).

٧- دلالتها على تشبيه نحو: "كرَّ بشير أسداً" ، أي: مشبهاً أسداً.

٨- أن تدل الحال على طورٍ في تفصيل، نحو: "هذا بُسراً أطيب منـه رطبـاً، أو دلالتها على تقسيم، نحو: "أقسِّم المال عليكم أثلاثاً أو أخماساً.[5]

تنكير الحال وتعريفها:

الحال خبرٌ في المعنى، لذا وجب تنكير صاحبها لئلاَّ يتوهم كونها نعتاً عنـد نصب صاحبها. ففي قولك: "حضر بشير فرحاً" إخبارٌ بحضور بشير وفرحه فـي حال مجيئه. وأن ما ورد منها معرفاً لفظاً فهو مذكور معنىً، منه: "جاءوا الجمـاء الغفير"، "اجتهد وحدك"، وجاءوا قضهم بقضيضهم"، وجاءت الخيل بداداً"

---

[1] سورة البقرة الآية ٢٣٥.

[2] همع الهوامع ج٤/ ص١١.

[3] سورة الإسراء الآية ٦١.

[4] سورة الأعراف الآية ٧٤.

[5] انظر التسهيل ص١٠٨ وهمع الهوامع ص١٠ وشرح الكافية ج٢/ ص٢٧ وارتشاف الضرب ج٢/ ص٣٣٤ ، وشرح ابن عقيل ج١/ ص٦٢٨..

ومنه قول الشاعر:

٢٤- فأرسلها العراك ولم يزدها **** ولم يشفق على نغص الدَّخال[١]

فهذه كلها أحوال وهي معارف، لكنها مؤولة بالنكرة، والتقدير في "جاءوا الجماء الغفير" وادخلوا الأول فالأول" ، أي: جميعاً و"أل" في ذلك زائدة. واجتهد وحدك، أي: منفرداً، وجاءوا قضهم بقضيضهم، أي: جميعاً.

وفي "أرسلها العراك"، أي: معتركةً أو اعتراكاً وجاءت الخيل بداداً أي: متبددة، فإنَّ "بداد" علم على جنس التبدد.

وجوَّز البغداديون ويونس تعريف الحال مطلقاً، بلا تأويل؛ فأجازوا، "جاء زيدٌ الراكب".

وجوز الكوفيون تعريف الحال إن تضمنت معنى الشرط، نحو: "زيدٌ الراكب أحسن منه الماشي"، فالراكب والماشي حالان والتقدير، زيدٌ إذا ركب أحسن منه إذا مشى، فإن لم يكن فيها معنى الشرط، لم يجز أن تأتي معرفة في اللفظ، نحو: حذر عمرو الراكب.[٢]

عامل الحال:

تكون الحال منصوبةً أو في موضع نصب، والعامل فيها النصب "ثلاثة أقسام" في الفعل، أو مجرى مجراه من أسماء، كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبه، أو شيءٌ في معنى الفعل، لأنها كالمفعول فيها.

مثال الفعل: "قَدِمَ الأميرُ فرحاً" فـ"الأمير" فاعل و"فرحاً" حال منه، والعامل فيهما الفعل "قدم".

ومثال ما جرى مجرى الفعل من اسم الفاعل، نحو: "بشير ضاربٌ زيداً قائماً"، فـ"قائماً" حال من "زيد" والعامل فيه اسم الفاعل "ضارب". ومثال اسم المفعول: "اللصُ مضروباً مجرداً": "مجرداً" حال. من الضمير في اسم المفعول

---

[١] البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه – وفي خزانة الأدب ج٢/ ص١١٢، وفي الكتاب ج١/ ص٣٧٢، وشرح المفصل ج٢/ ص١٨، وشرح ابن عقيل ج١/ ص٦٣١، وهمع الهوامع ج٤ / ص١٩. اللغة: العراك: الازدحام "ينغص" لم يتم مراده ، الدخال: أن يدخل بعيره الذي شرب مع الإبل التي لم تشرب حتى يشرب معها ثانية : الشاهد في قوله "العراك" وقع حالاً مع كونه معرفة – والحال لا يكون إلا نكرة – وساغ ذلك لأنه مول بالنكرة، أي أرسلها معتركة.

[٢] انظر الكتاب ج١/ ص٣٧٣، وتسهيل الفوائد ص١٠٨ وشرح شذور الذهب ص٢٢٨، وهمع الهوامع ج٤/ ص١٨، وشرح ابن عقيل ج١/ ص٦٣، وشرح المفصل ج٢/ ص١٧.

والعامل فيها النصب "مضروب". ومثال عمل الصفة المشبه زيدُ حسنٌ" ماشياً" حال والعامل فيها النصب الصفة "حسن" لأنها مشبه باسم الفاعل.

ومثال عمل اسم الفعل: عمرو في الدار قائماً" ، و"قائماً" حال من المضمر في الجار والمجرور "في الدار" وهو العامل فيها لنيابته عن "الاستقرار"، فهذا العامل هو معنى الفعل.[1]

تقديم الحال على عاملها:

يجوز تقديمها، إذا كان العامل فيها فعلاً متصرفاً أو صفة تشبه الفعل المتصرف "اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة الأمثلة: تقول في : جاء زيد فرحاً"، وفرجاً جاء زيدٌ" ، وتقول في "زيدٌ ضاربٌ عمراً قائماً" ، تقول فيها: "قائماً مضروبٌ زيدٌ" وفي الصفة المشبهة: "مسرعاً ذا راحلٌ".

ولا يجوز تقديم الحال على عاملها إذا كان العامل فيها معنى الفعل، أو فعلاً غير متصرف "فعل التعجب وأفعل التفضيل". ومعنى الفعل: هو ما تضمن معنى الفعل جوزَّ حروفه كاسم الإشارة وحروف التمني والتشبيه والظرف والجار والمجرور.[2] جوزَّ ابن مالك عمل الحال متقدمةً على أفعل التفضيل في حالتين: "إذا فُضلَّ شيء في حالٍ على نفسه أو غيره في حالٍ أخرى، فإنَّه يعمل في حالين، احدهما متقدمة عليه وأخرى متأخرة عنه"[3] ومن أمثلة هذا قولك: "أحمد جالساً أحسن منه واقفاً" ، "زيدٌ ماشياً أسرع من بشير راكباً" فـ"جالساً وماشياً" منصوبان بأحسن وأسرع"، وهما حالان وكذا "واقفاً وراكباً".

ومنه في الألفية: "زيدٌ مفرداً أنفع من عمرٍ مُعاناً".[4]

حذف عامل الحال:

يحذف عاملها جوازاً أو وجوباً: ويجوز الحذف لقرينة حالية كقولك لمن رأيته يتأهب للسفر أو للعائد منه: "راشداً مهدياً، تذهب، وللقادم مسروراً، أي: رجعت.

---

[1] شرح المفصل ج٢/ ص٦، وشرح الكافية ابن الحاجب ج٢/ ص٥٢.

[2] شرح المفصل وشرح ابن عقيل ج١/ ص٦٤٧.

[3] شرح ابن عقيل ج١/ ص٦٥٠.

[4] المرجع نفسه.

ويجوز الحذف لقرينة مقالية، نحو: قولك "راكباً" في جواب من قال لك كيف جئت؟، ومنه قوله تعالى: (أيحسب الإنسان ألَّن نجمع عظامه؟ بلى قادرين على أن نسويَّ بنانه)[1] التقدير – والله أعلم – بلى نجمعها قادرينا.[2]

ويحذف العامل وجوباً من الحالة المؤكد لمضمون الجملة، نحو: "زيدٌ" أخوك عطوفاً" ومن الحال النائبة مناب الخبر نحو: "ضربني زيدٌ قائماً" التقدير إذا كان قائماً ويحذف العامل وجوباً أيضا من الحال الدالة على زيادة أو نقص بتدرج، نحو: "اشتريته بدرهم فصاعداً" أو "تصدقت بدينارٍ فساقلاً" فـ"سافلاً وصاعداً" حالان عاملهما محذوف وجوباً؛ وتقديره فذهب الثمن صاعداً، وذهب التصدق سافلاً.

صاحب الحال:

هو ما تبين هيئته الحال، وشرطه أن يكون معرفة، وذلك لأن الحال خبر ثاني والخبر عن النكرة غير جائز، وإذا كان صاحبها نكرة أمكن أن تكون الحال صفة، فلا حاجة إلى مخالفتها إياه في الإعراب، إذ لا فرق بين الحال في النكرة، والصفة في المعنى.[3] ويكون صاحب الحال شبيهاً بالنكرة إذا وجدت بعض المسوغات: منها تقديم الحال على صاحبها وتخصيص صاحب الحال بوصف أو إضافةٍ، أو وقوع النكرة بعد النفس أو شبيهه، أو تكون الحال جملةً مقرونةً بالواو ، أو تكون الحال جامدةً، أو تكون نكرةً مشتركةً مع معرفة.[4]

ومثال تقديم الحال على صاحبها "النكرة": "جاءني راكباً غلامٌ"، لأنه يؤمن التباس الحال بالوصف لأن الوصف لا يتقدم على الموصوف، منه قول الشاعر:

٢٥- بالجسم مني بيِّناً لو علمته **** شُحوبٌ وإن تستشهد العينُ تشهدِ[5]

---

[1] سورة القيامة الآية ٣، ٤.

[2] شرح ابن عقيل ص٦٦١، وهمع الهوامع ج٤/ ص٥٩.

[3] شرح المفصل ج٢/ ص١٧، واللباب ج١/ ص١٨٥ وهمع الهوامع ج٤/ ص٢١.

[4] انظر اللباب ج١/ ص٢٨٧، وشرح ابن عقيل ج١/ ص٦٣٣، وشرح الكافية ج٢/ ص٦١.

[5] لا يعلم قائله في شرح ابن غقيل ص٦٣٤.

"بيناً" حال منصوب تقدم على صاحبه النكرة وهو "شحوب" وهذا على مذهب سيبويه الذي يجيز مجئ الحال من المبتدأ وهو عند الجمهور حالٌ من الضمير المستكن في الجار والمجرور والواقع خبراً "بالجسم".

ومثال التخصيص بالوصف قوله تعالى: (فيها يفرق كل أمرٍ حكيم أمراً من عندنا)[1] فـ"أمراً" حال من الأول "أمرٍ" ومسوغ مجئ الحال منه تخصيصه بـ"حكيم". ومنه "مررت برجل ظريف قائماً" ومثال الإضافة قوله تعالى: (في أربعة أيامٍ سواءً للسائلين)[2] "سواء" حال من التكرة "أربعة" والمسوغ إضافتها لـ"أيام" ومثال وقوع النكرة بعد النفي، قوله تعالى: (وما أهلكنا من قريةٍ إلا ولها كتابٌ معلوم)[3] "لها كتاب" حال من النكرة "قرية" وصح ذلك لتقديم النفي عليها. وشبه النفي الاستفهام والنهي، ومثال الاستفهام قول الشاعر:

٢٦- يا صاح هل حُمَّ عيشٌ باقياً فترى **** لنفسك العذر في إبعادها الأملا[4]

قوله "باقياً" حال من "عيش" فاعل حُمَّ وهو نكرة جاء الحل منها لسبقها بالاستفهام الإنكاري (هل حُمَّ)؟.

ومثال وقوعها بعد النهي، قول قطري:

٢٧- لا يركنن أحدٌ إلى الإحجامِ ***** يوم الوغى متخوفاً لحمامي[5]

"متخوفاً" حال لصاحبها "أحد" الفاعل لـ"يركن" المجزوم بلا وذلك لأنها مسبوقة بالنهي. ومن مسوغات مجئ الحال من النكرة: أن تكون الحال جملة مقرونة بالواو[6]؛

---

[1] سورة الدخان الآية ٤، ٥.

[2] سورة فصلت الآية ١٠.

[3] سورة الحجر الآية ٤.

[4] قيل أنه الرجل من طي وهو الشاهد ص١٨٥ في شرح ابن عقيل ، وهمع الهوامع ج٤/ ص٢٢، وفي شرح الأشموني ج٢/ ص١٧٦ اللغى صاح : مرخم صاحبي، حم قدر. الشاهد فيه قوله "باقياً" وقع حالاً من النكرة "عيش" وذلك لوقوعها بعد الاستفهام الإنكاري الذي يؤدي معنى النفي.

[5] البيت لقطري بن الفجاءة في ديوانه، وفي شرح الأشموني ج٢/ ص١٧٥ وشرح ابن عقيل ج١/ ص٦٣٩، وهمع الهوامع ج٤/ ص٢١. اللغة الركون: المسل. الإحجام: التأخير . الوغى: الحرب. الحمام: الموت. الشاهد فيه قوله "متخوفاً وقع حالاً من النكرة" أحد" والذي سوغ مجئ الحال منها وقوعها في حيز النهي بلا.

[6] شرح ابن عقيل ج١/ ص٦٣٣.

نحو: "زارنا رجل والشمس طالعةٌ" لأن وجود الواو في در الجملة يمنع أن تكون هذه نعت للنكرة، إذ النعت لا يفصل بينه وبين المنعوت بالواو ومنه قوله تعالى: (ما أهلكنا من قريةٍ إلاَّ ولها كمتابٌ معلوم)[١]، من المسوغات في هذه الآية النفي بـ"ما" واقتران الجملة بالواو "ولها كتاب" وقوع الجملة بعد الاستثناء، لأن الاستثناء المفرغ لا يقع في النعت.

وأن تكون الحال جامدة نحو: "هذا خاتمك حديداً" لأن المفصل بالجامد على خلاف الأصل[٢]. وأن تكون النكرة مشتركةً مع معرفة، أو مع نكرة يصح أن تجئ الحال منها،[٣] نحو: "زارنا رجلٌ وزيدٌ راكبين"، أو قولك: "زارنا رجلٌ صالح وامرأةٌ راكبين". وقد تجئ الحال من النكرة بلا مسوغ وهذا قليل منه قوله: "وردت بماءٍ قِعدة رجلٍ"، أي: مقدار قعدة رجل فـ"قعدة" حال من "ماء" بلا مسوغ ومنه: عليه مائة بيضاً" بيضا جمع بيضاء وهو حال من "مائة"[٤]. وأجاز سيبويه: "فيها رجلٌ قائماً وفي الحديث: "صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً وصلى وراءه رجالٌ قياماً"[٥] فـ"قياماً" حال من النكرة "رجال".[٦]

حذف الحال:

يجوز حذف الحال للعلم بها، وذلك إذا كانت قولاً أغنى عنه المقول، نحو: قوله تعالى: (وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحدٍ)[٧]، أي: قائلين هل يراكم من أحد، والقرينة المسوغة لحذفها تقديمها في سؤال السائل، فَحَذَفْتَ الجواب، نحو: "أما رأيت احمد ماشياً؟" فتُجِيبُ رأيته. ولا يجوز حذفها إذا وقعت جواباً، نحو قولك "راكباً" لمن قال لك كيف جئت؟ وإذا نابت عن الخبر، نحو: "ضربني زيداً قائماً، وإذا أتت محصورة، نحو: "لا تقابلني إلا مسروراً. أو

---

[١] سورة الحجر الآية ٤.

[٢] المرجع السابق نفسه.

[٣] المرجع نفسيه ج١/ ص٦٣٣.

[٤] انظر همع الهوامع ج٤/ ص٢١ وشرح ابن عقيل ج٤/ ص٦٤٠.

[٥] موسوعة كتب السنة الستة وشروحها، صحيح البخاري المجلد الثاني ص٤٠. دار الدعوة ط٢.

[٦] انظر همع الهوامع ج٤/ ص٢١.

[٧] سورة التوية الآية ١٢٧.

نائبه عن لفظ بالفعل، نحو: "هنيئاً لك" أو منهياً عنه[1] نحو قوله تعالى (ولا تمشِ في الأرض مرحاً).[2]

الحال المؤكدة:

هي اسم غير حدث، يجئ مقَرِّراً لمضمون الجملة،[3] وهي التـي يسـتفاد معناهـا بدونها.[4]

وسميت مؤكدة لأن جملتها تفيد معنى التوكيد، ولأنها إعادة لمـا ذكـر أولا بلفظه أو بمرادفه في المعنى، فهي من أساليب التوكيد اللفظي، ولا تضيف معنـىً جديداً بل تقوى المعنى الموجود قبلها، ولو حذفت لفهم المعنى من الجملة. قال ابن جني: "ومن التطلع المشام للتوكيد قول الله سبحانه: (إلهين اثنين)[5] ومضى أمـس الدابر وأمس المدبر،،، ومن ذلك أيضا الحال المؤكدة، كقوله: "كفى بالشـيء مـن أسماء كافي" لأنه إذا كفى فهو افٍ لا محالة. ومنه قولهم: أخذته بدرهم فصـاعداً فهي حال مؤكدة ألا ترى أنَّ تقديرها فزاد الثمن صاعداً، ومعلوماً أنه إذا زاد لـم يكن إلا صاعداً..."[6]، والحال المؤكدة هي حالٌ لازمة لصاحبها في كل صـورها، هذا ما دفع إلى تقسيم الحال إلى:

منتقلة "مبينة" وهي التي لا يستفاد معناه بدون ذكرها ومؤكدة يستفاد معناه بدونها – كما اسلفت.

أقسام الحال المؤكدة:

للحال المؤكدة ثلاثة أقسام:

أ- مؤكدة لعاملها وهي التي لو لم تذكر لأفاد عاملها معناهـا. أو كـل وصفٍ دل على معنى عامله، وخالفه لفظاً أو وافقه، مثال الأول،

[1] انظر همع الهوامع ج٤/ ص٥٩، وشرح الكافية ج٢/ ص٩٥ وتسهيل الفوائد ص١١١.

[2] سورة لقمان الآية ١٨.

[3] شرح كافية ابن الحجاب ج٢/ ص٤٨.

[4] مغني اللبيب ص٤٤٤، وشذور الذهب ص٢٢٥، وهمع الهوامع ج٤/ ص٣٩.

[5] سورة النحل الآية ٥١.

[6] الخصائص ج٢/ ص٢٦٩.

قوله تعالى: (ثم وليتم مدبرين)[1] فـ" مدبرين" حال منصوبة مؤكدة لعاملها "ولَّى" وهما متفقان في المعنى. ومنه "جاء احمد آتياً" "آتياً" حال مؤكد لعاملها "جاء" لأنَّ المجئ هو الإتيان.

الثاني: منه قوله تعالى: (وأرسلناك للناس رسولاً)[2] جاء "رسولاً" حال من "الكاف" وهو مؤكد لعامله "ارسل" لموافقته له في اللفظ والمعنى. ومنه قول عمرو بن كلثوم:

إذا بلغ الفظام لنا صبيٌ **** تخر له الجبابر ساجدينا[3]

"ساجدينا" حال مؤكدة لعاملها "تخر" وهما يتفقان في المعنى ويختلفان في اللفظ. ومنه قول لبيد:

تضيء في وجه الظلام منيرةً **** كجمانة البحريِّ سُلَّ نظامها[4]

"منيرة حال مؤكدة لعاملها "تضيء".

قال امرؤ القيس:

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيَّهم **** يقولون لا تهلك أسى وتجملِ[5]

"وقوفا" حال مؤكدة لعاملها قفا ونصب "أسى على المصدر المؤكد لعامله المرادف له "تهلك" ، أو المحذوف تأس". وقال الكوفيون: نصب "أساً" لأنَّه مصدر وضع موضع الحال ، أي: لا تهلك أسياً"[6]

الحال المؤكدة لصاحبها:

وهي التي يستفاد معناها من صريح لفظ صاحبها، نحو: "جاء الطلاي طرَّاً" ، ومنه قوله تعالى: (لآمن من في الأرض كلهم جميعاً).[7] "فطراً" حالُ مؤكد لصاحبه "الطلاب" ، وكذلك "جميعاً" حالُ مؤكد لصاحبه "من في الأرض".

وأهمل النحاة الحال المؤكدة لصاحبها، ومثَّل ابن مالك وولده بتلك الأمثلة للمؤكدة لعاملها، إلا أن ابن هشام ذكرها في مغني اللبيب وشذور الذهب[8]

[1] سورة التوبة الآية ٢٥.
[2] سورة النساء الآية ٧٩.
[3] ديوان عمرو ١٥٤ وشرح الزوزني وشرح السبع الطوال.
[4] ديوان لبيد شرح الزوزني وشرح السبع الطوال.
[5] ديوان امرئ القيس وشرح الزوزني.
[6] شرح القصائد العشر ص٤٩، وشرح السبع الطوال ص٢٧٩.
[7] ولو شاء ربك لآمن ...... سورة يونس الآية ٩٩.
[8] مغني اللبيب وشرح شذور الذهب ص٢٢٥، وهمع الهوامع ج٤/ ص٤١.

ومنها قول عمرو:

وعتابا وكلثوماً جميعاً **** بهم نلنا تراث الأكرمينا[١]

"جميعاً" حال مؤكد لصاحبها "عتباً وكلثوماً" وعاملها "ورثنا" في البيت السابق.

الحال المؤكدة لمضمون الجملة:

وشرط الجملة المؤكدة أن تكون اسميةً، وجزآها معرفتين جامدين لأن التأكيد للمعارف. وهي كما عرفها ابن هشام: "وهي الآتية بعد جملة معقودة من اسمين معرفتين جامدين، وهي دالة على وصفٍ ثابت مستفاد من تلك الجملة".[٢]
وهي تفيد بيان وتأكيد الخبر وتقدير مؤداه ونفي الشك عنه، نحو: "زيدٌ أبوك عطوفاً" ، "وأنا زيدٌ معروفاً "ف" عطوفاً" حال وهي صفة لازمة للأبوة، فلذلك أكدت بها. و"معروفاً" حال أكَّد به زيد.

ومنه قول الشاعر:

أنا ابن دارة معروفاً بها نسبي **** وهل بدارة يا للناس من عارٍ[٣]

"معروفا" حال مؤكد لمضمون الجملة قبله وهي "أنا ابن دارة" ، والناصب لـ"معروفاً" فعل محذوف وجوباً؛ التقدير "أحق معروفاً". ولا يجوز تقديم هذه الحال على الجملة، فلا تقول: "عطوفاً زيدٌ أبوك" ولا تتوسط بين المبتدأ والخبر؛ فلا تقول: "زيدٌ عطوفاً أخوك".[٤]

ومما جاء في المعلقات من الحال المؤكدة لمضمون الجملة الآتي:

غلب تشذَّر بالدُّخول كأنَّها **** جنٌّ البديِّ رواسيا أقدامها[٥]

---

[١] ديوان عمرو ص١٤٩.

[٢] شرح شذور الذهب ٢٢٥، وشرح المفصل ج٢ ص٢١.

[٣] البيت لسالم بن دارة في خزانة الأدب ج١/ ص٤٦٨، ج٢/ص٢٦٥، وشذور الذهب ص٢٢٥، وشرح ابن عقيل ج١/ ص٦٥٤، همع الهوامع ج٤/ ص٤٠، وشرح المفصل ج٢/ ص٢٢ الإعراب: أنا: ضمير منفصل مبتدأ، "ابن" خبره وابن مضاف ودارة مضاف إليه مجرور بالفتحة "ممنوع من الصرف" ، معروفاً حال "بها" جار ومجرور متعتق بــ"معروف"، "نسبي": نائب فاعل لاسم المفعول معروف "هل" حرف دال على الاستفهام الإنكاري "بدارة" جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم "من" : حرف جر زائد "عار": مبتدأ مؤخر مرفوع بضمة مقدرة ، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. "يا للناس": جملة اعتراضية بين المبتدأ والخبر و"ياء" للنداء و"اللام" : للاستغاثة. الشاهد فيه "معروفاً" فإنه حال أكنت مضمون الجملة إلى قبله.

[٤] شرح ابن عقيل ج١/ ص٦٥٤.

[٥] ديوان لبيد ص١٧٧.

"رواسياً" حال مؤكدة لمضمون الجملة – توسط بين المبتدأ والخبر أو تقدم على عامله بالضرورة – "جن البدي أقدامها" ومنه قوله:

شاقتك ظعنُ الحي حين تحملوا **** فتكنسوا قطناً تصرُّ خيامها[1]

زجلا كأن نعاج توضح فوقها **** وظباء وجرة عطفاً آرءامها[2]

"زجلاً" حال من ظعن الحي. "زجلا" جماعات. و"عطفاً" حال مؤكدة لمضمون الجملة "وظباء وجرة آرامها" . وفي قوله:

والوحش ساكنة على أطلائها **** عوذاً تأجل بالفضاء بهامها[3]

ويروى "والعين" في الزوزني والديوان؟ "عوذا" حال مؤكدة لمضمون الجملة والوحش ساكنة".

ورود الحال المؤكد في المعلقات:

من ذلك قول لبيد:

تضيء في وجه الظلام منيرة ***** كجُمانة البحريِّ سُلَّ نظامها[4]

في قوله "منيرة" حال مؤكدة لعاملها "تضيء" وهي توافقه في المعنى وتخالفه في اللفظ.

ومنه قوله:

فمدافع الريَّان عُرِّي رسمها **** خلقاً كما ضمن الوحيِّ سلامها[5]

فـ"خلقاً" منصوبة حالاً مؤكدة لعاملها الذي بمعناه عري وفي قول عمرو بن كلثوم:

إذا بلغ الفطام لنا صبي ***** تخر له الجبابر ساجدينا[6]

"ساجدينا" منصوبة على الحالية من "الجبابر" ومؤكد لعاملها "تخر" وذلك لاتفاقهما في المعنى وقوله:

إذا ما الملك سام الناس خسفاً **** أبينا أن نقرَّ الذلَّ فينا[1]

---

[1] الديوان نفسه ١٦٦.

[2] الديوان نفسه ١٦٦.

[3] ديوان لبيد ١٦٥.

[4] لبيد ص١٧٢ وفي شرح المعلقات السبع الزوزني ٩٧.

[5] ديوان لبيد ١٦٣ وشرح المعلقات السبع الزوزني ٨٤.

[6] ديوان عمرو بن كلثوم ١٦ وشرح الزوزني ١٢١.

"خسفاً" حال منصوبة مؤكدة لعاملها المرادف لها في المعنى "سام". والخسف: الذل ، والسوم: إكراه الناس على الر وذلها.

كما نجد قول امرئ القيس وقول طرفة:

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم **** يقولون لا تهلك آسياً وتجملِ[2]

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم **** يقولون لا تهلك أساً وتجلد[3]

"وقوفاً" حال مؤكد لعاملها – في البيت السابق – "قفا" وهي مرادفة له في المعنى واللفظ. ونصب "أس" . وقال الكوفيون "نصب أس" لأنه مصدر وضع موضع الحال، أي: لا تهلك "آسياً"[4]

وقال عمرو:

ومأكمةً يضيق الباب عنها ****** وكشحاً قد جننتُ به جنوناً[5]

"جنوناً" حال مؤكِّدة لعاملها "جننتُ".

---

[1] ديوان عمرو بن كلثوم ١٥ وشرح الزوزني ١٢٢.

[2] ديوان امرئ القيس وشرح الزوزني ٥.

[3] ديوان طرفة وشرح الزوزني ٤٤.

[4] شرح القصائد العشر ص٤٩، وشرح القائد السبع الطوال ص٢٧٩.

[5] شرح ديوان الحارث وعمرو بن كلثوم ص١٣٣.

الفصل الثالث

المبحث الأول
التوكيد بحروف الجر

التوكيد بحروف الجر الزائدة:

كما أسلفت الحرف كلمة دلت على معنى في غيرها. وسميت حروف الجر بحروف الجر، لأنها تجر ما بعدها من الأسماء ، وتسمى حروف الإضافة، لإضافتها معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها، ويسميها الكوفيون حروف الصفات، لأنها تقع صفات لما قبلها "النكرات" وهي فوضى "متساوية" في إيصال الأفعال إلى ما بعدها وعمل الخفض؛ وإن اختلفت معانيها في أنفسها. والحرف الزائد هو الذي دخوله كخروجه من غير إحداث تغيير في المعنى؛ كما يسمى الصلة والحشو عند الكوفيين ، ويسميه البصريون الزيادة والإلغاء.[1] كما يطلقون الزائد على ما يصل العامل إلى ما بعده، ولا يمنعه من ذلك، وإن كان معنى لا يصح الكلام بدونه،[2] وذلك كـ"لا" في قوله تعالى: (وحسبوا ألاَّ تكون فتنة).[3]

والأصل في مؤداها والغرض منها هو التوكيد، وهذا رأي معظم النحاة، أي: أنَّ الزائد لا يفيد شيئاً غير التوكيد. ويرى ابن جني: أنَّ زيادة الحرف بمنزلة، إعادة الجملة' بأكملها،[4] ففي قولك: ليس زيدٌ بقائم ردٌّ إنكاري لمن قال إنَّ زيداً لقائمٌ" وهذه الزيادة لا تقتصر على التوكيد بل تتعداه لفوائد لفظية: هي ترتيب اللفظ، وجعله أفصح وأكثر قبولاً للسمع، كما أنَّها تجعل الشعر مستقيما من حيث الوزن، وغير ذلك من الفوائد اللفظية الأخرى. ولا يجوز خلوها من الفوائد اللفظية والمعنوية معاً، لأن مجيئها زائدة لغير معنى، لا يفيد شيئاً، وعدم الفائدة لا يجوز في حق القرآن الكريم ، والحديث الشريف. ومما مضى يمكن أن أقول: إنَّ الزائد هو الذي لا يغير أصل المعنى، وإن كان يفيد معنى الكلام قوة وتوكيداً وفصاحة واستقامةً في الوزن.

---

[1] افدته من شرح المفصل ج٥/ ص٦٤، وشرح الكافية ج٤/ ص٤٦٢.

[2] رصف المباني ٢٢٠.

[3] سورة المائدة الآية ٧١.

[4] الخصائص ج٢/ ص٢٨ وشرح الكافية ج٤/ ص٢٦٣.

وهذه الحروف تكون زائدة وغير زائدة. وهي غير قياسية، يقول ابن جني: (وأما زيادتها فخارج عن القياس)[1] وما التوكيد الذي تفيده هذه الحروف وغيرها، إلا اختصاراً لبناء الجملة العربية، وهو يختلف من حرفٍ لآخر تبعاً للحرف نفسه، وطريقة استعماله في الجملة؛ لذلك أصبح غرض الزيادة يختلف من جملة لأخرى حتى ولو تشابه الحرف، ولذا لا يمكن القياس عليه.

وحروف الجرَّ يجب أن تتعلق بفعل، أو ما في معناه، إلا أنَّ حروف الجرَّ الزائدة لا تتعلق بشيء.[2] وإنما تأتي صلة التعلق هذه لتقوية العامل قبله ليس إلا. ففي قولنا: "ليس زيدٌ بقائم" الباء حرف جرٍّ زائد غير متعلق بشيء. وقد جاء لتقوية عامل النفي.[3] ومن هذه الحروف، الزائدة الباء ومن والكاف واللام. وثمَّ حروف زائدة غير جارة سترد في حينها.

حرف الباء الزائدة ودلالته على التوكيد:

ترد الباء زائدة مؤكدة، لأنَّ الجملة التي تضم حرفاً زائداً تكون في قوة التكرار، فقولك: "ما زيدٌ بقائم" هي نفسه إذا قلت: "ما زيدٌ قائماً ما زيدٌ قائماً"، – إذا كانت ما حجازية، أو بالرفع إذا كانت تميميةً – لأنَّ الباء حرف جرٍّ زائد يفيد التوكيد.

تزاد الباء في عدة مواضع منها:

١- في الفاعل: وزيادتها فيه واجبة، وغالبة، وضرورة ومعوضة[4]

(أ) واجبة في صيغة التعجب (أفعل به): نحو: أكرم "بزيدٍ" فالباء حرف جر زائد دخلت على الفاعل "زيد".

(ب) زائدة غالبة: وهي التي تقع فاعل كفى، نحو قوله تعالى: (وكفى بالله شهيداً)[5]، شهيداً)[5]، والباء حرف جر زائد مؤكد "الله" لفظ الجلالة مجرور بالباء لفظاً في محل رفع فاعل "كفى".

(ت) زائدة للضرورة الشعرية: ومنه قول الشاعر:

---

[1] الخصائص ج٢/ ص٢٨١.

[2] الإنصاف في مسائل الخلاف ج١/ ص٢٨٣.

[3] أخذته من مجلة جامعة المستنصرية ع٢ الحروف الزائدة، د. الهادي أحمداني ع٢/ ص١٣٧ سنة ١٩٧١م.

[4] مغني اللبيب ١١٥، وشرح الكافية ج٤/ ص٢٨٨، وشرح المفصل ج٥/ ص٧٨.

[5] سورة النساء الآية ١٦٦.

٢٨- ألم يأتيك والأنباء تنمي ***** بما لاقت لبون بني زياد[١]

"بما "ما" موصولة فاعل يأتي والباء حرف جر زائد لاستقامة الوزن. والشاهد في المعلقات قول زهير:

لعمرس لنعم الحيِّ جرَّ عليهم ***** بما لا يواتيهم حصين بن ضمضمِ[٢]

"بما" الباء زائدة مؤكدة لاستقامة الوزن وما موصولة مفعول به، وفاعل "جر" حصين.

(د) زائدة معروضة: وهي التي تزاد عوضاً عن مثيلٍ لها محذوف من كلمة بعدها، كقوله: "خصفن بآثار المطي الحوافر" [٣]. يريد خصفن بالحوافر آثار المطيِّ".

منه قول لبيد في معلقته:

وصبوح صافية وجذب كرينةٍ **** بموتر تأتاله إبهامها[٤]

أي: تجذب بإبهامها موتراً.

٢- في المفعول: قال تعالى: (وهزي إليك بجذع النخلة)[٥] وقوله تعالى: (ومن يرد فيه بإلحادٍ)[٦]، وكثرت زيادتها في مفعول "عرف وعلم" نحو: "عرفت بأنك مسافر"، وقال تعالى: (ألم يعلم بأن الله يرى)[٧]. وقلت زيادتها في مفعول ما يتعدى إلى اثنين ومنه قول الشاعر:

٢٩- تبلت فؤادك في المنام خريدةً **** تسقى الضجيع ببارد بسام[٨]

في قوله: "تسقي" مضارع فاعله ضمير مستتر يعود إلى "خريدة" الضجيج" مفعول أول لتسقي "باء" زائدة جارة مؤكدة "بارد" مفعول ثاني مجرور لفظاً منصوب محلاً. وقد زيدت في مفعول كفى المتعدية لواحد منه قوله:

---

[١] البيت في المغني لقيس بن زهير ، وفي خزانة الأدب ج٣/ ص٥٣٤، ورصف المباني ص٢٢٧ وفي الجني الداني ص٥٠. الشاهد فيه "بنما" الباء زائدة للضرورة.

[٢] ديوان زهير ٢١ وشرح الزوزني ص٧٧.

[٣] صرف العناية في كشف الكافية ص٤٩ البيشوني نقلا عن مجلة جامعة المستنصرية ع٢/ ص١٣٨ تحت عنوان الحروف الزائدة د. الهادي أحمداني.

[٤] ديوان لبيد ص١٧٥.

[٥] سورة مريم الآية ٢٥.

[٦] سورة الحج الآية ١٥.

[٧] سورة العلق الآية ١٤.

[٨] البيت لحسان بن ثابت الديوان ١٠٧ الشاهد قوله "بارد" مفعول ثاني "لنسق" والباء زائدة.

٣٠- فكفى بنا فضلاً على من غيرنا **** حبُّ النبيِّ محمدٍ إيانا[١]
الشاهد فيه دخول الباء زائدة على مفعول كفى "نا" الذي فاعله "حب".
٣- زيادتها مع المبتدأ: نحو: بحسبك درهم" ومنه قول الشاعر:
٣١- بحسبك في القوم أن يعلموا **** بأنك فيهم غنيٌّ مضر[٢]
"بحسبك" الباء زائدة حسبك مرفوع بالابتداء، والكاف مضاف إليه، وجملة أن يعلموا خبره: أي حسبك علمهم – قال ابن يعيش: "ولا يعلم مبتدأ دخل عليه حرف جر في الإيجاب غير هذا ..."[٣]
وقال قومٌ في "بحسبك" زيدٌ الأجود أن يكون زيدٌ مبتدأ و"بحسبك" خبر مقدم،[٤]
٤- وزيدت مع ما أصله المبتدأ والخبر ، وهو اسم ليس المتأخر إلى موضع الخبر،[٥] منه قراءة بعضهم: " لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ)[٦] . ينصب البر ومنه قول الشاعر:
٣٢- أليس عجيباً بأنَّ الفتى **** يصاب بعض الذي في يديه[٧]
التقدير: ليس إصابة الفتى بعض الذي في يديه عجيباً.
وتزاد في الخبر، وهي ضربان مقيسة وغير مقيسة: فالمقيسة في خبر ليس وما أختها: نحو فوله تعالى: (أليس الله بكافٍ عبده)[٨]، وقوله تعالى: (وما ربك بظلامٍ للعبيد)[٩].
وفي زيادتها بعد "ما" التميمة خلاف، منع زيادتها الفارسي والزمخشري،

---

[١] البيت في الجني الداني ، كعب بن مالك أو عبد الله بن رواحة أو بشير بن عبد الرحمن في المغني وخزانة الأدب ج٢/ ص٥٤٢.
[٢] البيت لبشير بن عبد الرحمن في خزانة الأدب ج٢/ ص٥٤٢ والى الأشعر الرقيات. وفي رصف المباني ٢٢٥، وشرح المفصل ج٥/ ص٧٩ والخصائص ج٢/ ص٢٨٢ والمعجم المفصل ٢٩٥ الشاهد فيه "بحسبك" دخول حرف الجر الباء على المبتدأ "حسب".
[٣] شرح المفصل ج٥/ ص٧٩.
[٤] الجني الداني ٥٣.
[٥] مغني اللبيب ١١٩ الجني الداني ص٥٣ وشرح المفصل ج٨ / ص٢٣.
[٦] سورة البقرة الآية ١٧٧.
[٧] ٣٢- البيت للتمثيل وهو لمحمود حسن الوراق المغني ١١٩.
[٨] سورة الزمر الآية ٣٦.
[٩] سورة فصلت الآية ٤٧.

والصحيح الجواز.[1]

ووردت زيادتها في خبر لا أخت "ليس" منه قول سواد بن قارب:

٣٣- وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعةٍ **** بمغنٍ فتيلاً عن سواد بن قارب[2]

الباء في "بمغن" زائدة مؤكدة وذكر أنها تزاد في خبر كل ناسخ منفي، منه قول الشاعر "الشنفري":

٣٤- وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن *** بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل[3]

أدخلت الباء زائدة على خبر أكن المنفي: لم أكن" بأعجلهم" . وغير مقيسة بعض المواقع منها قوله تعالى: (جزاء سيئة بمثلها)[4].

ومن أمثلة الباء الزائدة المؤكدة في خبر ليس في المعلقات: قول امرئ القيس:

وجيدٍ كجيدِ الدئم ليس بفاحشٍ **** إذا هي نصته ولا بمعطل[5]

وفي خبر "ما" : قول طرفة:

لعمرك ما أمري عليَّ بغُمَّةٍ **** نهاري ولا ليلي عليَّ بسرمدِ[6]

في هذا "ما" بمعنى ليس: أمري: اسمها والياء مضاف إليه: بغمة "الباء" زائدة مؤكدة وغمة خبر ليس مجرور محلاً منصوب لفظاً. وكذلك "لا" تعمل عمل ليس بسرمد "الباء" زائدة وسرمدِ خبر "لا" مجرور بالباء الزائدة توكيداً في محل نصب.

النفس والعين في باب التوكيد:

تدخل الباء بغرض التوكيد: عليهما نحو: "جاء احمد بنفسه" و"بعينه" والأصل جاء أحمد نفسه وعينه؛ فالباء لشدة التوكيد.

وتدخل الباء الزائدة على الحال المنفية: لأنها تشبه الخبر ذكره ابن مالك ، ومنه قول الشاعر:

---

[1] الجني الداني ٥٤.

[2] ٣٣) البيت لسواد بن قارب في الجني الداني ٥٤ وفي شرح ابن عقيل وأوضح المسالك ج٢/ ص٢٩٤ وفي شرح التصريح ج١/ ص٢٠١، وفي المعجم المفصل أميل يعقوب ج١/ ص١١١ الشاهد في "ذو شفاعة بمقن" الباء زائدة في خبر لا السببية بليس.

[3] البيت للشنفري في الجني الداني ٥٤، وفي المعجم المفصل مازن أميل يعقوب ج٢/ ص٦٨٤ وفي شرح ابن عقيل وخزانة الأدب ج٣/ص٣٤٠، وشرح التصريح ج١/ ص٢٠٢ الشاهد في "ألم أكن بأعجلهم أدخل الباء في خبر "اكن" المنفية.

[4] سورة يونس الآية ١٧.

[5] ديوان امرئ القيس ١٣٠.

[6] ديوان طرفة ٢٠.

٣٥- فما رجعت بخائبةٍ ركاب ***** حكيمُ بن المسبب منتهاها[1]

وقد قدمت الحال على صاحبها النكرة "بخائبة ركاب" ركاب صاحب الحال.

الباء الزائدة في المعلقات السبع:

قال لبيد في دخول الباء على المفعول به:

أولم تكن تدري نوارٌ بأنني **** وصَّال عقدٍ حبائل جذَّامها[2]

"بأنني" الباء زائدة مؤكدة: أن واسهما الياء وخبرها وصـال: فـي تأويـل مصدرٍ مفعول به إذ التقدير: أولم تكن تدري نوار بوصالي أو بتوصيلي.

ومن زيادة الباء في خبر ليس: قول طرفة:

وليس بحلالٍ التلاعِ مخافةً **** ولكن متى يسترفد القوم ارفد [3]

"بحلال" حلال خبر ليس منصوب محلاً مجرور لفظاً والباء زائدة:

ومنه قول امرئ القيس:

تسلَّت عمايات الرجال عن الصبا **** وليس فؤادي عن هواها بمنسلِ[4]

"بمنسل" الباء زائدة ومنسل خبر ليس.

ومن زيادتها في خبر ليس هذا البيت:

ضليعٍ إذا استدبرته سد فرجه **** بضافٍ فويق الأرض ليس بأعزل[5]

"بأعزل" خبر ليس مجرور بالباء الزائدة، منصوب محلاً.

زيادتها في خبر ما:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلِ **** بصبحٍ وما الإصباح منك بأمثلِ[6]

"ما الإصباح منك بأمثل" ، "ما": نافية بمعنى ليس، الإصباح اسمخا بأمثـل: البـاء زائدة مؤكدة: وأمثل خبر "ما" مجرور لفظاً منصوب محلاً.

ومنه قول زهير:

---

[1] البيت في المغنى ١١٩، وفي الجني الداني ٥٥، لقحيف العقيلي ، وفي خزانة الأدب ج٤/ ص٢٤٩، وفي المعجم المفصل ج٣/ ص١٥٣ وفي همع الهوامع ج١/ ص١٢٧ لاشاهد دخول الباء زائدة على الحال "خائبة".

[2] ديوان لبيد ١٧٥.

[3] ديوان طرفة ٢٩.

[4] ديوان امرئ القيس ١٣١.

[5] ديوان امرئ القيس ١٣٤.

[6] ديوان امرئ القيس ١٣٢.

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتهم *** وما هو عنها بالحديث المرجَّمِ

"في "ما هو عنها بالحديث المرجَّم" بالحديث ، الباء زائدة الحديث خبر "ما" المرجم صفة للحديث.

لام الجرّ الزائدة:

فائدة هذه اللام التوكيد ، وهي في عدة مواضع منها:

١- لام التعدية وتزاد مع المفعول به بشرط أن يكون العامل متعدياً وأن يكون قد ضعف بتأخيره عن معموله نحو: قوله تعالى: (إن كنتم للرؤيا تعبرون)[١] ، وقوله تعالى: (هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون)[٢] وفي غير هذه الحالة تعتبر غير مطردة.

٣٦- أريد لأنسى ذكرها فكأنما **** تمثل لي ليلى بكل سبيل[٣]

"لأنسى" اللام زائدة لتقوية العامل؛ فيها خلاف: قيل زائدة، وقيل لام "كي" وقيل إن المفعول محذوف: واللام للتعليل "أريد السلو لأنسى ذكرها" وقيل إن الفعل مقدَّر بالمصدر: أي: إرادتي لأنسى ذكرها"[٤]

اللام المقمحة:

وهي المعترضة بين المضاف والمضاف إليه قال الشاعر:

٣٧- يا بؤس للحرب التي **** وضعت أراهط فاستراحوا[٥]

أراد يا بؤس الحرب، ومنه يا ويح لزيد: أصل يا ويح زيدٍ ، في هذا كله اللام زائدة مؤكدة والإضافة باقية كما لم تزاد اللام.

لام الجحود:

هي اللام الواقعة بعد "كان" الناقصة المنفية الماضية لفظاً، أو معنىً، نحو: ما كان محمد ليكذب، ولم يكن محمد لينهر السائل" وسميت لام الجحود

---

[١] سورة يوسف الآية ٤٣.

[٢] سورة الأعراف الآية ١٠٤.

[٣] البيت في المعجم المفصل ج٢/ ص٨٠١ كثير عزة وفي ديوانه ١٠٨ وفي اللامات ١٣٨ وقال الجني الداني ص١٢١ والمغني ٢١٩ ورصف المباني ٣١٩ الشاهد في أربد "لأنسى اللام زائدة.

[٤] الجني الداني ١٢٢.

[٥] البيت في اللامات وفي رصف المباني والشاهد في قوله "يا بؤس للحرب" زيدت بين المضاف والمضاف إليه

لاختصاصها بالنفي. والأسوغ أن تسمى لام النفي؛ لأن الجحد هو إنكاري ما تعلمه، والنفي هو مطلق الإنكار.

وقيل لا يكون قبلها من حروف النفي إلا "ما" و"لا" دون غيرهما من حروف النفي.[١]

وأجاز بعضهم وقوع لام الجحود بعد أخوات "كان" قياساً عليها.

وذكر ابن مالك أن لام الجحود هي المؤكدة لنفي خبر كان ماضية لفظاً أو معنىً[٢] وهي عند الكوفيين لام زائدة أدخلت لتقوية النفي، وهي ناصبة عندهم غير جارة.

ويرى البصريون: أنها حرف جرٍّ معد للفعل متعلق بخبر كان المحذوف، وأن النصب بعدها بأن مضمره وجوباً.[٣]

دخولها بعد لام الجر توكيداً:

منه قول الشاعر:

٣٨- فلا والله لا يلفى لما بي **** ولا للما بهم أبداً دواءُ[٤]

في قوله "للما" أراد لما، اللام الثانية توكيداً وهذا من التوكيد اللفظي.

ومن اللام الزائدة غير العاملة:-

اللام الواقعة بين أسماء الإشارة وكاف الخطاب لمذكر أو مؤنث مفرد كان أو مثنى أو جمع. نحو: ذلك، تلك، ذلكما، وتلكما، ذلكم وتلكم، نحو: قوله تعالى: (ذلكم الله. ربِّي)[٥]، وإنما أدخلت لتوكيد الخطاب ومراعاة بعد المشار إليه في المسافة.

---

[١] انظر الجني الداني ١٩٩ ، واللامات للزجاجي ٦٨ لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي ٣٣٧، وشرح مازن المبارك دار الفكر والمغني والإنصاف المسألة ٨٢ ورصف المباني ص٢٢٥.

[٢] نقلاً عن الجني الداني ١١٩.

[٣] رصف المباني ٢٢٥ والجني الداني ١١٨.

[٤] البيت في المعجم المفصل ج١/ ص٢١ وفي الجني الداني ٨٠ ورصف المباني ٢٦٠، ٣٢١ وفي خزانة الأدب ج٢/ ص٣٠٨ المسلم بن معبد الوابلي والمغنب والخصائص ج٢/ ص٢٨٢ الشاهد في للما بهم حيث زيد اللام توكيداً.

[٥] سورة فاطر الآية ١٣.

ما جاء في المعلقات من لام الجرّ الزائدة:

قول طرفة:

لعمري إنَّ الموت ما أخطأ الفتى **** لكالطول المرخى وثنياه باليد[1]

في قوله: "لكالطول" أدخلت اللام الجارة الزائدة على حرف الجر الكاف بغرض التوكيد.

من الزائدة:

هي حرف جر لها عدة معانٍ منها التوكيد؛ ولا تكون مؤكدة إلا إذا كانت زائدة.

ولها ثلاثة شروط:

١/ أن تكون مع النكرة.

٢/ أن تكون عاملة.

٣/ أن تكون في غير الواجب "نفي أو نهي أو استفهام".

تزاد "من" في قسمين:

(أ) قسم لنفي الجنس: وتسمى الزائدة لتوكيد الاستغراق أي: الداخلة على الأسماء الموضوعة للعموم، وهي كل نكرة مختصة بالنفي، نحو: "ما قام من أحد" فـ"من" مزيدة هنا لمجرد التأكيد، لأن ما قام من أحد" "وما قام أحد" سيان في إفهام العموم.[2]

(ب) قسم لاستغراق نفي الجنس ، وهي التي تكون زائدة لتفيد التنصيص على العموم. وهي الداخلة على النكرة لا تختص بالنفي، نحو: "ما في الدار من رجل" فإنه قبل دخولها يحتمل نفي الجنس ونفي الوحدة ، ولهذا صح أن يقال: "بل رجلان" فدخولها يمنع ذلك.[3]

ولكل قسم منها ثلاثة مواقع: النفي والاستفهام والنهي ويكون كل واحد في الفاعل والمفعول والمبتدأ، إلا النهي فهو فيهما دون المبتدأ.

ومثال توكيد العموم في نفي الفاعل، نحو: "ما قام من احد" ، وفي المفعول: "ما رأيت من احدٍ" وفي المبتدأ" : ما عندي من أحد".

---

[1] ديوان طرفة ٣٤.

[2] انظر شرح المفصل ج٥/ ص٧٦ والجني الداني ٣١٩، مغني اللبيب ٣١٧.

[3] المراجع نفسها ، ورصف المباني في دوق المعاني ٣٢٤.

ومثال التنصيص على العموم في الفاعل المنفي، نحو: ما جاء من رجلٍ" وفي المفعول: "ما رأيت من رجلٍ" والمبتدأ "ما في الدار من رجلٍ".
ومثال الاستفهام في الاستغراق: "هل قام من احد"؟ هل رأيت من رجلٍ؟ وهل في الدار من احد؟.

وتقول في نفي الجنس: "هل قام من رجلٍ؟ ، وهل رأيت من رجلٍ؟ وهل عندك من رجلٍ؟.
الموضع الثالث في النهي: مثال العموم: "لا يقوم من أحد" وفي المفعول "لا تضرب من احد". ولا يصح النهي في المبتدأ؛ لأن النهي لا يكون إلا في الأفعال.
ومثال نهي استغراق الجنس: نهي الفاعل نحو: "لا يقم من رجلٍ" والمفعول "لا تضرب من رجلٍ" ولا يصح في الابتداء.[1]
وأجاز بعضهم زيادتها في الشرط، نحو: "إن قام من رجلٍ فأكرمه.[2]
ومنه في معلقة زهير:

ومهما تكن عند امرئ من خليقةٍ **** وإن خاله تخفى على الناس تعلمِ[3]

في قوله: "من خليقةٍ": "من" زادة والغرض من زيادتها التوكيد "خليقة" مجرورة بمن الزائدة في محل رفع اسم تكن وهي لا تزاد عند جمهور البصريين إلا بشرطين:
(١) أن يكون ما قبلها منفياً أو نهياً أو استفهاماً.
(٢) وأن يكون مجرورها نكرة.
واشترط بعضهم تنكير المجرور فحسب، وبعضهم يرى زيادتها بلا شرط، وإليه ذهب ابن مالك قال "لثبوت السماع بذلك"[4] ومنه قوله تعالى: (ولقد جاءك من نبأ المرسلين)[5]، ولم يشترط الكوفيون النهي والنفي والاستفهام، واستدلوا بقولهم: "قد كان من مطرٍ" ، وقول عمر:

---

[1] المراجع السابقة.
[2] الجني الداني ٣١٧ والمغني ٣١٧.
[3] ديوان زهير ٣٢.
[4] الجني الداني ٣١٧.
[5] سورة الأنعام الآية ٣٤.

٣٩- وينمي لها حبها عندنا ***** فما قال من كاشحٍ لم يضُرُ [١]

"فما قال من كاشحٍ" من زائدة مؤكدة ولم تكن مسبوقة بنفي.

وتزاد "من" عوضاً:

نحو: عرفتُ ممن عجبت، أي: عرفتُ من عجبت منه، فحذف ما بعد "من" وزيد الحرف قبلها عوضاً.[٢]

ورود من الزائدة في المعلقات:

بعد الاستفهام في المبتدأ: قال امرئ القيس:

وإنَّ شفائي عبرةٌ مُهراقةٌ **** فهل عند رسمِ دارس من معوّل[٣]

"من معوّل" من زائدة مؤكدة معوّل في محل رفعٍ مبتدأ.

وبعد الاستفهام في المفعول قول زهير:

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن **** تحملن بالعلياء من فوق جرثم [٤]

"هل ترى من ظعائن" من حرف جر زائد بغرض التوكيد ظعائن: مفعول به مجرور لفظاً، منصوب محلاً.

ومنه النفي في قوله:

وبيضةٍ خدرٍ لا يرام خباؤها ***** تمتعنُ من لهوٍ بها غير معجل[٥]

"من لهو" من زائدة ولهو مجرور لفظاً في محل نصب مفعول مطلق.

وقوله:

جعلن القنان عن يمينٍ وحزنه **** وكم بالقنان من محلٍ ومحرم[٦]

"من" في هذا البيت زائدة مؤكدة، أو تبعيض.

وقال امرؤ القيس:

---

[١] البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص١٦٧ وفي المغني ص٣١٩ وفي الجني الداني ص١٨ وفي المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ج١/ ص٢٩٦. الشاهد في قوله: "فما قال من كاشحٍ" حيث زيدت "من" ولم تسبق بنفي.

[٢] الجني الداني ص٣٢٠.

[٣] ديوان امرئ القيس ١٢٥ وشرح القصائد العشر ٥٧.

[٤] ديوان زهير وشرح القصائد العشر ٢٠٧.

[٥] ديوان امرئ القيس ١٢٨ وشرح القصائد العشر ٨١.

[٦] ديوان زهير وشرح القصائد العشر.

فيا لك من ليلٍ كأنَّ نجومه **** بكلِّ مقار الفتل شدَّت بيذبلِ[1]

"من ليلٍ" من زائدة مؤكدة.

ونرى أنّها في البيتين ٤، ٥ ، لم تسبق بنفي أو نهي أو استفهام.

[1] ديوان امرئ القيس ١٣٢ وشرح القصائد العشر.

المطلب الثاني
الحروف الزائدة غير الجارة

وهذه الحروف لا تحدث تغييرا في المعنى غير أنها تؤكده وتقويه، وبها يستقيم وزن الشعر. ومن هذه الحروف: إن، وأن، وما، ولا.

إن: هي عدة أقسام منها إن الشرطية نحو: "إن تقم أقم" ، والنافية (إن الكافرون إلا في غرور)[١]، وإن المخففة من الثقيلة: "إن زيدٌ قائمٌ" ، "أو إن زيداً قائمٌ.

إن الزائدة:

وهي التي نعنيها في هذا الباب، والغرض من زيادتها التوكيد: ولها عدة مواضع تأتي فيها زائدة هي:

تزاد بعد "ما" النافية إذا دخلت على الجملة الفعلية أو الاسمية وهي على وجهين مؤكدة وكافة.[٢]

مؤكدة نحو: "ما إن ضربته" "إن" زائدة لم يحدث دخولها شيءً لم يكن من قبل، أكدت "إن" حرف النفي "ما" وهذا توكيد لفظي بالمرادف.

ومثال دخولها على الجملة الاسمية – في هذه الحالة تكف ما الحجازية عن العمل – كقول الشاعر:

٤٠ – فما إن طبنا جبنٌ ولكن **** منايانا ودولة آخرينا[٣]

"فما إن" "إن" زائدة كافة لـــ"ما" عن العمل على لغة الحجاز وما بعدها مبتدأ وخبر. وفي لغة تميم "إن" مؤكدة لـــ"ما" لأنهم لا يعملون "ما" ، وذهب الفراء إلى أن "ما" و"إن" جميعاً للنفي مبالغة في توكيده.[٤]

---

[١] سورة الملك الآية (٢٠).

[٢] المغني ص٣٦، وشرح المفصل ج٥/ ص٦٥، ورصف المباني ص١٩١.

[٣] ٤٠- البيت في الكتاب ج١/ص٤٧٥، وفي المغني ص٣٦ لفروة بن مسيك أو لعمر بن قعاس وينسب للكميت وفي رصف المباني ص١٩٢ وشرح المفصل ج٥/ص٦٥ طب العادة الشاهد في قوله "فما إن طبنا" دخلت "إن" زائدة على الجملة الاسمية مؤكدة للنفي أو كافة لـــ"ما" على لغة الحجاز. (الدولة: الغلبة).

[٤] شرح المفصل ج٥/ص٦٥.

وتزاد "إن" نافية مؤكدة لـــ"ما" النافية ومنه:

٤١- بني غدانة ما إن أنتم ذهباً **** ولا صريفاً ولكن أنتم الخزف[١]

في حالة نصب ذهب وصريف ، تكون "إن" نافية مؤكدة لـــ "ما" بالمرادف ، ومن رفع جعلها كافة.

وتزاد "إن" بعد "ما" الموصولة ، منه قول الشاعر :

٤٢- يُرجّى الفتى ما إن لا يراه **** وتعرض دون أدناه الخطوب[٢]

"ما إن" زيدت إن بعد ما الموصولة توكيداً.

كما تزاد بعد "ما" المصدرية:

٤٣- يُرجّى الفتى للخير ما إن رأيته **** على السن خيراً لا يزال يزيدُ[٣]

"ما إن رأيته" "ما" مصدرية و "إن" زائدة توكيداً.

وتزاد إن بعد ألا الاستفتاحية ، كقوله :

٤٤- ألا إن سرى ليلي فبتّ كئيباً **** أحاذر أن تنأ النوى بغضوباً[٤]

ألا "إن" سرى إن زائدة مؤكدة.

أما "إن" المخففة من "إنَّ" سيأتي الحديث عنها في باب إنَّ.

وتزاد "إن" قبل مدة الإنكار ، سمع سيبويه رجلاً يقال له : "أتخرج إن أخصبت البادية؟ فقال " أأنا إنيه" منكراً أن يكون رأيه خلاف ذلك[٥].

ورود إن الزائدة في المعلقات :

قال امرؤ القيس:

فقالت : يمين الله ما لك حيلة **** وما إن أرى عنك الغواية تتجلى[٦]

---

[١] البيت في المغني ص٣٦ مجهول القائل وفي الخرانة ج٢ ص ١٢٤ ، وفي أوضح المسالك ج١ ص ٢٧٤ وفي الجني والداني ص٣٢٨ وشذور الذهب ص٢٥٢ ، والمعجم المفصل ج٢ ص ٥٦٩ الشاهد في قوله (ما إن) حيث زيدت إن بعد (ما) مؤكدة ، أو كافة في حالة رفع (ذهب).

[٢] البيت في المغنى ص٣٦ لجابر بن ألان الطائي أو لإياس بن الأرض وفي الخزانة ج٣ ص ٥٦٧ وفي الجنى الداني ص٢١١ وفي شرح التصريف ج٢ ص٢٣٠ وفي المعجم المفصل في شواهد النحو ج١ ص٨١ الشاهد في "ما إن" لا يراه حيث زيدة إن توكيداً بعد "ما" الموصولة.

[٣] البيت في الجني الداني إن وفي المغنى ص ٣٧ وفي الكتاب ج٢ ص٣٠٦ للمعلوط القريعي.

[٤] على السن أي مع تقدم السن. الشاهد في قوله طما إن رأيته "إن" زائدة بعد "ما" المصدرية.

[٥] البيت في المغنى ص٢٧ مجهول القاتل وفي الجني الداني ص٢١١ الشاهد في قوله ألا إن حيث زيدت إن بعد ألا الاستفتاحية.

[٦]. ديوان امرئ القيس ١٢٨.

فقوله : "ما إن أرى" ما نافية و"إن" زائدة توكيداً للنفي ؛ وهي توكيد لفظي لــ "ما" النافية.

وفي قول الحارث:

وفعلنا بهم كما علم الله **** وما إن للخائنين دماء[1]

"ما إن" ما: نافية، زائدة توكيداً للنفي.

أنْ:

ترد على وجهين:

١/ اسم ومنه ضمير المتكلم ، وضمير المخاطب.

٢/ حرف وله أربعة أقسام:

(أ) حرف مصدري ناصب للمضارع.

(ب) مخففة من الثقيلة "أنَّ".

(ت) مفسرة بمنزلة أي. وهذه الأقسام لا تدخل في التوكيد.

(ث) أن الزائدة: تزاد في عدة مواضع، ولا معنى لزيادتها غير التوكيد.

١/ تزاد بعد "لمَّا" التوقيتية "الحينية" ، نحو: "لمَّا أن حضر محمد نهض الجميع وقوفاً" ومنه قوله تعالى: (فلمَّا أن جاء البشيرُ)[2].

٢/ تقع بين "لو" وفعل القسم مذكوراً في الجملة:

كقول الشاعر:

٤٥- فأقسمُ أن لو التقينا وأنتم **** لكان لكم يومٌ من الشرِّ مظلمُ[3]

أدخلت "أن" زائدة مؤكدة بين فعل القسم "أقسم" و"لو": وقد يكون فعل القسم محذوفاً كقوله:

٤٦- أما والله أن لو كنت حرّاً **** وما بالحرِّ أنت ولا العتيقُ[4]

---

[1] شرح ديوان الحارث وشرح القصائد العشر ص٤٧٥.

[2] سورة يوسف الآية ٩٦.

[3] البيت في الكتاب ج٣/ص١٠٧، وفي المغني ٤٥ وفي خزانة الأدب ج٤/ص٢٢٤: اللبيب "زهير بن علس" وأساليب التأكيد ٢٩٧، وشرح المفصل والعجم المفصل ج٢/ص٨٧٠ الشاهد في "فأقسم" أن لو "حيث زيد "أن" بين قول القسم المذكور ولو.

[4] لم نقف على قائله وهو في المغني ص٤٥ وفي الجني الداني ص٢٢٢ والإنصاف ٢٠ المقرر ١٠٣ الشاهد: (والله أن لو كنت) زيدت بين لو وفعل المحذوف ولو وقبل أنها وفي جتى به لربط جواب القسم المغني ٤٥.

وقد تزاد بين الكاف ومجرورها وهذا نادر منه:

٤٧- ويوماً توافينا بوجهٍ مُقَسَّمٍ **** كأن ظبية تعطو إلى وارف السلمِ[١]

في "كأن ظبية" أدخلت "أن" زائدة بين الكاف ومجرورها.

وتزاد بعد إذا كقول الشاعر :

٤٨- فأمُهله حتى إذا أن كأنه **** معاطي يد في لجة الماءِ غامر[٢]

"أن" زائدة بعد إذا.

ولا تعمل "أن" الزائدة شيئاً غير التوكيد. وذهب الأخفش أنها تنصب الفعل ، وهي زائدة وأستدل بالسماع والقياس : فالسماع قوله تعالى (وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله)[٣]، فـــ "أن" في الآية مؤكدة.

وأما القياس: هو عمل الحرف الزائد في نحو: "ما جاء من أحدٍ" و"ليس زيدُ بقائم" ولا حجة له في ذلك.[٤]

ما جاء من للهأنلله الزائدة في المعلقات:

قال طرفة:

٤٩- يقول وقد ترَّ الوظيفُ وساقها **** ألست ترى أن قد أتيت بمؤيدِ[٥]

في قوله "أن قد أتيت" أن زائدة توكيداً.

---

[١] البيت في المغني ص٤٦ لباغت أو علبا أو أرقم اليشكري وفي الجنى الداني ص٢٢٢ وفي همع الهوامع ج١/ص١٤٣ وفي شذور الذهب ص٢٨٤ وفي خزانة الأدب ج٤/ص٣٦٤. الشاهد قوله "كان ظبية حيث أن بين الجار "الكاف" والمجرور "ظبية".

[٢] البيت في المعجم المفصل ج٢ ص٣٧٦ بلا تشديد وفي مغني اللبيب لأوس بن حجد اشاهد (إذا أن كأنه) زيادة إن بعد ذلك.

[٣] سورة البقرة الآية (٢٤٦).

[٤] المغني ص٤٦ والجني الداني ٢٢٢.

[٥] ديوان طرفة ص٣٨ وشرح القصائد العشر ص١٩٣.

لا:

من الحروف الزائدة غير الجارة الحرف (لا) والغرض من زيادتها التأكيد. وهي حرف يكون عاملاً وغير عامل وأصل أقسامه ثلاثة:

١- لا نافية تعمل عمل إنَّ وهي "نافية للجنس".

٢- لا الشَّبيهةُ بليس ولا تعمل إلا في النكرة.

٣- لا نافية غير عاملة.

٤- لا ناهية تعمل الجزم.

٥- ولا نافية زائدة: وهي المقصودة في هذا المقام ولها ثلاثة أقسام أيضا.[١]

(أ) تكون زائدة لتوكيد النفي، نحو: "ما يستوي أسعد ولا احمد" ومنه قوله تعالى: (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)[٢]. فــ"لا" لتوكيد النفي لئلا يتوهم عطف "الضالين" على "الذين".

(ب) زائدة من جهة اللفظ، نحو: "جئت بلا دابَّة، وفرحتُ من لا شيء فــ"لا" في ذلك زائدة من جهة اللفظ، وذلك لوصول عمل ما قبلها إلى ما بعدها؛ وليست زائدة من جهة المعنى، لأنها تفيد النفي.

(ت) وتكون زائدة دخولها كخروجها. وهذا مما لا يقاس عليه. أي: أنه تزاد "لا" مؤكدة ملقاة، لأنها أشبهت "ما" في النفي، وكلاهما يعمل عمل ليس. وفي قوله تعالى: (لئلا يعلم أهلُ الكتابِ ألاَّ يقدرون على شيءٍ من فضل الله)[٣]. فــ"لا" مؤكدة والمعنى ليعلم، ألا ترى أنَّه لو لا ذلك لانعكس المعنى.[٤]

ورودها في المعلقات السبع:

قال زهير:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ***** ثمانين حولاً – لا أبالك – يسأمِ[٥]

---

[١] الجنى الداني ص٣٠٠ ورصيف المباني ص٢٧٠ والمغني ٢٩٩.

[٢] سورة الفاتحة الآية ٧.

[٣] سورة الحديد الآية ٢٩.

[٤] شرح المفصل ج٥/ص٧٥.

[٥] ديوان زهير ٥ وشرح السبع الطوال ٢٨٨.

في قوله "لا أبالك" اللام زائدة للتوكيد، والتقدير: لا أباك، فإن كانت للتبرئة، أي: لم تكن زائدة، لقيل لا أبَ لك؛ لأن الألف إنما تثبت مع الإضافة، والخبر محذوف والتقدير: لا أباك موجود.[1]

ما الزائدة المؤكّدة:

ذكر أكثر النحاة أن "ما" الزائدة تفيد التوكيد[2]، ووضح ابن السراج معناها فقال: "هي تكون نفي" هو يفعل" إذا كان في الحال، وتكون كليس في لغة أهل الحجاز، وتكون توكيداً لغواً ..."[3]

وزيادتها على ضربين كافة وغير كافة:

(أ) الكافة هي التي تمنع ما تدخل عليه من عمله الذي كان يحدثه قبل دخولها عليه. ودخلت كافة على الحرف والاسم والفعل.

وبدخولها على الحرف تكفه عن العمل وتهيئه للدخول على ما لم يكن يدخل عليه "الفعل"، نحو: قوله تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماءُ)[4].

وحرف آخر تكفه عن العمل فقط، نحو: قال تعالى: (إنما الله إلهٌ واحد)[5]، ونحو (إنما أنت أسدٌ).

وإذا دخلت على إن وكفتها عن العمل، أفادت الحصر، وهو أقوى أساليب التوكيد.

(ب) الزائدة غير الكافة: وهي المؤكِّدة وهي وجهان:

الأول: زائدة مؤكِّدة عوضاً عن محذوف[6]، نحو: إمَّا أنت منطلق انطلقت معك".

ومنه قول الشاعر:

٥٠- أبا خراشة إمَّا أنت ذا نفرٍ **** فإن قومي لم تأكلهم الضبع[7]

---

[1] شرح القصائد العشر ٢٣٩.

[2] المغتضب ج٢/ ص٥٤ وشرح المفصل ج٥/ص٦٩، والمغني والجنى الداني ٣٣٢

[3] الأصول في النحو ص٢٣.

[4] سورة فاطر الآية ٢٨.

[5] سورة النساء الآية ١٧١.

[6] شرح المفصل ج٥/ص٦٩.

[7] البيت لعباس بن مرداث شرح المفصل ج٥/ص٦٩ وقطر الندى ص١٤٠ وشرح شذور الذهب ٢٤٢ وفي المعجم المفصل ص٥١٦ الشاهد في قوله إما أنت ذا نفر" الأصل: لأن كنت ذا نفر حذف كان وعوض عنها ما الزائدة وأبقى اسمها "أنت" وخبرها "ذا نفر".

أي: إن كنت ذا نفر.

قال سيبويه: إنما هي أن ضُمَّت إليها "ما" للتأكيد والزمن عوضاً من ذهاب الفعل وأصل "أما أنت منطلقاً. إن كنت منطلقاً انطلقت معك.

ووجه آخر أن تزاد لمجرد التوكيد[1] نحو: قولهم غضبتُ من غير ما جرمٍ ف"ما" زائدة مؤكدة والمراد: من غير جرم ، نحو: "جئت لأمرٍ ما" ، وفي قولك: "إنما محمداً صادقٌ" يجوز في "إن" الإعمال والإهمال ، فمن رفع محمد جعل "ما" كافَّة لأنَّ ومن نصب جعل "ما" ملغاة والمراد بها التوكيد.

وكذلك الحال في قولك "أينما تذهب أذهب" و"متى ما تقم أقم" ف"ما" زائدة مؤكدة لأن أين ومتى يجوز المجازاة بهما من غير زيادةِ ما فيهما. لأنهما ظرفان مبهمان ضارعا حروف المجازاة.[2]

ما الزائدة: في المعلقات السبع:

وردت ما زائدة مؤكِّدة في عدة أبيات منها قول امرئ القيس:

إذا ما الثريَّا في السماء تعرضت **** تعرَّضَ أثناء الوشاح المفصَّل[3]

في قوله "إذا ما" ما: زائدة مؤكدة لاستقامة المعنى بدونها ، التقدير: إذا الثريا في السماء تعرضت.

وفي قوله:

أغرَّك مني أنَّ حبَّكِ قاتلي **** وأنكِ مهما تأمرِي القلب يفعل[4]

"مهما" ما الثانية زائدة توكيداً. قال الخليل: الأصل في "مهما" ما ما" فما الأولى تدخل للشرط نحو: "ما تفعل أفعل" والثانية زائدة للتوكيد ، وقال الفراء: "كان في مهما ما" فحذفت العرب الألف منها، وجعلت الهاء خلفاً منه، ثم وصلت بما، فدلت على المعنى..."[5] أي: استقبحوا الجمع بين حرفين لفظهما واحد ، فأبدلوا من الألف هاء. وقال:

---

[1] شرح المفصل ج٥/ص٧٠.

[2] انظر المرجع نفسه.

[3] ديوان امرئ القيس ص١٢١ وشرح القصائد العشر ص٨٣.

[4] ديوان امرئ القيس ١٢٨ وشرح القصائد العشر ٧٨.

[5] شرح القصائد العشر ص٧٨ والمغني ٣٢ والكتاب ج٣/ص٥٩.

ألا رب يومٍ لك منهنَّ صالحٍ **** ولا سيما يومٌ بدارة جلجلِ[1]

ويروى ولا سيما يومٍ فمن جرَّ جعل "ما" زائدة للتوكيد ومن رفع جعل "ما" بمعنى الذي "موصولة" وأضمر مبتدأ، والتقدير: لا سيما هو يومٌ[2]

وقال طرفة:

فمنهنَّ سبقُ العاذلات بشربةٍ **** كميتٍ متى ما تُعلَ بالماء تزبد[3]

"متى ما" ما زائدة لأن المعنى مكتمل بدون "ما" ، ومتى يجوز المجازاة بها بدون زيادة ما.

قال عنترة:

يا شاةَ ما قنصٍ لمن حلَّت له ***** حرمت عليَّ وليتها لم تَحْرُمِ[4]

"ما" في قوله يا شاة ما قنصٍ زائدة مؤكدة لوقوعها بين المضاف والمضاف إليه، أي: يا شاة قنصٍ. الشاة كناية عن المرأة .

---

[1] ديوان امرئ القيس ص١٢٠ وشرح القصائد ص٦٢.

[2] السي: المثل. إذا كان الاسم الواقع بعد سيما نكرة جاز فيه ثلاثة وجوه ؛ الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والجر على أن سيء مضاف، وما زائدة والاسم بعدها مضاف إليه النصب على التمييز، وإذا كان الاسم الواقع بعد سيما معرفة جاز فيه الرفع والجر، ولم يجوز البصريون النصب؛ لأن التمييز لا يكون معرفة ، شرح القصائد العشر ص٦٣.

[3] ديوان طرفة ص٣٢ وشرح القصائد العشر ١٧٣.

[4] ديوان عنترة ٢١٣ وشرح القصائد العشر ص٣٦٥.

المبحث الثاني
أدوات التوكيد

التوكيد بقد:

قـد: من الألفاظ المشتركة؛ تكون اسماً وحرفاً ، الاسمية لها معنيان:[1]

أحدهما: اسم مرادف "لحسب" وهذه تستعمل مبنيةً ومعربةً بنيت لشبهها "بقد" الحرفية في لفظها نحو: "قدْ بشيرٍ فلسٌ" بالسكون، وقدني درهمَ ومعربة وهو قليل نحو: "قدُ بشيرٍ دينارٌ" بالرفع، كما يقال "حسبُه درهمٌ".

ثانيهما: اسم فعل: مرادف ل"يكفي" يقال "قدْ زيداً درهمٌ" وتلزمها نون الوقاية مع ياء المتكلم كما تلزم مع سائر أسماء الأفعال نحو: "قدني درهمٌ".[2]

قد الحرفية وهي التي تهمنا في الدراسة:

فهي حرف تحقيق وتوكيد وإخبار ومختصة بالفعل المثبت المجرد وهي تُقرِّب الماضي إلى الحال وتدخل على الفعل الماضي المتصرف فقط، لأن غير المتصرف "نعم وبئس وعسى وليس" ليست بمعنى الماضي حتى تقرَّب معناها من الحال.

ولا تدخل على المضارع إلا إذا كان مُثبتاً مجرداً من ناصبٍ وجازمٍ وحرف التنفيس.

وقد ذكر النحاة أن لـــ"قد" عدة معانٍ ودلالات كلها تدور حول معنى التحقيق والتأكيد والتقريب والتوقُّع.

معاني قدْ:

(١) التحقيق والتأكيد:

تفيدهما إذا دخلت على الماضي لفظاً ومعنىً أو الماضي معنىً فقط نحو: قوله تعالى: (قد أفلح من زكَّاها)[3]، ومعنىً (قد يعلم ما أنتم عليه)[4]. قال الزمخشري: دخلت لتوكيد العلم، ويرجع ذلك إلى توكيد الوعيد،[5] وقد تصرف "قد"

---

[1] انظر مغني اللبيب ١٧٦، والجنى الداني في حروف المعاني ٢٥٣ والتسهيل ٢٤٢.

[2] التسهيل ٢٤٢، وشرح الكافية ج٦/ص٢١٧ وشرح المفصل ج٥/ص٩٢ والجنى الداني ٢٥٤.

[3] سورة الشمس الآية (٩).

[4] سورة النور الآية (٦٤)، (ألا إن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم).

[5] مغني اللبيب ١٨٠.

المضارع إلى الماضي، قال أبو حيان ومنه قوله تعالى: (ولقد نعلم أنَّك يضيق صدرك بما يقولون)[1]، ونحو قوله تعالى: (قد نعلم إنَّه ليحزُنك الذي يقولون)[2].

(٢) **التوقع:** تدل "قد" على التوقع مع الماضي ومع المضارع وهو انتظار وقوع الخبر: وذلك واضح مع المضارع نحو: قد يحضر أبوك فـ"قد" تدل على أن الحضور كان منتظراً منه متوقعاً. وأما مع الماضي فتدل على أنه كان متوقعاً قال الخليل: "إنَّ قول القائل "قد فعل" كلامٌ لقومٍ ينتظرون الخبر."[3] ومنه قول المؤذن قد قامت الصلاة، لأن الجماعة منتظرون لذلك ويكون التوقع مع الماضي من المخاطب، ومع المضارع يكون من المتكلم ، وإلى هذا أشار أبو حيان بقوله:

"قد حرف توقع إذا دخلت على مستقبل الزمان كان التوقع من المتكلم، كقولك "ينزل" المطر في شهر كذا، وإذا كان ماضياً أو فعل حال بمعنى المضي، فلتوقع كان عند السامع، وأما المتكلم فهو موجب ما أخبر به"[4] وأنكر بعضهم كون "قد" للتوقع مع الماضي، لأن التوقع انتظار الوقوع والماضي قد وقع، وأنكر ابن هشام في المغني[5] التوقع أصلاً في الماضي والمضارع بقد: وذلك لأن المضارع يفيد التوقع بدون قد، "يقدم الغائب".

والذي يلوح إلى الذهن أن الماضي كان متوقعاً منتظراً قبل حدوثه، ونستشف هذا من عبارة ابن مالك "تدخل على فعلٍ ماضٍ متوقع".[6]

(٣) **التقريب:** أي: تقريب الماضي من الحال:

قولك: "قام احمد": تحتمل الماضي القريب والبعيد فإن قلت قد قام احمد، اختصَّ بالقريب، لذلك فهي لا تدخل على الأفعال الجامدة لأنها لا تفيد الزمان. وأوجبوا

---

[1] سورة الحديد الآية ٩٧.

[2] تفسير البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ٦٥٤ – ٧٥٤هـ، ٤/١١٠، ط٢، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م، دار الفكر. سورة الأنعام الآية ٣٣.

[3] الكتاب ج٤/ص٢٢٣ والجنى الداني ٢٧٣ ومغني اللبيب ١٧٨.

[4] البحر المحيط ج٤/ص١١٠، وارتشاف الضرب ج٣/ص٢٥٦، والجنى الداني ٢٦٠.

[5] مغني اللبيب ١٧٨، والتسهيل ٢٤٢ وشرح الكافية ج٦/ص٢١٧.

[6] شرح المفصل ج٥/ص٩٢.

دخولها – إلا الأخفش – على الماضي الواقع حالاً، إما ظاهرة نحو: "ما لنا ألاَّ نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا".[1]
أو مقدرة نحو: (هذه بضاعتنا ردت إلينا)[2] ورأي الكوفيون والأخفش عدم التقدير، لكثرة وقوعها حالاً بدون قد.

ونرى أن التوقع والتقريب لا يختلف معناهما وهذا في عبارتي الزمخشري: "قد يقترب الماضي من الحال ... ولا بد فيه من معنى التوقع"[3] وابن مالك: "فتدخل على فعلٍ ماضٍ متوقع لا يشبه الحرف لتقريبه من الحال".[4]

(٤) **التقليل:** ترد قد للدلالة على التقليل مع الفعل المضارع، وهو ضربان: "تقليل حدوث الفعل، نحو: "قد يخون الأمين" وقد يبخل الكريم"، وتقليل متعلق الفعل نحو: قوله تعالى: (قد يعلم ما أنتم عليه)[5]، أي ما هم عليه أقلّ معلوماته سبحانه، ويرى بعض النحاة أنَّ "قد" في هذه الأمثلة للتحقيق، وذلك لأن التقليل في قولك: قد يصدق الكذوب" لم يستفد من قد. وفي نحو: "البخيل قد يجود" يفهم من سياق الكلام؛ لقلة حدوث الفعل.[6] وقال الزمخشري: يكون للتقليل بمنزلة ربما إذا دخل على المضارع"[7].

واستشهد بهذا البيت الذي استشهد به بعضهم للتكثير.

٥١– قد أترك القرنِ مصفراً أنامله *** كأنَّ أثوابه سُجَّت بفرصادِ[8]

وردت قد مع المضارع لإفادة التقليل.

(٥) التكثير: أشار إليه سيبويه في قول الهذلي:

قد أترك القرن ...

---

[1] سورة البقرة الآية ٢٤٦.
[2] سورة يوسف الآية ٦٥.
[3] شرح المفصل ج٥/ص٩٢.
[4] تسهيل الفوائد ٢٤٢.
[5] سورة النور الآية ٦٤.
[6] الجنى الداني ٢٥٧، ومغني اللبيب ١٨٠، والتسهيل ٢٤٢، وأساليب التأكيد ٢٥٨.
[7] شرح المفصل ج٥/ص٩٣.
[8] البيت لعبيد بن الأبرص وإلى شماس الهذلي والكتاب ج٤/ص٢٢٤ "مبحث بفرصاد" في شرح المفصل ج٥/ ص٩٣ وفي الجنى الداني ٩٢٩، وفي شرح الكافية ج٤/ص٢١٨.

وجعل منه الزمخشري قوله تعالى: (قد نرى تقلُّب وجهك)[1]. أي ربما نرى ومعناه تكثير الرؤية.

ومنه قول الشاعر امرئ القيس:

٥٢- قد أشهد الغارة الشعواء تحملني**** جرداء معروقة اللحيين سرحوب[2]

فهو يفتخر بكثرة شهوده الغارات والحروب.

(٦) النفي: ذكر في التسهيل "ربما نفي بقد فنصب الجواب بعدها،[3] وذلك استنادا إلى من قال: "قد كنت في خيرٍ فتعرفَه" بنصب المضارع – بعد "قد" النافية – بفاء السببية. إلا أن ابن هشام أنكره.

ومما مضى يتضح لنا أن قد مع الماضي تفيد التحقيق والتوقُّع والتقريب. ومع المضارع تفيد التوقُّع والتقليل والتكثير.

فصل قد عن الفعل:

أسلفنا أن قد مختصة بالأفعال، وهي مع الفعل كالجزء منه فلا يفصل بينهما بشيءٍ إلا بالقسم[4] لأنه لا يؤدي معنىً زائداً غير تأكيد معنى الجملة. نحو: قد والله بِتُّ ساهراً" منه قول الشاعر:[5]

٥٣- أخالد قدُ والله أوطأت عشوةً **** وما قائل المعروف فينا يُعنَّفُ

فصل "قد" عن الفعل بلفظ الجلالة "والله" وأجاز أبو حيان تقديم منصوب الفعل عليها، نحو: زيداً قد ضربتُ".

والفصل بينها والفعل بغير القسم قبيح فلا تقل "قد زيداً ضربتُ"

---

[1] سورة البقرة الآية ١٤٤، نقلاً عن مغني اللبيب ١٨٠ والجنى الداني ٢٥٨.

[2] البيت في مغني اللبيب لامرئ القيس وفي الجنى الداني ٢٥٨ على امرئ القيس وإبراهيم بن بشير، وعمران بن إبراهيم ديوان امرئ القيس ٢٢٥ ت ح محمد أبو الفصل إبراهيم ط٤ ن دار المعارف اللغة: السرحوب: الغرس النحيلة الطويلة، الشاهد دخول قد على الفعل المضارع لتكثر المعنى، معروقة اللجين: قليلة لحم الفخذين.

[3] نقلا عن مغني اللبيب ١٨١.

[4] شرح المفصل ج٥/ ص٩٤، والتسهيل ٢٤٢، وشرك الكافية ج٦/ص٢١٨.

[5] البيت في الجنى الداني ٢٦٠ وارتشاف الضرب، وفي مغني اللبيب لأخ ليزيد بن عبد الله البجيلي، وعجزه "وما العاشق المسكين فينا بسارق مبنياً فيه أن أخاه لم يدخل بين الجارية سارقاً بل عاشقاً : اللغة العشوة: ركوب الأمر على غير بيان أوطأت عشوة أي: أتيت أمراً على غير بيان. الشاهد فيه "قد والله أوطأت" فصل بين "قد" والفعل بـــ"والله" القسم.

وأجازوا حذف الفعل بعدها إذا دلَّ عليه دليلٌ منه قول النابغة:

٥٤- أزِفَ الترحُّلُ غير أنَّ ركابنا **** لمَّا تزل برحالنا وكأن قدِ[١]

حذف الفعل لدلالة المعنى عليه، أي: وكأن قد زالت.

ورود "قد" في المعلقات:

وردت في مواضع كثيرة، وفي أكثرها تدل على التحقيق والتوكيد والإخبار والتقريب، لأن الأفعال التي دخلت عليها "قد" كلها ماضية. ومن أمثلة ذلك قول امرئ القيس:

تقولُ وقد مال القبيطُ بنا معاً ***** عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزلِ[٢]

في هذا البيت تحقيق وتقريب وفيه توقعٌ لأن الميل وعقر البعير كان منتظراً منذ ركوبها.

وفي قوله:

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعٍ ***** فألهيتها عن ذي تمائم مِحْوَلِ[٣]

فيه تحقيق وتقريب: "فمثلك" ورواية الأنباري بالخفض بإضمار "رُبَّ".

ونرى في قوله:

أفاطمُ مهلاً بعض هذا التدلُّل **** وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجمل[٤]

في قوله "قد أزمعت صرمي" توقعٌ: لأنه أحسَّ ذلك في تدللها عليه فتوقع منها الإزماع بالقطيعة.

وفي هذا البيت:

وقد اغتدي والطير في وكناتها ***** بمنجردٍ قيد الأوابد هيكل[٥]

"وقد اغتدي" فيه معنى التكثير والتحقيق وذلك لدخولها على المضارع.

وفي قول لبيد:

يعلو بها حدب الآكام مسحجٍ **** قد رابه عصيانها ووحامُها[١]

---

[١] البيت للنابغة ديوانه ص٤٩، وشرح القصائد العشر وشرح ابن عقيل وخزانة الأدب ج٣/ص٢٣٢ ومغني اللبيب ١٧٧، ٣٣٢، وشرح المفصل ج٥/ص٩٤، وشرح كافية ابن الحاجب ج٦/ص٢١٨. الشاهد فيه قوله "وكان قدِ" حديث حذف الفعل، التقدير "وكأن قد زالت".

[٢] ديوان امرئ القيس ١٢٧، وشرح القصائد العشر ٧١.

[٣] ديوان امرئ القيس ٢٧ وشرح القصائد العشر ٧٣.

[٤] الديوان ١٢٨، وشرح القصائد العشر ٧٥.

[٥] ديوان امرئ القيس ١٢٣، وشرح القصائد العشر ١٠٧.

"قد رابه" الريبة والشك في حدوث العصيان منتظران لأن الوحام يحدثه لذلك علا بها حدب الآكام والجبال.

قال عنترة:

ولقد حفظتُ وصاة عمِّي بالضحى **** إذ تقلصُ الشفتان عن وضح الفمِ[2]

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها **** قيل الفوارس ويك عنترة أقدمِ[3]

ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن **** للحرب دائرة على ابني ضمضم[4]

لقد نزلت فلا تظنُي غيره **** مني بمنزلهِ المُحبِّ المُكّرمِ

في كل هذه الأبيات تفيد قد بدخولها على الماضي والتحقيق والتوكيد والقسم كما سيأتي.

وفي قول عمرو :

وقد علم القبائل من معدٍ **** إذا قببٌ بأبطحها بُنينا [5]

توكيدٌ وتحقيق ايضاً .

وقال الحارث :

غير أنيِّ قد أستعين على العمِّ **** إذا خفَّ بالثَّوى النجاءُ

دخول قد على الفعل المضارع " قد استعين " يفهم التحقيق والتكثير لأن المقام مقام فخر ، ويفهم التوقع والتقليل .

وردت قد الاسمية في موضع واحد في قول طرفه:

أخي ثقةٍ لا ينثني عن ضريبةِ **** إذا قيل مهلاً قال حاجزه قدِ[6]

في قوله : قال حاجزهُ قدِ ، قد: اسمية بمعنى حسب .

---

[1] ديوان عنترة ٢٣ وشرح القصائد العشر ٣٦٨. في الديوان "حدب الإكام" ورواية الرائي "حدب الأكام".

[2] ديوان عنترة ٢٣ وشرح القصائد العشر ٣٦٨.

[3] الديوان نفسه ٢٤وشرح القصائد العشر ٣٧٤

[4] الديوان نفسه ١٥ وشرح القصائد ٣٧٧.وفي رواية (لم تكن للحرب دائرة)

[5] ديوان عمرو بن كلثوم ١٤٤ وشرح القصائد العشر ٤٢١.

[6] ديوان الحارث بن حلزة وشرح القصائد العشرة ٤٣٤ .

نونا التوكيد :

هما حرفان من حروف المعاني ، لا محلَّ لهما من الإعراب يؤكدان معنى الفعل ويخلصانه للاستقبال ، وهما النون الخفيفة نحو: " أكتبنْ يا يوسف" والثقيلة نحو: "اجتهدنَّ يا طالب" ويجمعهما قوله تعالى: (ليسجننَّ وليكونَنْ من الصاغرين)[١].

وكل واحدة منهما تدل على الفعل ، إلاّ أنَّ التوكيد بالمشددة أبين وأقوى من الخفيفة ، قال الخليل في الكتاب " ... فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكد ، وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشدُّ توكيداً"[٢]. فقولك: "انصُرّنْ" كأنك قلت انصروا كلكم، وإذا قلت: "انصرُنَّ يا قوم" كأنك قلت انصروا كلكم أجمعون"

هل هما أصلان؟

يرى الكوفيون أن الخفيفة أصلها الثقيلة أي هي فرع من النون المشددة.[٣]

ورأى البصريون أن كل واحدة منهما أصلٌ بعينها، وذلك لأن أحكامهما مختلفة فالخفيفة تبدل ألفاً في الوقف، وتحذف لالتقاء الساكنين. "سيأتي".

موضع نوني التوكيد:

يؤكد بهما الأمر مطلقاً لأنه مستقبل، نحو: "قومَنَّ يا زيد" والأمر باللام ليقومَنَّ زيد ومنه الدعاء كقول الراجز:

٥٥- "فأنزلنْ سكينةً علينا".[٤]

أكد فعل الأمر أنزل بالنون الخفيفة. اذهبَنَّ، اذهبنْ، اذهبانِّ، اذهبُنَّ يا زيدون، اذهبنَّ يا هند، اذهبنانِّ يا هندات.

---

[١] الآية ٣٢ يوسف.

[٢] الكتاب ج ص

[٣] شرح المفصل ج٥/ص١٦٥ وشرح الكافية ج٦/ص٢٧٢ والتوضيح على التصريح ج٧/ص٣٠٠ والجنى الداني ١٤١، وأساليب التأكيد ٢٦٥ وشرح الأشموني ج٣/ص٣٨٨.

[٤] الجرز في الكتاب ج٣/ص٥١١ لعبد الله بن رواحة ، وفي التوضيح على التصريح ٣٠٠ ومغني اللبيب وشرح الأشموني ج٣/ص٣٨٩.

الماضي:

أما الماضي فلا يؤكد بهما، لأنهما يخلصان الفعل للاستقبال، وذلك ينافي الماضي، أما الماضي في قول الرسول صلى الله عليه وسلم:

٥٦- "فإما أدركنَّ واحدٌ منكم الدّجَّال"[١]

وقول الشاعر:

٥٧- دامنَّ سعدكِ، إن رحمتِ مُتيَّماً **** لولاكِ لم يكُ للصَبابةِ جانحاً[٢]

"أدركنَّ" ودامنَّ فهما ماضيان أكدا بالنون لأن معناهما يدلُ على الاستقبال. وقيل في البيت ضرورة شاذةٌ.

الفعل المضارع:

تتدرج نون التوكيد في توكيده بين الواجب التوكيد والجائز والأكثر، فالكثير فالقليل. إليك بيانه:

يكون توكيداً واجباً: إذا توافرت فيه هذه الشروط:

(أ) إذا كان مثبتاً مستقبلاً. نحو "أطعمنَّ الجائع" و"سافرنَّ غداً".

(ب) إذا كان خالياً من حروف التنفيس، ومقروناً بلام القسم غير مفصول عنها بفاصلٍ، وغير مقرونٍ بقد،[٣] نحو: قوله تعالى: (وتالله لأكيدنَّ أصنامكم)[٤]، ونحو: "والله لأذهبنَّ معك".

ولا تدخل عليه النون إذا فقدت هذه الشروط، أو فقد أحدها منه قوله تعالى: (تالله تفتأُ تذكر يوسف)[٥] ولا يجوز توكيده لأنه في تقدير النفي إذ التقدير لا تفتؤ ولم يؤكد إذا كان حالاً كقراءة ابن كثير "لأقسم بيوم القيامة"[٦]. أو كان مفصولاً من اللام، منه قوله تعالى: (ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون)[٧] وقوله تعالى:

[١] الحديث في صحيح مسلم وشرح النووي المجلد السادس ج١٨/ ص٦١. مناهل العرفان – بيروت.

[٢] البيت في الجني الداني ١٤٣ بلا نسبة والتوضيح على التصريح وفي همع الهوامع ج٢/ص٧٨ وفي شرح الأشموني ج٣/٣٨٩.

[٣] الكتاب ٥٠٩ وشرح المفصل ج٥/ص١٦٦ ومغني اللبيب ٢٢٩ والجنى الداني ١٤٢ وأوضح المسالك ج٣/ص١٢٦ وشرح بقية بن الحاجب ٢٦٧ وشرح ابن عقيل ج٢/٣٠٩ والتسهيل ٢١٦ ورصف المباني ٣٩٩.

[٤] سورة الأنبياء الآية ٥٧.

[٥] سورة يوسف الآية (٨٥).

[٦] سورة القيامة الآية (١).

[٧] سورة آل عمران الآية (١٠٨).

(ولسوف يعطيك ربك فترضى)[1] فصل بين اللام وفعل القسم وفي "ولسوف" يقول الزمخشري اللام للابتداء. "تقدم في لام الابتداء".

يرى أبو علي أن دخول النون غير لازم في القسم، أخذه عن سيبويه[2] ويرى السيرافي أن دخولها لازم، لا يجوز عنده "والله ليقوم زيدٌ" لأنك لو قلت في خبر "إنَّ" إنَّ زيداً ليقوم جاز إن يكون للحال والاستقبال بمنزلة مالا لام فيه، فإذا قلت: "إنَّ زيداً ليقومنَّ" كان للاستقبال لأنه جواب قسم. أرجِّح دخول النون لأنه يفرق بين الحال والاستقبال.

جواز توكيد المضارع:

يكون توكيده قريباً من الواجب، إذا كان شرطاً لإن المؤكَّدة بما الزائدة للتأكيد[3]: "إما" نحو: "إمَّا تعملنَّ تكسب" قال تعالى: (فإمَّا تَرَيِنَّ من البشر أحداً)[4]. وذهب المبرد والزجاج[5]" لأن توكيده بعد "إمَّا" واجب، في غير ضرورة ولم يرد بعد أنَّ في القرآن مؤكداً وحذفت النون بعد "إمَّا" في الشعر منه:

٥٨- يا صاحِ إمَّا تجدني غير ذي جدةٍ **** فما التخلي عن الخلان من شيمي[6]

لم يؤكد الفعل بعد إما بالنون.

ويكون التوكيد جائزاً في المضارع إذا وقع بعد أداة طلب: وهي النهي والدعاء والعرض والتمني والاستفهام نحو: "لا تجلسنَّ في الطريق" وكقوله تعالى: (ولا تحسبنَّ الله غافلاً عمَّا يعمل الظالمون)[7]

الثاني الدعاء في قول الخرنق[8]:

---

[1] سورة الضحى الآية (٥).

[2] الكتاب ج٣/ص٥٠٣ وشرح المفصل ج٥/ص١٦٠.

[3] المراجع السابقة.

[4] سورة مريم الآية (٢٦).

[5] نقلا عن الجني الداني وفي شرح الأشموني ج٣/ص٣٩٩ وفي شرح الكافية ج٦/ص٢٦٧.

[6] البيت بلا نسبة في أوضح المسالك ج٣/ص١٢٨، وفي التصريح على التوضيح ج٣/٣٠٢، وشرح الأشموني ج٣/ص٣٩٩، خزانة الأدب ج١١/ص٤٣١. يا صاح: يا صاحبي: حذف الياء والمضاف إليه ياء المتكلم أو ترخيم صاحب. الشاهد في "إما تجدني" لم يؤكد "تجدني" بعد إما الشرطية.

[7] سورة إبراهيم الآية (٤٢).

[8] الخرنق بنت هفان بن مالك بن ضبيعة ، وهي أخت طرفة بن العبد لأممه. ديوان الخرنق ص١٩، تح د. حسن ناصر ، ط١، دار الكتب ١٩٦٩م.

٥٩- لا يبعدن قومي الذين هم **** سُمُّ العداة وآفة الجزرِ[١]

أكَّدت "يبعد" بالنون الخفيفة بعد حرف الدعاء.

الثالث: العرض والتحضيض هلاَّ تقولنَّ الحق وألا تقولنَّ، منه:

٦٠- هلاَّ تمنينَّ بوعد غير مخلفة **** كما عهدتك في أيام ذي سلم[٢]

أكَّد "تمنين" لوقوعه بعد حرف التحضيض هلا. أصله مع التوكيد تُمَنِّيَنَنْ حُذِفَت نون الرفع لتوالي الأمثال كما في الثقيلة وحذفت الياء لالتقاء الساكنين.

التمني:

نحو: "ليتك تذهبنَّ معهم إلى المدينة".

ومنه قول الشاعر: يخاطب امرأة

٦١- فليتك يوم الملتقى ترينني **** لكي تعلمي أني امرؤ بك هائم[٣]

فأكد "ترينني" بتشديد النون الأولى على حد "فإماً ترينَّ"[٤] وهو جائز التوكيد لوقوعه بعد التمني.

الاستفهام:

منه قول الشاعر:

٦٢- أفبعد كندة تمدحنَّ قبيلا[٥]

أكد "تمدحن" لكونه مضارع واقع بعد همزة الاستفهام ومن المواضع التي قلَّ فيها دخول نون التوكيد على الفعل المضارع! وقوع الفعل بعد "ما" الزائدة التي لا تصحب "إن" نحو: "بعينٍ ما أرينَّك"[٦] مثل معناه: اعمل كأني أنظر إليك، ووقوعه بعد "لم" كقوله:

---

[١] البيت في الكتاب ٤٩ ص٥٧، الخرنق: ديوان الخرنق ص٢٩، وفي المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية د/إميل بديع يعقوب ج١٤٢٦، دار الكتب العلمية بيروت، وفي شرح الأشموني ج٣/ص٣٩٤ وفي الإنصاف ج٢/ص٤٦٨ ورصف المباني ٤٢٦ الشاهد في "لا يبعدن" أكد المضارع بعد الدعاء بـــ"لا".

[٢] البيت بلا نسبة في ارتشاف الضرب ج٣/ص٣٩٤ وفي الإنصاف ج٢/ص٤٦٨ وفي التصريح على التوضيح ج٣/ص٣٠٢، وهمع الهوامع ج٢/ص٧٨، الشاهد في "تمن" أكده لكونه مضارعاً واقعاً بعد حرف العرض هلا.

[٣] البيت بلا نسبة في الأشموني ج٣/ص٣١٩، وهمع الهوامع ج٢/ص٧٨ وشرح التصريح على التوضيح ج٣/ص٣٠٢، وأوضح المسالك ج٣/ص١٣٠، الشاهد فيه قوله "ترينني" أكد الفعل المضارع الواقع بعد أداة التمني "ليت".

[٤] سورة مريم الآية (٢٦).

[٥] صدر البيت "قالت فطيمة حل شعرك مدحه" وهو لـــ"المقنع الكندي" في الكتاب ج٢/ص٤٩٥ والشاهد "تمدحن" أكده لوقوعه بعد "الاستفهام".

[٦] الكتاب ج٣/ص٥١٧ وشرح ابن عقيل ج٢/ص٣٠٩، أكد المضارع أرينك "الواقع بعد ما" الزائدة.

٦٣- يحسبه الجاهل ما لم يعلما **** شيخاً على كرسيه معمَّما[١]

أكد المضارع يعلم بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفاً للوقوف فهو "يعلمن" مبني على الفتح في محل جزم بـــ"لم" وكذلك قلَّ توكيد المضارع بعد "لا" النافية منه قوله تعالى: (واتقوا فتنةَ لا تُصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة)[٢] "تصيبنَّ" أُكِّد وهو واقع بعد "لا" النافية وهذا قليل. وكذلك قلَّ توكيد المضارع الواقع بعد أدوات الشرط غير "إما" منه قول الشاعر:

٦٤- من يُثقفنْ منهم فليس بآئبٍ **** أبداً وقتل بني قتيبة شافي[٣]

أكد المضارع يثقفن بعد من الشرطية، ويجوز توكيد المضارع من غير أن يكون مسبوقاً بشيء ممَّا مضى ذكره، نحو: أنت تأكلنَّ قال سيبويه "يجوز للمضطر أنت تفعلنَّ. كما أكدوه بعد ربَّما من أمثلة الكتاب.

٦٥- ربما أوفيت في عَلَمٍ **** ترفعن ثوبي شمالاتُ[٤]

أكد "ترفعن" لأنه وقع بعد ربما وزعم يونس "أنهم يقولون ربما تقولن ذاك وكثر ما تقولن ذاك؛ لأنه فعلُ غير واجب، ولا يقع بعد هذه الحروف إلا و"ما" له لازمة، فأشبهت عندهم لام القسم".[٥]

وندر توكيد اسم الفاعل في قول الشاعر:

٦٦- أقائلن احضروا الشهودا[٦]

أكد اسم الفاعل قائل اضطراراً تشبيهاً له بالمضارع.

---

[١] البيت في الكتاب ج٣/ص٥١٦ بلا نسبة ، وفي شرح المفصل ج٥/ص١٧٠ للعجاج، وكذلك تصريح ج٣/ص٣٠٤ في رصف المباني ١٢٥,٤٠٠ ولأبي الصمعاء مساور بن هتد في شررح عقيلي ج٤/ص٣١٠ وهو يصف جبلا عمه الخصب وحفه النبات ، الشاهد فيه "لم يعلما" أكد الفعل المضارع المنفي بـــ"لم".

[٢] سورة الأنفال الآية (٢٥)

[٣] هذه رواية الكتاب وفي بعض الكتب "من نثقفن منهم" وهو في الكتاب لبنت مرة بن عاهات وفي ابن عقيل ج٢/ص٣١١، وفي أوضح المسالك ج٣/ص١٣٥، وفي التصريح على التوضيح ج٣/ص٣٠٥٦ وشرح الكافية ج٦/ص٢٦٣ الشاهد في قوله "من يثقفن" أو "من نثقفن" أكد الفعل المضارع الواقع بعد أداة الشرط من.

[٤] البيت لحذيفة الأبرشي في الكتاب ج٣/ص٥١٨، وفي شرح المفصل ج٥/ص١٦٨ وفي رصف المباني ص٤٠٠ ، وفي شرح الكافية ج٦/ص٢٦٤، وفي التصريح على التوضيح ج٣/ص٣٠٦، الشاهد في "ترفعن" أكد بالنون الخفيفة بعد ربما، هذا للضرورة.

[٥] الكتاب ج٣/ص٥١٨.

[٦] البيت في الجنى الداني ١٤١ بنسب إلى رؤية وينسب إلى رجل من هذيل وفي شرح الكافية ج٦/ص٢٦٦، وفي مغني اللبيب ٣٢٩ وفي خزانة الأدب ج٤/ص٥٧٤ ، وفي شرح الأشموني ج٣/ص٣٨٨، الشاهد في "أقائلن" دخول نون التوكيد على اسم الفاعل ضرورة.

"وقد تدخل النون الخفيفة والثقيلة في "هلمَّ" في لغة بني تميم لأنها عندهم بمنزلة ردَّ وردًّا ورُدِّي وأرددن، كما تقول هلمَّ وهلمَّا وهلمِّي وهلممنْ".[1]

آخر الفعل المؤكد:

اتفق كثير من النحاة أن الفعل المضارع مبني على الفتح إذا باشرته نون التوكيد[2]، أي إذا لم تله ألف الاثنين أو ياء المخاطبة ، أو واو الجماعة نحو : أذهبنَّ يا زيد ويسافرنَّ أحمد وهذا البناء في حالتي النصب والجزم ، وهناك اختلاف في هذه الحركة "الفتحة" هل هي حركة بناء أم أنها لالتقاء الساكنين؟ وفي هذا قال الرضي: " ... كونه مبنى على الفتح مذهب سيبويه والمبرد وأبي علي . وقال الزجاج والسيرافي ، بل الحركة للساكنين معرباً كان الفعل أم مبنياً ، لأنه بلحاق النون ، بعُد الفعل عن شبه الأسماء فعاد إلى أصله من البناء والأصل في البناء السكون فلزم التحريك للساكنين فحُرِّك بالفتح صيانة الفعل من الكسر أخي الجر[3] والأرجح أن الفتحة للبناء عند اتصال النون به في حالة الجزم أو الرفع لذلك لم يكثروا فيلتبس المذكر بالمؤنث ، ولم يضموا فيلتبس الواحد بالجمع نحو : أعلمنْ وهل تفعلنْ.

إسناد الفعل المؤكد إلي الألف أو واو الجمع أو ياء المخاطبة:

حرك ما قبل الألف بالفتح ، وما قبل الواو بالضم وما قبل الياء بالكسر ، ويحذف واو الجمع وياء المخاطبة ولا تحذف ألف الاثنين نحو : هل تنصرانِّ يا زيدان ، ويا طلاب هل تدرُسُنَّ ، ويا هند هل تفهمِنَّ والأصل : تنصُرانِنَّ ، وهل تدرسُونَنَّ ، وهل تفهمينَنَّ : فحذفت النون الأولى لتوالي الأمثال "النونات" ، ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين ، فصار هل : تدرُسُنَّ في الجمع وهل تفهمِنَّ مع المخاطبة ، فيجئ بالضمة دالة على الواو المحذوفة وبالكسرة دالة على الياء. والألف لخفتها لم تحذف ؛ فصار "هل تضربانَّ" هذا إذا كان الفعل صحيحاً.

---

[1] الكتاب ج٣/٥٢٩.

[2] تسهيل الفوائد ٢١٦ ، وهمع الهوامع ج١ ص٥٥ ، وشرح أبن عقيل ج٢ ص ٣١٢ وشرح المفصل ج٥ ص ١٦٣ وأساليب التأكيد ٢٧٤.

[3] شرح الكافية ٦/٢٧٠

فإن كان معتلاً فيكون آخره ألفاً أو واو ، أو ياء فإذا دخلت واو الجماعة أو ياء المخاطبة على الفعل الذي آخره واو "يدعو" أو آخره ياء "يرمى" حُذف آخر الفعل "الواو والياء" وضم ما قبل الواو وكسر ما بقي قبل الياء : نحو : يا طلاب هل تدعُون ، وهل ترمون ويا هند هل تغْزين وهل ترمين ؛ فإذا أكدته فعلت به ما فعلت بالفعل الصحيح. فتحذف نون الرفع وياء الضمير و واوه : نحو : يا زيدون هل تغزُنَّ؟، وهل ترمُنَّ؟ ، ويا هند هل تغزِنَّ؟ وهل ترمِنَّ؟ أما إذا أسند إلي الألف لم يحذف آخره، وبقيت الألف وشُكِّل ما قبلها بحركة تجانس الألف وهي الفتحة نحو: هل تغزوانَّ؟ ، وهل ترميانَّ؟[1]

أما إذا كان آخر الفعل المؤكد ألف: فإذا أسند إلى ألف الاثنين أو الضمير المستتر قلبت الألف ياء وفتحت نحو: أسعيانَّ، وهل تسعيانَّ، واسعَيَنَّ يا زيد". وإذا أسند إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة، حذفت الألف وبقيت الفتحة التي كانت قبلها، وضمت الواو وكسرت الياء نحو: يا زيدون اخشُونَّ، ويا هند اخشينَّ"،[2] فإن لم تلحقه نون التوكيد، لم تضم الواو، ولم تكسر الياء بل تسكِّنهما فتقول هل تسعَوْن، وهل تسعينْ.

توكيد الفعل المسند إلى نون الإناث:

إذا وكد بنون التوكيد "المشددة" وجب أن يفصل بين نون الإناث ونون التوكيد بألف، كراهية توالي الأمثال، فتقول: أضربنانِّ بنون توكيد مشددة مكسورة قبلها ألف.[3] ولا يؤكد بالخفيفة وكذلك الفعل المسند إلى ألف الاثنين لكي لا يلتقي ساكنان الألف ونون التوكيد الخفيفة. فلا تقول هل تضربانْ يا زيدان وهل تضربنانْ يا هنداتُ، وقد أجاز الكوفيون ويونس بن حبيب البصري ويشترطون كسرها.

---

[1] انظر الكتاب ج٣/ص٥١٩، وشرح بن عقيل ج٢/ص٣١٤، وأوضح المسالك ج٣/ص١٣٦، والتصريح على التوضيح ج٣/ص٣٠٩.

[2] المراجع السابقة.

[3] الكتاب ج٣/ص٥١٩ والإنصاف في مسالك الخلاف ج٢/ص٣١٨ والتسهيل ٢١٧، وشرح ابن عقيل ج٢/ص٣١٦، وأوذح المسالك ج٣/ص١٣٦.

من أحكام النون الخفيفة:

١- أنها تحذف قبل الساكن لالتقاء الساكنين، نحو، اشربَ اللبنَ" بفتح الباء، أي اشربن" ومنه قول الشاعر:

٦٧- لا تهينَ الفقيرَ علَّك أنْ **** تركعَ يوماً والدهرُ قد رفعهْ

الأصل في "لا تهين" لا تهيننْ حذف النون لالتقاء الساكنين.

٢- أنها تأخذ حكم التنوين إذا وقف عليها:

فإنها تقلب ألفاً إذا وقعت بعد فتحة، ومنه قوله تعالى: (لنسفعا)[1]، وقوله تعالى: (ليكونا)[2] ، وفي الوصل (لنسفعنْ)، (ليكوننْ). وإن وقعت بعد ضمة أو كسرة حُذِفت، ويجب هنا أن يعاد ما حُذف في الوصل لأجلها، فتقول في اكتبنْ يا زيدون: اكتبوا في الوقف، وتقول في اذهبنْ يا زينب: اذهبي فتحذف نون التوكيد للوقف وتردَّ الواو التي حُذفت لأجلها نون التوكيد وكذلك الياء.[3]

---

[1] سورة العلق الآية (١٥).

[2] سورة يوسف الآية (٣٢).

[3] الكتاب ج٣/ص٥٢١ وشرح ابن عقيل ج٢/ص٣١٩، وأوضح المسالك ج٣/ص١٣٩ وشرح المفصل ج٥/ص١٧٢ وتسهيل الفوائد ٢١٧.

نون التوكيد في المعلقات السبع:

قال عمرو بن كلثوم:

ألا لا يجهلن أحدٌ علينا ****** فنجهلَ فوق جهلِ الجاهلينا[1]

"يجهلن" فعل مضارع مؤكد بنون التوكيد الخفيفة لأنه واقع بعد لا الناهية وهو جائز التوكيد: وهو مبني على الفتح لاتصاله بالنون في محل جزم وقال طرفة:

كقنطرةِ الرومي أقسم ربُّها ***** لتكتنفاً حتى تشاد بقرمدِ[2]

"لتكتنفا" مضارع مؤكد بالنون الخفيفة واجب التوكيد: لأنه جواب قسمٍ، متصل باللام، مثبت، مستقبل.

وقال زهير:

فلا تكتمنَّ الله ما في صدوركم **** ليخفى ومهما يكتم الله يعلم[3]

"تكتمن" مؤكد بالنون الثقيلة، فهو جائز التوكيد لوقوعه بعد الطلب – لا الناهية وهو مجزوم بحذف النون ؛ لأنه من الأفعال الخمسة ، إذ الأصل "تكتمونَنّ" حذفت النون للجزم ، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين ، وبقيت الضمة دالة على الواو .

وقال عمرو:

ليستلبُنَّ أفراساً وبيضاً ***** وأسرى في الحديد مقرَّنينا[4]

"ليستلبنَّ" مؤكد بالنون الثقيلة واللام واقعة في جواب العهد في البيت السابق:

أخذنَ على بعولتهنَّ عهداً **** إذا لاقوا كتائبَ معلمينا[5]

فهو واجب التوكيد؛ لاستيفائه الشروط.

---

[1] شرح ديوان عمرو بن كلثوم ١٥٦ وشرح السبع الطوال ٤٢١.

[2] ديوان طرفة ٢٥، وشرح القصائد العشر ١٥٢.

[3] ديوان زهير ١٨ وشرح القصائد العشر ٢٢٠

[4] شرح ديوان عمرو ١٥٣، وشرح السبع الطوال ٤٢٣.

[5] شرح ديوان عمرو بن كلثوم ١٥٣، وشرح السبع الطوال ٤٢٢.

وفي قول امرئ القيس:

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ **** بسقط اللوى بين الدخول فحومل[١]

في قوله "قفا" أقوال منها: أن يكون أراد قفنْ بالنون فأبدل الألف من النون وأجرى الوصل على الوقف[٢].

---

[١] ديوان امرئ القيس ١٢٤، وشرح السبع الطوال ١٥.

[٢] شرح السبع الطوال ص١٧.

الحروف المؤكِّدة:
إنَّ وأنَّ:

هما من نواسخ الابتداء مختصان بالجملة الاسمية، ومؤكدان لمضمونها عند كثير من النحاة، وهما ينصبان المبتدأ ويسمى اسمهما ويرفعان الخبر وسيمى خبرهما. والحروف الناسخة خمسة عند سيبويه وهي: (إنَّ ولكنَّ وليت ولعلَّ وكأنَّ). وكذلك عند المبرد في المقتضب ، وابن السراج في الأصول ، وابن مالك في التسهيل.[1] ومنهم من عدها ستة أحرف كابن يعيش في شرح المفصل وابن الحاجب في شرح الكافية ، وابن عقيل في شرح الألفية.[2] من عدها خمسة أحرف جعل "إنَّ" و"أنَّ" حرفاً واحداً، تكسر همزتها في موضع وتفتح في آخر. وعد ابن هشام الأحرف الناسخة سبعة بإضافة "عسى".[3] ومن قال "إنَّ" و"أنَّ" حرفان؛ هل أصلهما واحد؟ عدة أقوال:

مذهب الفراء "أنَّ" المفتوحة اصل المكسورة الهمزة، وقيل هما أصلان[4]

والصحيح أنَّ المكسورة الهمزة هي الأصل، والمفتوحة فرع لها للآتي:

منها أنَّ الكلام مع المكسورة جملة غير مؤولة بمفرد، وأنَّ المكسورة مستغنية بمعموليها عن الزيادة، والمفتوحة تصير كالمكسورة بحذف ما تتعلق به، نحو: "فهمت أنَّك عالمٌ" "إنَّك عالمٌ"، ولا تصير المكسورة الهمزة مفتوحة إلا بزيادة.

ومنها أنَّ المكسورة تفيد معنى واحد وهو التوكيد، والمفتوحة تفيده وتعلق ما بعدها بما قبلها، والمكسورة أشبه بالفعل لأنها عاملة غير معمولة، وهو أصل الفعل. ومما ذُكِر فهمتُ أنَّ الجملة مع "إنَّ" مستقلة تفيد التأكيد، ومع "أنَّ" تؤول مع ما دخلت عليه بمصدر، والمصدر المؤول لا يفهم التأكيد، ولكن لا مانع في إفادته التأكيد؛ لأن العدول عن المصدر الصريح إلى المصدر المؤول لا يكون إلا لغرضٍ وهذا الغرض هو توكيد مضمون الجملة.

---

[1] الكتاب ج١/ص١٣١، والتسهيل ٦١، وهمع الهوامع ج٢/ص١٤٨، والمقتضب ج٢/ص٣٤٠، والأصول ج١/ص٢٤٤.

[2] شرح المفصل ج٢/ص٢٥٤، وشرح الكافية ج٤/ص٣٤٦، وشرح ابن عقيل ج١/ص٣٤٦.

[3] مغني اللبيب ص١٦٠، وشذور الذهب ص٢٥١.

[4] الجنى الداني ٤٠٣.

خصائص إنَّ:

أورد عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز خصائص إنَّ، وما تضفيه على الكلام من حسن وبهاء:

١/ من خصائصها التوكيد لمضمون الجملة أو الخبر، ويقول عبد القاهر: "ثمَّ إنَّ الأصل الذي ينبغي أن يكون عليه البناء، هو الذي دوِّن في الكتب من أنها للتأكيد..."،[1] ويزداد التوكيد بها حسناً إذا كان الخبر أمراً يبعد مثله في الظنِّ، ولشيءٍ قد جرت عادة الناس بخلافه، مثل قول أبي نواس:[2]

٦٨- عليك باليأس من الناسِ **** إنَّ غنى نفسِكَ في اليأسِ

لقد حسن موقعها لأنَّ الناس لا يسلمون إنَّ الغنى في اليأس، لذا كان الكلام محتاجاً إلى تأكيد، ولذلك كان من حسنها ما بدا.

وفي قولك "إنَّ الصبر فوزٌ" دلالة على التأكيد، ناب مناب تكرار الجملة مرتين "الصبر فوزٌ" ، الصبر فوزٌ" إلا أنَّ قولك: "إنَّ الصبر فوزٌ" أوجز مع حصول الغرض "التأكيد" ، فإن أدخلت اللام وقلت: "إنَّ الصبر لفوزٌ" ازداد معنى التأكيد توثيقاً، وصار بمنزلة تكرار اللفظ ثلاث مرات، وكذلك "أنَّ" المفتوحة تفيد معنى التوكيد كالمكسورة، إلا أنَّ "إنَّ" المكسورة الهمزة، الجملة معها مستقلة بفائدتها التأكيد، وكذلك يحسن السكوت عليها، وليس المفتوحة الهمزة كذلك.[3] والذي أراه أنَّ "إنَّ" تدخل كثيراً جواباً عن سؤال، وعند دخول اللام عليها تكون ردّاً لإنكار منكرٍ ومن خصائص "إنَّ" و"أنَّ" أنهما يأتيان للتعليل لما سبقهما من كلام على سبيل التأكيد، وتربط "إنَّ" إضافة للتأكيد جملة التعليل بالجملة التي قبلها، فتجعلهما في إلفٍ واتساقٍ، فتغني عن الفاء في هذا المحل "للربط" منه قوله تعالى: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلِّ عليهم إنَّ صلاتك سكنٌ لهم

---

[1] دلائل الإعجاز ٣٢٥.

[2] المرجع نفسه ٣٢٥، ديوان أبي نواس ، أبي نواس: هو من بلاد فارس نشأ في البصرة ديوان أبو نواس دار الصادر ، البيت في الديوان ٣٩١.

[3] أفدته من دلائل الإعجاز ٣٢٥ وشرح المفصل ج٤ وكتاب في البلاغة العربية على المعاني د. عبد العزيز عتيق ص٥٨ دار النهضة العربية بيروت.

والله سميعٌ عليمٌ)[1]، جملة "إنَّ صلاتك سكنٌ لهم" عللت أمره صلى الله عليه وسلم، بالصلاة، أي الدعاء لهم لأنها سكن وأمن.

ومن خصائصها أنك ترى لضمير الشأن معها من الحسن واللطف ما لا تراه إذا هي لم تدخل عليه بل تراه لا يصلح حين صلح إلا بها[2]، منه قوله تعالى: (إنه من يتق ويصبر فإنَّ الله لا يضيع أجر المحسنين).[3] ومن خصائصها جواز حذف الخبر معها في بعض الكلام،[4] نحو: "إنَّ مالاً وإنَّ ولداً" أي إنَّ لهم مالاً.

ومن خصائصها أنها تهيئ النكرة للابتداء، وإن كانت من ما يصلح الابتداء به، فهي مع إنَّ تزداد حسناً ورونقا، نحو: "إنَّ عملاً صالحاً وظنَّاً حسناً قرَّبك اليَّ".

عمل إنَّ وأنَّ النحوي:

نذكر شبهها بالأفعال:

أشبهت الأفعال استعمالاً، لأنها تلزم الأسماء وتدخل عليها نون الوقاية المختصة بالأفعال، فيقال: إنِّي، وأنَّها على لفظ الأفعال لكونها على أكثر من حرفين، وأنها مبنية على الفتح كالأفعال الماضية، كما يتصل بها الضمير المنصوب ويتعلق بها كالفعل، نحو: "ضَرَبَك".

وقال الزمخشري: "إنما أشبهت الأفعال لأنَّ في "إنَّ" و"أنَّ" معنى أكَّدتُ وحققتُ.."[5]

عملهما:

عكس عمل كان ينصبان المبتدأ ويرفعان الخبر "كما تقدم" نحو: "إنَّ الحياة جهادٌ". ولا خلاف بين النحاة في نصب الاسم بهما، واختلف في رفع الخبر، أهو باقٍ على ما كان عليه قبل إنَّ؟، أم أنها أحدثت فيه الرفع،؟

---

[1] سورة التوبة الآية (١٠٣).

[2] دلائل الإعجاز ٣١٧.

[3] سورة يوسف الآية (٩).

[4] انظر الكتاب ج١/ص١٤١ وشرح المفصل ج٢/ص٢٠٨ ودلائل الإعجاز ٣١٨.

[5] انظر المراجع السابقة ومفصل الزمخشري ٢٩٢.

رأي البصريين وسيبويه أنه مرفوع بإنَّ، في الكتاب "زعم الخليل أنها عملت عملين،
الرفع والنصب كما عملت كان الرفع والنصب..."[1]

ورأي الكوفيين أن الخبر لم يرتفع بإنَّ، ولم يتأثر بها، واستدل السهيلي بأنَّها أضعف من الأفعال، فلم يجز أن تعمل عملهنَّ.[2]

والراجح عندي عملها الرفع في الخبر، لأنَّ كلَّ ما عمل في المبتدأ عمل في خبره: "كان وأخواتها"، وأنَّ هذه الحروف تتصدر جملة المبتدأ والخبر. وخالفت الأفعال في عملها يتقدمها المنصوب على المرفوع.

ومنهم من نصب الجزأين "المبتدأ والخبر" بـــ"إنَّ" كقوله:

٦٩- إذا اسودَّ جنح الليل فلتأتِ ولتكن *** خطاك خِفافاً؛ إنَّ حُرَّاسنا أسداً[3]

نصب "أسداً" وهي خبر، وقيل "أسداً" منصوبة على الحالية و"أنَّ" الخبر محذوف، أي: تلقاهم أسداً. وقيل إنَّ نصبها للمبتدأ والخبر معاً لغة. وقد يرتفع بعدها المبتدأ، فيكون اسمها ضمير شأنٍ محذوف، كقول الشاعر:

٧٠- إنَّ من يدخل الكنيسة يوماً **** يلقَ فيها جآذراً وظباءْ[4]

من اسم شرط مبتدأ مبني في محل رفع، والشرط له الصدارة لذا لم تجعل "من" اسم لـــ"إنَّ" التقدير إنه من يدخل الكنيسة.

إذا اتصلت "ما" غير الموصولة بإنَّ كفتها عن العمل نحو: "إنما بشيرٌ ذاهبٌ"، وأجاز بعضهم إعمالها، حكى الأخفش والكسائي: "إنَّما زيداً قائمٌ"[5]

وإذا أتى بعد اسم إنَّ عاطفٌ، جاز في الاسم الذي بعده النصب والرفع: النصب عطفاً على اسم "إنَّ" : "إنَّ محمداً أمينٌ وزيداً"، والرفع على المحل نحو: "إنَّ بشيراً صالحٌ وعمرٌ".[1]

---

[1] الكتاب ج١/ص١٣١ وفي همع الهوامع ج٢/ص١٥٥، وفي المغني ٤٩، وشرح المفصل ج١/ص٢٥٤، وأساليب التأكيد ١٨٢.

[2] نقلا عن همع الهوامع ج٢/ص١٥٥.

[3] البيت لعمر بن أبي ربيعة ولم يوجد في ديوانه، في المغني ٤٩، وهمع الهوامع ج٢/ص١٥٦ وفي الجنى الداني ٣٩٤ وفي المعجم المفصل ج١/ص١٩٨ وشرح الأشموني ج١/ص١٣٥ الشاهد في قوله "أسداً" نصبها وهي خبر إنَّ.

[4] البيت للأفعال في خزانة الأدب ج١/ص٢١٩، وج٢/ص٤٦٣، وفي مغني اللبيب ٥٤، وفي المفصل ج١/ص١١، ورصف المباني ١١٩، الشاهد "إنَّ من يدخل" حيث أدخل إنَّ على اسم الشرط من ولا يجوز هذا أي: حذف اسم إنَّ وهو ضمير شأن.

[5] نقلا عن شرح ابن عقيل ج١/ص٣٧٥.

أحـوال إنَّ وأنَّ:

لإنَّ – من حيث كسر همزتها وفتحها – ثلاثة أحوال وجوب كسر همزتها، ووجوب فتحها، وجواز الأمرين يقول الزمخشري في الفرق بينهما: "ما كان مظنةً للجملة وقعت فيه المكسورة، كقولك مفتتحاً: "إنَّ زيداً منطلقٌ... وما كان مظنةً للمفرد، وقعت فيه المفتوحة..."[2] يجب كسر همزة إنَّ في المواضع الآتية:

١/ إذا وقعت إنَّ في أول الكلام: "إنَّ محمداً أمينٌ"

٢/ أن تقع إنَّ صدر صلة، قال تعالى: (وآتيناه من الكنوز ما إنَّ مفاتحه لتنوء بالعصبة...).[3]

٣/ أن تقع جواباً للقسم في خبرها اللام: "والله إنَّ زيداً لقائمٌ".

٤/ أن تقع في جملة محكية بالقول: (قال إنِّي عبد الله)[4] فإن لم تحك – بل أجري القول مجرى الظن – فتحت، نحو: "أتقول أنَّ محمداً ظافرٌ" أي: أتظنَّ.

٥/ أن تقع في جملة في موضع الحال نحو "زرته وإنِّي ذو أملٍ".

٦/ أن تقع قبل لام معلقة نحو: (والله يعلم إنَّك لَرَسُولُه)[5]، فإن لم يكن في خبرها لام فتحت.

٧/ إذا وقعت بعد ألا الاستفتاحية (ألا إنهم هم السفهاء)[6]

٨/ وإذا وقعت في جملة هي خبرٌ عن اسم عين، نحو: "زيدٌ إنَّه قائمٌ".

٩/ وتكسر همزتها إذا وقعت بعد حيث، نحو: "اجلس حيث إنَّ احمد جالس".[7]

وجـوب فـتـح هـمـزة إنَّ:

- يجب فتحها إذا صحَّ تأويلها مع اسمها وخبرها بمصدرٍ، وهذا المصدر يكون فاعلاً، أو مفعولاً، أو نائب فاعل، أو مبتدأ أو خبر، أو مضاف إليه،

---

[1] المرجع نفسه.

[2] شرح المفصل ج٨/ص٥٩.

[3] سورة القصص الآية (٧٦).

[4] سورة مريم الآية (٣٠).

[5] سورة المنافقون الآية (١).

[6] سورة البقرة الآية (١٣).

[7] من ١ إلى ٩ انظر الكتاب ج٣/ص١٢٢، وشرح المفصل ج٨/ص٥٩ وهمع الهوامع ج٢/ص١٦٥، والتسهيل ٦٣ وشرح ابن عقيل ج٣٥٥/١، وأساليب التأكيد ١٨٥.

أو مجروراً بالحرف نحو: "بلغني أنَّك مسافرٌ، فهمت أنَّك ناجحٌ، عُلم أنَّك مؤدبٌ، عندي أنَّك صالحٌ، الحق أنَّك فاضلٌ، عفوتُك مع أنَّك ظلمتني، سررت بأنَّك سعيدٌ. هذه الجمل يصحُّ تأويلها جميعاً. إذ يمكنك أن تقول في الجملة الأولى: بلغني سفرك، وهكذا في الجملة الأخيرة: "سررت بسعادتك".

- ويجب فتحها بعد "لو" قال تعالى: (ولو أنَّهم صبروا)[1].
- بعد لولا (فلولا أنه كان من المسبِّحِين).[2]
- بعد ما الظرفية، نحو: "لا أُكلِّمكَ ما أنَّ في السماء نجماً".
- وتفتح همزتها بعد حتى الابتدائية، وهي العاطفة والجار، نحو: "عرفتُ أمورك حتى أنَّك صابرٌ" فإن قدرتها عاطفةٌ كان في موضع نصب، أو جارةً ففي موضع جر أمَّا "حتى غير الابتدائية" فتكسر بعدها همزة إنَّ، نحو: "مرض حتى إنَّه لا يُرجى".
- بعد أما المخففة إذا كانت بمعنى حقاً، وبعض العرب أجراها مجرى اليمين، فتكسر بعدها قيل الجواز غالباً.
- بعد لا جَرَم غالباً قال تعالى: (لا جَرَم أنَّ لهم النار)[3]
- فتحت همزة إنَّ إذا وقعت في موضع جرٍ بحرف، أو إضافة ، قال تعالى: (ذلك بأنَّ الله هو الحق)[4]، ومنه (مثل ما أنَّكم)[5].

جواز كسر همزة "إنَّ" وفتحها:

١- يجوز كسر وفتح همزة "إنّ" إذا وقعت بعد إذا الفجائية نحو: "خرجت فإذا أنَّ زيداً قائمٌ"، من فتحها جعلها مع صلتها مصدراً، هو مبتدأ أو خبر، وإذا فجائية، التقدير: خرجت فإذا قيام زيد كائن" ومن كسرها جعلها جملةً. التقدير: "خرجتُ فإذا زيدٌ قائمٌ"، ومنه:

٧١- كنت أرى زيداً – كما قيل – سيِّداً *** إذا إنَّه عبد القفا واللهازمِ[1]

---

[1] سورة الحجرات الآية (٥).

[2] سورة الصافات الآية (١٤٣).

[3] سورة النحل الآية (٦٢).

[4] سورة الحج الآية (٦).

[5] سورة الذاريات الآية (٢٣).

فالكسر على تأويل فإذا هو عبد القفا، والفتح على تأويل: فإذا عبودية قفاه ثابتة.

٢- ويجوز الفتح والكسر إذا وقعت جواب قسم ليس في خبرها اللام، نحو: "حلفتُ إنَّ زيداً قائمٌ". "حلفت أنَّ زيداً قائمٌ".

٣- ويجوز إذا وقعت بعد فاء الجزاء: "من يأتي فإنه مكرمٌ "الكسر على جعل إنَّ ومعمولها جملة، أُجيب بها الشرط، على تقدير من يأتي فهو مكرمٌ، والفتح على جعلها وصلتها مبتدأ والخبر محذوف: "من يأتي فإكرامه موجودٌ".

٤- إذا وقعت إنَّ خبر عن قولٍ، وخبرها قول، وفاعل القولين واحد، نحو: "أول ما أقول، أو أول قولي أنَّي أحمد الله، الفتح على تقدير أول قولي: حمد الله.[٢]

---

[١] هذا البت لم يذكر قائله، يقول سيبويه سمعت رجلاً ينشد هذا البيت كما أخبرك – الكتاب ج٣/ص١٤٤ وشرح ابن عقيل ج١/ص٣٥٦، وفي شرح الكافية. اللهازم: بكسر اللام والزاي طرف الحلقوم وقيل عظم تحت الأذن. الشاهد في "إذا إنه" حيث جاز الوجهان إنَّ.

[٢] انظر همع الهوامع ج٢/ص١٦٨، وشرح ابن عقيل ج١/ص٣٦٠.

إنَّ وأنَّ في المعلقات السبع:

كثر ذكر الحروف المؤكدة، وأساليب التأكيد عامة في المعلقات. وذلك لطابعها البدوي والمناسبات التي قيلت فيها، والأغراض التي تضمنتها، لذا نجد حرفي التوكيد إنَّ وأنَّ، أكثر حروف التوكيد وروداً في المعلقات.

إنَّ: منها قول امرئ القيس:

وإنَّ شفائي عبرةٌ مهراقةٌ **** فهل عند رسمٍ دارسٍ من مُعَوَّلِ[1]

هذه رواية التبريزي وله روايات أخرى: في الديوان "إنَّ شفائي عبرةٌ إن سفحتها" ويرويه سيبويه: "وإنَّ شفاءً عبرةٌ" يحتج فيه بأنَّ النكرة يخبر عنها بالنكرة. فجاءت "إنَّ" مؤكدة مكسورة الهمزة لتصديرها الكلام وقال:

ويوم دخلتُ الخدرَ خدرَ عنيزةٍ **** فقالت لك الويلات إنَّك مرجلي[2]

"إنَّك" كسرت همزتها لأنها جاءت بعد القول: وقال:

أغرَّك مني أنَّ حبَّك قاتلي **** وأنَّك مهما تأمري القلب يفعلِ[3]

وأنَّكِ قسمتِ الفؤاد فنصفهُ **** قتيلٌ ونصفٌ في حديدٍ مُكَبَّلِ[4]

"أنَّ" في البيتين مؤكِّدة واجبة فتح الهمزة لصحة تأويلها بمصدر ، ولعدم صدارتها. أي أغرَّك مني قتل حَّبك أياي ، وأمرك القلب ، وتقسيمك الفؤاد وقال:

فقلتُ له لمَّا عوى إنَّ شأننا **** قليلُ الغنى إنْ كنت لمَّا تَموَّل[5]

"إنَّ" مؤكدة وهمزتها واجبة الكسر لوقوعها بعد القول.

---

[1] انظر شرح ديوان امرئ القيس ومعه أخبار المراقسة حين السروابي ص١٢٥، المكتبة التجارية الكبرى – مصر – مطبعة الاستانة، وفي شرح القصائد العشر ٥٧، وشرح الزوزني٧.

[2] ديوان امرئ القيس ١٢٧ وشرح القصائد العشر ٦٩.

[3] ديوان امرئ القيس ص١٢٨.

[4] ديوان امرئ القيس ص١٢٨.

[5] ديوان أمرئ القيس ١٣٣ ، وشرح القصائد العشر ١٠٦

وقال طرفة :

وإني لأمضي الهمَّ عند أحتضاره بعوجاء مرقالٍ تروحُ وتغتدي[1]

"إنَّ" مؤكِّدة وهمزتها واجبة الكسر لوقوعها في أول الكلام ودخول اللام على خبرها.

وقال :

إذا القوم قالوا من فتىً خِلْتُ أنَّني عُنيتُ فلم أكسلْ ولم أتبلَّدْ[2]

"أنَّ" مؤكِّدة واقعة بعد فعل القلب "خِلْتُ" لذا فتحت همزتها.

ومنه :

لعمرُك إنَّ الموت ما أخطأ الفتي لكالطول المُرخيَّ وثنياه باليدِ[3]

"أنَّ" مؤكِّدة واقعة في جواب القسم فكسرت همزتها.

وقال :

علي غير شيءٍ قلته غير أنني نشدتُ فلم أُغفل حمولة مَعبدِ[4]

"أنني" أنَّ مؤكدة وفتحت همزتها لصحة تأويلها بمصدر.

وقال طرفه:

وقرَّبتُ بالقربي وجَدَّك إنني متى يكُ أمرٌ للنكيثة أشهدِ[5]

"إنَّ" مؤكدة ، جائزة فتح الهمزة وكسرها ؛ لأنها جوابٌ لقسم لم تلحق اللام خبرها.

وقال :

فذرني وخلقي إنني لك شاكرٌ ولو حلَّ بيتي نائياً عند ضرغدِ[6]

وقعت "إنَّ" بعد فعل الأمر ، فكسرت همزتها ، وهي مؤكِّدة وقال :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فإن القرين بالمقارن يقتدي[7]

---

[1] ديوان طرفه ١٠ ، شرح القصائد العشر ١٤١

[2] ديوان طرفه ٢٣ ، وشرح القصائد العشر ١٦٣.

[3] ديوان طرفه ٣٢ ، وشرح القصائد ١٨٠

[4] ديوان طرفه ٣٣ ، وشرح القصائد العشر ١٨٣.

[5] ديوان طرفه ٣٣ ، متي يك عهدٌ ، وشرح القصائد العشر (متي يك أمرٌ) ١٨٣.

[6] ديوان طرفه ٣٦ ، وشرح القصائد العشر ١٨٨

[7] شرح القصائد العشر ٢٠٠.

"إن" مؤكِّدة جائزة فتح الهمزة لوقوعها في أول الكلام .
رواية التبريزي "مطيع العوالي" "إنَّ" جائزة الفتح والكسرة ، واقعة بعد فاء الجزاء.
وقال زهير:

ومن يعص أطراف الزجاج فإنَّه **** يطيع العوالي رُكِّبت كل لهزم[1]

وقال لبيد:

صادفنَ منها غرة فأصبنها إنَّ المنايا لا تطيش سهامُها[2]

"إنَّ" مؤكدة متصدرة واجبة كسر الهمزة.

وقال :

فغدتْ كلا الفرجين تحسب أنَّه مولى المخافة خلفها وأمامُها[3]

"أنَّ" فتحت همزتها لوقوعها بعد تحسب ، ولم تقترن اللام بجوابها.

وقال :

أولم تكن تدري نوارُ بأنني وصَّال عقد حبائل جزَّامها[4]

"أنَّ" مؤكدة مفتوحة الهمزة لأنها مجرورة بالحرف.

وقال لبيد :

إنَّا إذا التقت المجامع لم يزّل منَّا لزاز عظيمةٍ جشامُها[5]

"إنَّا" مؤكدة متصدرة مكسورة الهمزة.

قال عنترة:

أثني عليَّ بما علمتِ فإنَّني **** سمحٌ مخالقتي إذا لم أظلمِ[6]

---

[1] ديوان زهير ٣١، وشرح القصائد العشر ٢٨٣.
[2] ديوان لبيد ١٧١ ، وشرح القصائد العشر ٢٧١
[3] ديوان لبيد ١٧٧ ، وشرح القصائد العشر ٢٨٣
[4] ديوان لبيد ١٧٥ ، وشرح القصائد ٢٩١.
[5] ديوان لبيد ١٧٩ ، وشرح القصائد العشر ٢٩٧.
[6] ديوان عنترة ٦٩، شرح د. يوسف عيد ، دار الجيل ، وشرح القصائد العشر ٣٤٨.

"إنَّ" جائزة كسر الهمزة، لوقوعها بعد فاء الجزاء.

ومنه أيضاً قوله:

فإذا ظُلمتُ فإنَّ ظلمي باسلٌ **** مرٌّ مذاقته كطعمِ العلقمِ[1]

ومنه:

فإذا شربتُ فإنَّني مستهلكٌ **** مالي وعرضي وافرٌ لم يُكلمِ[2]

وقال:

يخبركِ من شهد الوقيعة أنَّني *** أغشَ الوغى وأعفُ عند المغنمِ[3]

أنَّني "أنَّ" مؤكدة مفتوحة الهمزة لصحة تأويلها بمصدر أي يخبرك من شهد الوقيعة غشياني الوغى.

وقال عمرو:

وإنَّ غداً وإنَّ اليوم رهنٌ **** وبعد غدٍ بما لا تعلمينا[4]

"إنَّ" مؤكدة واقعة أول الكلام.

وقال الحارث:

زعموا أنَّ كلَّ من ضرب العيـــ *** ـــر والٍ لنا وأنَّا الولاءُ[5]

"أنّ" جاءت مؤكدة مفتوحة الهمزة لوقوعها بعد الفعل "زعم".

---

[1] ديوان عنترة ١٩، وشرح القصائد العشر ٣٤٨.

[2] ديوان عنترة ٢٠، وشرح القصائد العشر ٣٤٩.

[3] ديوان عنترة ٢١، وشرح القصائد العشر ٣٥٥.

[4] شرح ديوان الحارث وعمرو بن كلثوم ١٣٠، تح: مجيد طراد ، دار الجيل بيروت.

[5] شرح ديوان الحارث وعمرو ٢٢.

إنْ المخففة من الثقيلة:

إذا خففت "إنَّ" أجازوا إعمالها إذا دخلت على الجملة الاسمية، قال سيبويه: "وحدثنا من نثق به، أنَّه سمع من العرب من يقول: "إنْ عمراً لمنطلقٌ"[1]".

وأهل المدينة يقرءون: (وَإِنْ كُــلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ)[2] وذلك لشبهها بالأفعال، والفعل لو حذف من نفسه شيءٌ لم يغيَّر عمله كما لم يغيَّر عمل لم يكُ.

ومنهم من أهملها "الكوفيون"، من أمثلة الكتاب: "واعلم أنَّهم يقولون إنْ زيدٌ لذاهبٌ، وإنْ عمروٌ لخيرٌ منك" ، لمَّا خفَّفها جعلها بمنزلة لكنْ حين خفَّفها ، وألزمها اللام لئلا تلتبس بإنْ التي هي بمنزلة "ما" التي تنفي بها".[3]

وقرئ أيضاً: (وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ)[4] ، وألزموها اللام في الإعمال، للاطراد على "إنَّ" وفي الإهمال: للفرق بين "إنْ" المخففة والنافية، وإذا دخلت "إنْ" المخففة على الفعل أهملت وجوباً[5]، وأكثر دخولها على الأفعال الناسخة، نحو قوله تعالى: (وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ)[6]. إلا أن الكوفيين يدخلونها على الأفعال كلها نحو: "إنْ يضربك لزيدٌ"،

ومنه قول الشاعر:

شُلَّت يمينك إنْ قتلت لمسلماً **** وجبت عليك عقوبة المتعمِّدِ[7]

---

[1] انظر الكتاب ج٢/ص١٤٠، وشرح الكافية ج٤/ص٣٨٤، وشرح ابن عقيل ج١/ص٣٧٨، والجنى الداني ٢٠٨، واللامات ١١٤.

[2] سورة هود الآية (١١١).

[3] انظر الكتاب ج٢/ص١٤٠ ، وشرح الكافية ج٤/ص٣٤٨، وشرح ابن عقيل ج١/ص٣٧٨، والجنى الداني ٢٠٨، واللامات ١١٤.

[4] سورة ياسين الآية (٣٢).

[5] مغني اللبيب ص٣٥، وهمع الهوامع ج٢/ص١٨٢.

[6] سورة البقرة الآية (١٤٣).

[7] البيت لعاتكة بنت زايد في خزانة الأدب ج٤/ص٣٤٨، وفي الجنى الداني ٢٠٨ لعاتكة أو صفية زوجة الزبير بن العوام ، في المغني ٣٦، وشرح ابن عقيل ج١/ص٣٨٢، وشرح الكافية ج٢/ص٣٨٤، وشرح المفصل ج٤ ، واللامات ١١٦، الشاهد في "إنْ قتلت لمسلماً" وليت إنْ فعل ماض غير ناسخ "قتلت" وذلك شاذ لا يقاس عليه.

"إنْ قتلت" دخلت "إنْ" على فعلٍ ماضٍ غير ناسخ وفي كلى الحالين "الإعمال والإهمال" تفيد إنْ توكيد مضمون الجملة، وجاء في الكتاب: "إنَّ" توكيد لقوله: زيدٌ منطلقٌ. وإذا خففت فهي كذلك توكيد ما يتكلم به وليثبت الكلام غير أنَّ لام التوكيد تلزمها عوضاً ممَّا ذهب منها.[1]

الذي نلحظه في كلام إمام النحاة أنَّ اللام جيء بها عوضاً لما ذهب من "إنَّ"، وذكر قبل ذلك وألزموها اللام لئلا تلتبس بأنْ التي "هي" بمنزلة "ما" التي تنفي بها.

إنَّ دخول اللام يفيد تقوية التوكيد فلمَّا كانت "إنَّ" المشددة أقوى من "إنْ" المخففة أدخلت عليها اللام لتفيد ما أفادته "إنَّ" المشددة من التوكيد.

---

[1] الكتاب ج٤/ص٢٣٣.

لام التوكيد:

هي لام مفردة مفتوحة، مهملة مؤكدة لمضمون الجملة، ومانعة ما قبلها من تخطيها إلى ما بعدها[1]. ولا تدخل إلا على الاسم والفعل المضارع كما قال الزمخشري: منه قوله تعالى: (لأنتم أشدَّ رهبة)[2]، :لعامرٌ ذاهبٌ، والفعل قال تعالى: (وإنَّ ربَّك ليحكُمُ بينهم)[3]، أي: لحاكمٌ؛ وهي تخلص المضارع للحال. وفي باب إنَّ تدخل باتفاق على الاسم والفعل المضارع والظرف[4]. ولقوة دلالتها على التأكيد يقدر بعض النحاة قبلها قسماً: وذلك إذا قلت: "لمحمدٌ صادقٌ" ، كأنَّك قلت: "والله لمحمدٌ صادقٌ" ، ولكن ليس كل ما دخلت عليه هذه اللام يؤول قسماً، فبمعرفة قرائن الألفاظ يتضح معنى الكلام إذا كان على نية القسم أم لا، لأنَّ لام القسم يقع بعدها الفعل المستقبل مقروناً بنون التوكيد.

وقد أطلق النحاة على هذه اللام عدة أسماء، إلا أنَّ أصلها لام الابتداء وفائدتها التوكيد.

---

[1] انظر شرح المفصل ج٥/ص١٤٥، والجنى الداني ص١٢٤، ورصف المباني ص٢٣١، وهمع الهوامع ج٢/ص١٧١، ومغني اللبيب ص ٢٣٠، ومعاني الحروف للرماني لابن الحسن على بن عيسى الرماني ، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشروق ، ط٢ ١٤٠٢هـ، واللامات للزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٧هـ ص٢٧٨، تح: مازن المبارك ، ط٢ دار الفكر ، وأساليب التأكيد ٢٣٧.

[2] سورة الحشر الآية (١٣).

[3] سورة النحل الآية (١٢٤).

[4] أساليب التأكيد ٢٣٧.

موضع لام التوكيد:

لهذه اللام عدة مواضع منها:

(أ) موضعها مع المبتدأ: تدخل على المبتدأ لتمكين المعنى في النفس وتوكيده نحو: "لزيدٌ قائمٌ" ، وإنَّما قدمت أولاً للاعتماد عليها في التوكيد. منه قول زهير:

٧٣- ولأنت أشجع حين تتجه الـ **** أباطل من ليث أبي أجرِ[١]

"لأنت" دخلت لام الابتداء على المبتدأ. أجر: جمع جرو : وهو ابن الكلب أو الأسد أو النمر.

ومنه قول امرئ القيس:

٧٤- ليومٌ بذات الطلح عند محجَّرٍ **** أحبُّ إلينا من ليالٍ على وقر[٢]

"ليوم" أدخلت اللام على الاسم المبتدأ.

(ب) دخولها على الفعل المضارع:

أجاز بعض النحاة دخول لام الابتداء على الفعل المضارع منهم: المالقي وابن مالك، نحو: "ليقوم محمدٌ".[٣]

وذكر ابن هشام: أنَّها تدخل باتفاق في موضعين[٤]، على المبتدأ كما مثَّلنا وبعد إنَّ في ثلاثة مواضع وسيأتي: وذلك لأنَّ الزمخشري عندما مثَّل لدخولها على الفعل المضارع بالآية: (إنَّ ربَّك ليحكم بينهم) كان المضارع واقعاً في خبر إنَّ، وأنَّ هذه اللام محلها الصدارة ولذلك سميت المزحلقة. ولذلك نجده يقول في قوله تعالى: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)[٥]. فإن قلت ما هذه اللام الداخلة على "سوف"؟ قلت هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة، والمبتدأ محذوف ، تقديره "لأنت سوف يعطيك"، كما ذكرنا في: (لا أقسم)[٦]، إنَّ المعنى لأنْ أقسم؛ وذلك لأنها لا تخلو من أن تكون لام قسمٍ أو ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع إلا مع

---

[١] البيت لزهير في شرح ديوانه ٩٤ للإمام أبي العباس احمد بن يحي الشيباني "ثعلب" نسخة مصورة من طبعة دار الكتب ١٣٦٣هـ، الدار القومية للطباعة، ورصف المباني ٢٣٢ ومغني اللبيب ٢٣١. الشاهد دخول لام الابتداء على المبتدأ "لأنت".

[٢] ديوان امرئ القيس ١٠٩ وفي اللامات ٧٨، وفي المعجم المفصل ج١/ص٤٣٧، الشاهد دخول اللام على المبتدأ واسم "ليومٌ".

[٣] رصف المباني ٢٣٢.

[٤] مغني اللبيب ٣٢١.

[٥] سورة الضحى الآية (٥).

[٦] سورة القيامة الآية (١).

نون التوكيد، فينبغي أن تكون لام الابتداء، ولام الابتداء لا تدخل إلا على الجملة من المبتدأ والخبر، فلا بد من تقديم مبتدأ وخبر، وأن يكون أصله: (ولأنت سوف يعطيك)[١]، وهي ليست داخلة على حرفي التنفيس "السين وسوف" حتى لا يقع التعارض في المدلول، لأنَّ اللام تدل على حالية الفعل المضارع ، وحرفا التنفيس يدلان على الاستقبال.

الفعل الماضي:

أجاز بعضهم دخول لام الابتداء على الفعل الماضي الجامد وغير المتصرف والمتصرف المقرون بقد[٢]، نحو: "لنعم الرجل زيدٌ"، ومنه قوله تعالى: (لبئس ما كانوا يعملون)[٣]، والمتصرف، قال تعالى: (لقد كان في يوسف وإخوته آياتٌ للسائلين)[٤]، وذكر المالقي دخولها على فعل التعجب. وقال أبو حيان في "ولقد علمتم" هي لام الابتداء مفيدة لمعنى التوكيد ويجوز أن يكون قبلها قسمٌ مقدَّر وألا يكون،[٥] وذلك لمشابهة الاسم المضارع في الإبهام والتخصيص والماضي لعدم تصرفه كالاسم.

دخولها على الخبر:

ولمَّا كانت للام الابتداء الصدارة، اشترطوا في دخولها على خبر المبتدأ أن يتقدم الخبر على المبتدأ نحو: "لقائمٌ أنت" ، ولهذا اعتبروا دخولها على الخبر المتأخر شذوذاً ، كما عدها بعضهم زائدة: منه هذا البيت:

٧٥- أمُ الحُليسِ لعجوزٌ شهربةٌ **** ترضى من اللحم بعظم الرقبة[٦]

"لعجوزٌ" فقيل اللام زائدة، وقيل لام ابتداء والتقدير "لهي عجوزٌ" المبتدأ محذوف.

---

[١] تفسير الكشاف للإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ج٤/ص٧٥٥٥، رتبه محمد عبد السلام شاهين منشورات محمد على بيضو – دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

[٢] رصف المباني ٢٣٢، ومغني اللبيب ٢٣٣.

[٣] سورة المائدة الآية (٦٢).

[٤] سورة يوسف الآية (٧).

[٥] نقلاً عن مغني اللبيب ٢٣٣.

[٦] البيت في خزانة الأدب ج٤/ص٣٤٤، ومغني اللبيب قيل لرؤبة أو عنترة بن عروس، أو ليزيد بن ضبة، وفي شرح ابن عقيل ج١/ص١٤١، وفي الجنى الداني ١٢٨، الحليس: تصغير حليسا وهو كساء يوضع على ظهر الدابة تحت البردعة وأم الحليس: الأتان شبه بها الراجز امرأة شهربه: طاعنة في السن، الشاهد: في "لعجوز" مهد دخول اللام على الخبر المتأخر.

مواضع اللام مع إنَّ:

لها أربعة مواضع:

ويسميها بعضهم المزحلقة: وهي لام الابتداء تدخل على خبر "إنَّ"، أو اسمها المتأخر عنها. هذه اللام لا تدخل إلا في خبر "إنَّ" المكسورة دون أخواتها، وذلك لموافقتها لها في المعنى ولأنَّ "إنَّ" تدخل على المبتدأ والخبر محققة مؤكِّدة لا تغيِّر المعنى وكذلك اللام فهي مؤكدة وأنَّ "إنَّ" تكون جواباً للقسم واللام يتلقَّى بها القسم. وتدخل هذه اللام على خبر إنَّ بشرط أن يكون مثبتاً وألا يكون ماضياً متصرفاً، عارياً من قد.[1]

وجوزوا دخولها على المضارع إذا لم تدخل عليه "السين وسوف" وأن يتأخر الخبر عن الاسم. لهذه اللام الصدارة، وإنَّما تأخرت مع "إنَّ" لئلا يجتمع حرفان لمعنى واحد وهو التوكيد، والعرب يكرهون ذلك، وأصل هذه اللام أن تكون قبل "إنَّ"[2] لوجهين: أحدهما: أنَّها لو قُدِّرت بعد "إنَّ" لزم الفصل بين "إنَّ" ومعمولها، بحرف من أدوات الصدر.

وثانيهما: أنها جاءت مقدمة على "إنَّ" لمَّا أبدلوا همزتها هاءً في قول الشاعر:

٧٦- ألا يا سنا برقٍ من قُلل الحمى ***** لَهِنَّك من برقٍ عليَّ كريمُ[3]

إبدال الهمزة هاءً سهَّل الجمع بينهما، وسبب تأخير اللام هو أنَّ "إنَّ" عاملة واللام مهملة فحق العامل أن يلي معموله، وأنَّ "إنَّ" عاملة في الاسم ، ولا تدخل إلا عليه، فلو أخرت إلى الخبر، والخبر يكون اسماً وفعلاً وجملةً بطل عملها[4]. وإنَّما جمعوا بينهما مبالغة في شدة التوكيد، لأن في قولك: "إنَّ محمداً لأمينٌ" ، ردَّاً للإنكار وجواباً لــ"ما زيدٌ بصادقٍ".

---

[1] انظر مغني اللبيب ٤٣٣، واللامات ٧٥، والجني الداني ١٣٠، وشرح الكافية ج٤/ص٣٧٢.

[2] شرح المفصل ج٤/ص٥٣٣، والجنى الداني ص١٢٩، ومغني اللبيب ص٢٣٣، واللامات ص٧٥.

[3] البيت في شرح المفصل ج٤/ص٥٣٩، والجنى الداني ص١٢٩، ومغني اللبيب ص٤٣٣، هو لمحمد بن مسلمة ولرجل من بني نُمَير في خزانة الأدب ج٤/ص٣٣٩، ٣٩، والخصائص ج١/ص٣١٥، وشرح الكافية ج٤/ص٧٣٩، الشاهد في : "لهنك عليَّ" جمع بين حرفين للتوكيد، اللام وإنَّ لإبدال الهمزة هاء.

[4] شرح المفصل وأساليب التأكيد واللامات ٧٥.

من دليل صدارة اللام أنها تمنع تسليط فعل القلب على أنَّ ومعمولها، لذلك كسرت همزتها في نحو: (والله يعلم إنَّك لرسوله)[1] وألا يتخطاها.[2] ولهذه الأسباب دخول لام الابتداء على خبر إنَّ المكسورة نحو: "إنَّ زيداً لقائمٌ".

وذهب الكوفيون إلى جواز دخول هذه اللام في خبر لكن وأنشدوا:

٧٧- يلومونني في حبِّ ليلى عوازلي **** ولكنني من حبِّها لعميد[3]

دخلت لام الابتداء على خبر لكن، وذلك لأن بعضهم قال: إنَّ "لكن" أصلها ولكن إنني" حذفت همزة إنَّ للتخفيف ونون لكن لثقل اجتماع الأمثال. وقيل إنَّ اللام زائدة[4]. ويكون خبر إنَّ الذي تدخل عليه اللام أحد هذه الأشياء: أولها مفرداً نحو: "إنَّ بشيراً لصابرٌ".

ثانيها: أن يكون جملةً اسميةً : "إنَّ محمداً لوجهه حسنٌ".

الثالث: أن يكون جملةً فعليةً فعلها مضارع خالياً من حرفي التنفيس نحو: "إنَّ محمداً ليصوم رمضان".

الرابع: أن يكون جملةً فعليةً فعلها ماضٍ جامد نحو: "إنَّ محمداً لعسى أن يزورنا".

وأن يكون فعلها ماضياً متصرفاً مقروناً بقد: "إنَّ محمداً لقد بلَّغ".

وإذا كان الخبر جملةً اسميةً، جاز دخول اللام على أول أجزائها: "إنَّ محمداً لوجهه حسنٌ"، وعلى الثاني منها: "إنَّ محمداً وجهه لحسنٌ" والأول أولى.

وأجاز المبرد دخولها في خبر "أنَّ" المفتوحة[5]، وقرئ شاذاً (إلا أنَّهم ليأكلون الطعام)[6] بفتح أنَّ.

---

[1] سورة المنافقون الآية (١).

[2] انظر المغني ٢٣٣.

[3] البيت في شرح المفصل ج٤/ص٥٣٤، وشرح ابن عقيل ج١/ص٣٦٣، ومغني اللبيب ص٤٣٥، وهو مجهول القائل وفي شرح الكافية ج٤/ص٣٨١، وفي همع الهوامع ج١/ص١٤٠، وفي اللامات ص١٥٨، وفي الجنى الداني ص١٣٢، وفي المعجم المفصل ج١/ص٢٣١، الشاهد فيه: دخول لام الابتداء على خبر لكن "لعميد".

[4] المرجع نفسه.

[5] نقلاً عن شرح ابن عقيل ج١/ص٣٦٧.

[6] سورة الفرقان الآية (٢٠).

الموضع الثاني: دخولها على اسم "إنَّ": تدخل لام الابتداء على اسم "إنَّ" إذا كان متأخراً عن الخبر نحو: "إنَّ في السفرِ لفائدةً" ، قال تعالى: (وإنَّ لك لأجراً غير ممنون)[1]. ولا تدخل على الخبر في هذه الحالة ولا تقل: "إنَّ لفي البيت لأحمد".

الموضع الثالث: معمول الخبر:

شرط دخولها عليه أن يتوسط بين اسم "إنَّ" وخبرها، نحو: "إنَّ زيداً لطعامك آكلٌ" ، وينبغي أن يكون الخبر مما يصح دخول اللام عليه كما ذكر سابقاً.[2] وقد تدخل اللام على المعمول المتوسط وعلى الخبر ، من كلامهم : "إنِّي لبحمد الله لصالحٌ".

الموضع الرابع: دخول لام الابتداء على ضمير الفصل:

قال تعالى: (إنَّ هذا لهو القصص الحقُّ)[3] لوقوعه موقع الخبر ويمكن أن يكون مبتدأ لارتفاع ما بعده.

اللام الفارقة:

ومن أصناف لام التوكيد "اللام الفارغة" ، وهي الواقعة بعد "إنْ" المخففة من الثقيلة نحو: قوله تعالى: (وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً)[4]، و"إنْ محمدٌ لشاكرٌ"، وذلك للفرق بينهما وبين "إنْ النافية" ، وهذا رأي البصريين، وهي لام الابتداء اللازمة عند سيبويه،[5] وقال الكوفيون: هي "إنْ" النافية دخلت في الفعل أو الاسم واللام بمعنى "إلا".

وفرَّق الكسائي بين "إنْ" مع الأسماء: قال هي المخففة؛ ومع الأفعال قال: هي النافية، واللام بمعنى "إلا". وذلك لأنَّ المخففة أولى بالاسم؛ لأصلها، والنافية أولى بالفعل لرجوع معنى الفعل إليها.

---

[1] سورة القلم الآية (٣).

[2] انظر شرح المفصل ج٤/ص٥٣٧، وشرح ابن عقيل ج٢/ص٣٧١، والجنى الداني ص١٣٢، وشرح كافية ابن الحاجب ج٤/ص٣٧٣.

[3] سورة آل عمران الآية (٦٢).

[4] سورة البقرة الآية (١٤٣).

[5] الكتاب ج٢/ص١٤٠، ج٤/٢٣٣، ومغني اللبيب ص٢٣٢، وشرح ابن عقيل ج١/ص٣٨١، والجنى الداني ص١٤٣، وشرح الكافية ج٤/٣٨٦، واللامات ص١١٣، وشرح المفصل ج٥/ص١٤٨.

وتلزم هذه اللام عند بعضهم إذا ألقيت "إنْ" ولم تكن في الكلام قرينة فإن أعملت "إنْ" نحو: "إنْ زيداً قائمٌ"، أو دلَّ دليلٌ على المراد لم تلزم.[1]

ورود اللام المؤكِّدة في المعلقات السبع:

قال طرفة:

وإنِّي لأمضي الهمَّ عند احتضاره ***** بعوجاء مرقالٍ تروحُ وتغتدي[2]

في قوله: (لأمضي) اللام لام ابتداء تفيد التوكيد، وتأخرت عن الصدارة خوف الاجتماع بينها و"إنَّ".

وقال:

لعمرك إنَّ الموت ما أخطأ الفتى *** لكالطول المرخَّى وثنياه باليد[3]

في "لعمرك" هي لام الابتداء المؤكِّدة وفي "لكالطول" اللام زائدة مؤكدة، وفي الأبيات الأربعة الآتية اللام في كلمة "لعمرك" لام ابتداء مؤكدة: وهي:

لعمرك ما أمري عليَّ بغمَّةٍ *** نهاري ولا ليلي عليَّ بسرمدِ[4]

لعمرك ما الأيام إلا معارة ***** فما اسطعت من معروفها فتزوَّدِ[5]

وفي قول زهير:

لعمرك ما جرَّت عليهم رماحُهم **** دمَ ابن نهيك أو قتيل المُثَلَّمِ[6]

لعمري لنعم الحيِّ جرَّ عليهم **** بما لا يواتيهم حُصينُ بن ضمضمِ[7]

---

[1] همع الهوامع ج٢/ص١٨٢، وشرح الكافية ج٤/ص٣٨٧، واللامات ص١١٤.

[2] تقدم ذكره في باب إنَّ

[3] تقدم ذكره ص

[4] ديوان طرفة ٤٠.

[5] ديوان طرفة ٣٤، وشرح القصائد العشر.

[6] ديوان زهير ص٢٥، وشرح الزوزني ص٧٩.

[7] ديوان زهير ص٢١.

وفي قوله: "لنعم الحي" أدخل لام الابتداء على الفعل الماضي الجامد "نعم" وهو جائز عند بعضهم. وفي معلقة عنترة جاءت لام التوكيد "لام الابتداء" مقرونة بقد في مواقع كثيرة منها:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها **** قيل الفوارس ويكَ عنترة أقدمِ[١]

ولقد حفظت وصاة عمي بالضُحى *** إذ تقلص الشفتانِ عن وُضح الفمِ[٢]

ولقد نزلتِ فلا تظنِّي غيره ***** منِّي بمنزلة المحب المكرمِ[٣]

ولقد خشيت ولم تكن للحرب **** دائرة على ابني ضمضمِ[٤]

وقال لبيد:

فاقطع لُبانة من تعرَّض وصله **** ولشرٌّ واصلِ خُلَّةٍ صرَّامُها[٥]

في قوله: "ولشرٌّ" اللام لتوكيد مضمون الجملة وهي لام الابتداء داخلة على الخبر المتقدم.

---

[١] ديوان عنترة ٢٤، وشرح القصائد العشر ٣٧٤.

[٢] ديوان عنترة ٢٢، وشرح القصائد العشر ٣٦٨.

[٣] ديوان عنترة ص٣٦، وشرح القصائد العشر ص٣٢٥.

[٤] ديوان عنترة وشرح القصائد العشر ٣٧٧.

[٥] شرح ديوان لبيد ص١٦٣.

الفصل الرابع

المبحث الأول
التوكيد بالقسم

تعريف القسم :

القسم في اللغة : مصدر قسمتُ الشيء فانقسم .وأقسمتُ حلفتُ "[١]" وفي لسان العرب :(قسم فلان أمره إذا ميل فيه أن يفعله أو لا يفعله . والقسم بالتحريك اليمين ، وكذلك المقسم ، وهو المصدر مثل المُخرج ، والجمع أقسام . وقد أقسم بالله واستقسمه به وقاسمه حلف له . وتقاسم القوم تحالفوا "[٢]". وقال أبن يعيش : (أصله من القاسمة وهي ((الإيمان) "[٣]" إذاً القسم ليس بمصدر أقسمتُ – كما قال العكبري بل هو عبارة عن جملة اليمين "[٤]" فهو بمعني المقسم به . ويقول أبن جني:((هو ضرب من الخبر يذكر ليؤكد به خبر آخر "[٥]". وعند أبن مالك :((هو جملة تؤكد ما تلاها من جملة خبرية عير تعجبية)"[٦]" وذهب أبو حيان:((إلي أنه جمله يؤكد بها جملة أخرى غير تعجبيه))"[٧]" ويقول الزركشي :((وهو عند النحويين جملة يؤكد بها الخبر))"[٨]" ويؤكد رأي الزركشي قول إمام النحاة :((أعلم أن القسم تؤكد لكلامك))"[٩]" ومن هذه الأقوال نخلص إلي أن القسم جملتان محددتان لأداء معنىً واحد ، فهو خبر أو جملة لتأكيد خبر أخر كما عند أبن جني والزركشي ، وجلة لتأكيد جملة خبرية غير تعجبية كما عند أبن مالك، وأبن حيان

---

[١] صحاح الجوهري ٠٢٠/١٠/٥.
[٢] لسان العرب ٤٨١/١٢
[٣] شرح المفصل ٢٤٤/٥
[٤] اللباب ٣٧٤/١
[٥] اللمع ٢٥٥
[٦] التسهيل ١٥٠.
[٧] ارتشاف الضرب ٤٧٥/٢
[٨] البرهان في علوم القرآن ٤٥/٣
[٩] الكتاب ١٠٤/٣

وأخرجا الجملة التعجبية لأنها جملة إنشائية عند بعضهم ، والجملة الإنشائية لا ينطبق عليها الصدق والكذب.

أنواع القسم :

القسم قسمان :قسم الطلب أو السؤال والقسم الإخباري :

(أ) قسم السؤال نحو: (نشدتك الله لترحمنّ الفقر ، وبالله لتفعلنّ . فجواب قسم السؤال أمر أو نهي أو استفهام "[1]" .كقوله

:بدينك هل ضممت إليك ليلي **** قبيل الصبح أو قبلت فاها "[2]"

كما يجاب بـ(إلا) و(لما) أيضاً نحو :((نشدتك الله إلا فعلت)) أو ((لما فعلت)) فجملة جواب السؤال طلبية ، والقرض منها تأكيد الطلب ، قال سيبويه :((وسألت الخليل عن قولهم :أقسمتُ عليك إلا فعلت ولما فعلت لم جاز في الموضع ، وإنما أقسمت هاهنا ،كقولك والله؟ فقال وجه الكلام لتفعلن ها هنا ولكنهم إنما أجازوا هذا لأنهم شبهوه بنشدتك الله إذا كان فيه معنى الطلب))"[3]"

ويتضح الاستعطاف جلياً بالنظر إلى قول الزمخشري :((إنما يقال نشدتك بالله لما فعلت وأقسمت لما فعلت قلت معناه طلب الفعل من المخاطب علي سبيل الاستعطاف له والاستشفاع بالله إليه))"[4]"

(ب) القسم الإخباري :وهو ما يؤكد الجملة الخبرية ، وهو الحلف أو اليمين مثل :أقسمتُ بالله لأطعمنّ الجائع . وله ثلاثة أقسام :ـ

أولها: القسم الصريح: هو ما كان فعل القسم فيه صريحاً في الدلالة علي القسم ، أقسم حلف نحو: ((حلف بالله ليسافرنّ غداً))

الثاني: القسم غير الصريح : هو الذي لا يعرف السامع أن الناطق به حالف بدون قرينة ، مثل أشهد بالله ، يعلم الله ، وأخذت عليه عهد الله وميثاقه ...الخ "[1]" فإذا

---

[1] شرح الكافية ٣١٥/٤

[2] البيت لمجنون ليلي في ديوانه ٢٢٢ وفي شرح الكافية ٣١٥/٤ ، وفي شرح المفصل ٢٥٧/٥ وفي خزانة الأدب ٤٧/١٠-٤٨ ، وفي المعجم المفصل ١٠٥١/٢ وأساليب التأكيد ١٥٤ . الشاهد في قوله (هل ضممت إليك ليلي) حيث جعل جواب قسم السؤال استعطافياً وفي قوله (بدينك) قسم سؤال وهو قسم استعطافي .

[3] الكتاب ١٠٦/٣

[4] الاحاجة النحوية للزمخشري ٥٢ ت ح مصفي الحدري (لاتوجد معلومات أكثر)

قلت ((يعلم الله لأفعلنّ)) اتضح أنه قسم لوجد الألم ونون التوكيد في جملة الجواب لأن الألم لا تدخل علي فعل مؤكد بالنون إلا في جواب القسم

الثالث : القسم المقدر : وهو ما يقدر فيه فعل القسم قال سيبويه :((سألته عن قوله لتفعلن إذا جاءت مبتدأةً ليس قبلها ما يحلف به ؟ فقال :إنما جاءت على نية اليمين وإن لما يحلف بالمحلوف به))"[٢]" إذ التقدير أقسمت بالله لتفعلنَّ.

الرابع : القسم المضمَّن : هو ما ضُمنٌ معناه في عبارة تدل عليه : ومن حروف الجواب والتصديق ما يقوم مقام الجملة القسمية منها :((جير)) بمعني: نعم وذلك أن التصديق توكيد وتوثيق كالقسم نحو :جير لأفعلن كأنك قلت نعم والله لأفعلن ، ونحو :((لا أفعله عوض، وعوض العائضين)) : عوض معناه أبدا .

ولهذا كثر استعمال هذه الألفاظ مع القسم لما فيها من فائدة تأكيد "[٣]" وقد تأتي لغير القسم .

أحكام القسم النحوية :ـ

يتضمن القسم جملتين متكاملتين ، هما بمنزلة جملة واحدة من حيث المعني ، جملة القسم : وهي الجملة المؤكَّدة وجملة جواب القسم وهي المؤكِّدة ، كما تشمل به وحرف القسم : نحو : أقسم بالله لأسافرنٌ.

جملة القسم :ـ

وهي إما فعلية أو اسمية ،وتتكون الجملة الفعلية من فعل القسم ظاهراً أو مقدراً . ومن المقسم به مسبوقاً بحرف القسم نحو : أقسم بالله لآمرنّ بالمعروف، ومقدر ، بربك هل أطعمت الجائع التقدير أستحلفك .

وأما الجملة الاسمية : نحو : لعمرك ما أنت جبان ، وايمن الله ، وأمانة الله قسمي لأسافرنّ غدا. فاللام للابتداء ،وعمر مبتدأ مرفوع والكاف ضمير المخاطب مضاف إليه مبني على الفتح في محل جر بالإضافة، وحذف الخبر ها هنا لطول الكلام "[٤]" وسيأتي

---

[١] شرح المفصل ٢٤٥/٥ ، والتسهيل ١٥٠ ، وأساليب التأكيد ١٧٢

[٢] الكتاب ١٠٦/٣ .

[٣] شرح الكافية ٣٢٧/٤ ، وأساليب التأكيد ١٧٤.

[٤] شرح المفصل ٢٤٥/٥، والتسهيل ١٥٠.

حذف جملة القسم :

تحذف جملة القسم وجوباً إذا كان حرف القسم الواو أو التاء أو اللام . نحو :((والله لأنصرنّ الحق ، ولا تقول أقسم والله لآنصرنّ الحق)).

وتحذف جوازاً إن كان حرف القسم الباء "[1]" نحو : أقسم بالله لأقولنّ الحقّ أو بالله لأقلونّ الحقّ . وسيأتي بيان حروف القسم .

ويحذف الخبر وجوبا في جملة القسم عندما يكون المبتدأ لفظاً خاصاً بالقسم"[2]" نحو(ايمن الله ولعمرك)ومن أمثلة حذف الخبر قول امرئ القيس :

فقلتُ يمين الله أبرح قاعداً ولو ***** قطعوا رأسي لديك وأوصالي "[3]"

والتقدير يمينُ الله قسمي ، فحذف الخبر وجوباً لطول الكلام ووجود ما يدل عليه وفيه جواز النصب علي المفعولية بتقدير الفعل. كما يأتي .

ومنه قول الله تعالي :(لعمرك إنّهم لفي سكرتهم يعْمهون)[4]. كما يجوز حذف المقسم به وحرف القسم ، نحو : أقسم إنّ محمداً لصادقٌ) أي : أقسم بالله إن محمداً لصادقُ. منه قول الشاعر :

فأقسم أن لو التقينا وانتم **** لكان لكم يومٌ من الشر مظلم "[5]"

التقدير فأقسم بالله .

---

[1] المرجح وشرح الكافية ٣٠٩/٤.

[2] التسهيل ١٥١، وأساليب التأكيد ١٦٦ .

[3] البيت لأمري القيس ، الديون ٣٢ ، وفي الكتاب ٥٠٤/٣ وشرح الكافية ٣٢٤/٤ الشاهد فيه (يمين الله أبرح) جواز النصب في (يمين) علي تقدير الفعل ، ورفع علي الابتداء علي تقدير حذف الخبر وحذف لا النافية في (والله ابرح) الأوصال جمع وصل وهي كل غضو يبن فصل عن الأخر .

[4] سورة الحجر الآية (٧٢).

[5] في الكتاب ١٠٧/٣ ، وفي شرح المفصل ٢٤٩/٥ ، وشرح الكافية ٣٢٠/٤ ، وفي حزانة الأدب ١٤٥/٤ ، وفي المعجم المفصل ٨٧٠/٢ للمسيب بني علس. الشاهد في قوله (فأقسم أن لو التقيان) حيث حذف المقسم به لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب المخاطبة به ، وفيه حذف جواب الشرط لأنُ (لكان لكم جواب القسم . وادخال لأن ، مشاهدةُ لذكر القسم

حـروف الـقـسـم :ـ

وهي كغيرها من حروف الجر لا معني لها في نفسها ما لم تتعلق بغيرها . قال فيها سيبويه :((وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر، وأكثرها الواو ثم الباء يدخلان علي كل محلوف به ثم التاء ولا تدخل إلا في واحدةٍ ، وذلك نحو قولك (والله لأفعلنّ ، وبالله لفعلنّ) "[1]" (تالله لأكيدنّ أصنامكم)[2] ، وقال ابن جني :(والحروف التي يصل بها القسم إلي المقسم به ثلاثة وهي الباء والواو والتاء)"[3]".

وقد عدها أبن يعيش خمسة أخرف (الباء ، الواو ، التاء ، اللام ومن)"[4]" والغرض من هذه الحروف هو إضافة الحلف إلي المحلوف به .

الباء : هي أم حروف القسم ، لذلك تدخل علي كل مقسم به ظاهرا كان أو مضمراً نحو : اقسم بالله لأصومنّ ، المضمر نحو : به لأذهبنّ . ومن قوله الشاعر :

ألا نادت أمامةُ باحتمال **** لتحزنني فلا بك ما أبالي "[5]" .

في (بك ما أبالي) أدخل الباء علي الضمير المقسم به (ك) .كما يجوز إثبات فعل القسم معها أو حذفه ، نحو أقسم بالله لأصلينٌ علي النبي ، أو بالله لأصلينٌ.

ويجوز أن يكون جواب القسم بعدها جملة إنشائية غير تعجبية "[6]"، ونحو بربك هل أطعمت الجائع .

الـواو :

من أكثر حروف القسم استعمالاً مثل الباء وهي بدل منها وتمتاز بدخولها علي الاسم الظاهر ، ولا تدخل علي الضمير . وتشبه الباء من وجهين :

أحدهما : أن الباء للإلصاق ، والواو للجمع والمعنيان متقاربان.

---

[1] الكتاب ٤٩٦/٣ .

[2] سورة الأنبياء الآية (٥٧).

[3] اللمع ٢٥٥ .

[4] شرح المفصل ٢٥٤/٥ .

[5] البيت في الممع ٥٨، ٢٥٦، وفي شرح الفصل ٢٥٧/٥ ، وفي الخصائص ٧٣٦/٢ ، وهو لغوية بين سلمي ، والشاهد فيه (التخزنني في بك) وفي رواية (التقلني) دخول الباء علي الضمير وفيه (لا) زائدة لتوكيد القسم .

[6] الكتاب ٤٩٦/٣ ، وشرح المفصل ٢٥٦/٥ ، وأسباب التأكيد ١٥٩ .

ثانيهما: أنَّ مخرجهما واحد "الشفتان" وهي عند سيبويه أكثر استعمالاً من الباء.
التاء : وهي بدل من الواو لأنها تبدل منها في كثير من الكلمات ، مثل : تجاه ، من الوجه ، ثراث من الوراثة . واختصت التاء بدخولها علي لفظ الجلالة فقط . وقد تفيد التعجب أحيانا، أشار إلي هذا سيبويه بقوله :(وقد تقول تالله! وفيها معني التعجب)"[1]"((تالله لأكيدنّ أصنامكم))وقله تعالي ((تالله لقد آثرك الله علينا))[2].
وأورد بعضهم : تربيِّ ، وتربّ الكعبة وهو شاذ .
اللام : لا تستعمل في القسم إلا إذا كان فيه معنى التعجب ، نحو : لتهذبنّ إلي المدينة .ومنه:

لله يبقى علي الأيام ذو حيد **** بمشخر به الضّان والآس "[3]"

أدخل اللام علي أسم الله سبحانه للتعجب وحذف حرف النفي "لا".
من: من ترد في القسم مع (ربي) إلا أن العكبري قال إن بعضهم يوردها مع (الله) كما في التاء. أما سيبويه فيقول فيها: "واعلم أن من العرب من يقول من ربي لأفعلنّ ذلك ومن ربي أنك لأشر. يجعلها في هذا الموضع بمنزلة الواو و التاء ، وفي قوله (والله) لأفعلنّ .ولا يدخلونها في غير ربي ، كما لا يدخلون التاء في غير الله ولكن الواو لازمة لكل اسم يقسم به والباء ويقول بعض العرب : لله لأفعلنّ ، كما تقول تالله لأفعلنّ . ولا تدخل الضمة في من إلا ها هنا))"[4]" وقول ابن يعيش : ويحتمل أن يكون (منْ) ها هنا التي للجر ويحتمل أن تكون منتقصة من (أيمن) ، فعلي هذا يكون الضمّ فيها أصلاً والكسر عارضاً . يشير قوله إلي أن (من) من (أيمن) الذي هو لفظاً مفرداً عند البصريين استعمل للقسم (أيمن الله) وعند الكوفيين جمع (يمن) وفيه لغات كثيرة "[5]" والذي أراه أن (من) هنا هي التي للجر لأن كل حرف من حروف القسم أصل في الموضوع الذي اختص به ونلاحظ أن العكبري قد خالفهم في استعمال (من) مع (الله) كما أشرت أولاً.

---

[1] الكتاب ٤٩٧/٣.

[2] سورة يوسف الآية (٩١).

[3] البيت في الكتاب لأمية بن أبي عائز ، وفي شرح المفصل ٢٥٣/٥ لعبد الهزلي ، وقي شرح الكافية ٣٢٥/٤ . اللغة ذو حيد : صاحب قرون (الوعل) الحيد جمع حيد كعب وهو كل نتوء في قرن أو جيل المشخر : الجيل العالي الظيان ياسمين البر ، الريحان الشاهد فيه (لله يبقي) دخول اللام علي لفظ الجلالة في لفظ القسم بمعني التعجب وفيه شاهد أخر حذف (لا) القسم لأن فعل المضارع يبقي جواب القسم .

[4] اللباب ٢٧٦/١ .

[5] انظر الأنصاف ٢٤٦/١ ، المسألة ٥٩ .

وذلك لأن (من الجارة تختص بالدخول علي لفظة (ربي) وأما التي تدخل علي لفظ الجلالة (الله فهي مخففة من (أيمن). فيه لغات منها : أيمن "أيمــن " الله وأيــمُ الله ويمُ الله ومن الله ومُ الله "[1]".

حذف حروف القسم :ـ

فلما كان التخفيف أمراً مجازاُ قي اللغة ، حذفوا حرف القسم تخفيفاً وذلــك لقوة الدلالة عليه ونصبوا المقسم به بالفعــل مباشــرة "[2]" نحــو : ((الله لأقــومنّ) أي اقسم بالله لأقومنّ وذلك لأن الفعل إذا كان لازماً يعد بحرف الجر فإذا حــذف ذلك الحرف لأي غرض يصل الفعل إلي الاسم بنفسه . كقوله عز وجل :((واختار موسى قومه سبعين رجلاً))[3]، نصب قومه لمباشرة الفعل بعد نــز ع الخــافض . ومنه قول الشاعر :

ألا ربّ من قلبي له الله ناصحٌ *****ومن قلبه لي في الظباءِ السوانح "[4]" .

التقدير أحلف بالله ، فنصب لحفظ الجلالة بإعمال الفعل المقدر بعد حذف حــرف الجر . وقد اختص لفظ الجلالة (الله) بالجر مع حذف حرف القسم ، قال ابن جني :((ومن العرب من يجر اسم الله تعالي وحده مع حذف حرف الجر ، فيقــول :الله لأقومنّ وذلك لكثرة أستمالهم هذا الاسم))"[5]" كما أشار إلى هــذا الــرأي ســيبويه :(...الله لأفعلنّ ، بكسر كلمة الله وذلك أنه أراد حرف الجر وإياه نــوى . فجــاز حيث كثر في كلامهم . وحذفوه تخفيفا وهم ينوونه))"[6]". إلا أن الكوفيين جــوزوا الجر في كل مقسم به .

في ما مضي رأينا إجماع النحاة علي جواز نصب وجر اسم الجلالــة (الله) عند حذف أداة القسم كما يجمعون علي جواز نصب ورفع الأسماء المحلوف بهــا

---

[1] شرح المفصل ٢٦٦/٥، واللباب ٣٨١/١ ، والأنصاف ٤٧/١

[2] انظر الكتاب ٤١٧/٣ ، واللمع ٢٥٧ ، واللباب ٣٧٧/١ ، وشرح المفصل ٢٥٩/٥

[3] سورة الأعراف الآية (١٥٥).

[4] البيت في الكتاب ٤٩٨/٣ ، وفي شرح المفصل ٢٥٩/٥ ، وفي أساليب التأكيد ١٦٤ لذا الرمة . اللغة : السوانح : من الظباء ما مر عن يمين الرامي في قوله (الله) حيث حذف باء القسم ونصف المقسم به للفعل المقدر .

[5] اللمع ٢٥٧.

[6] الكتاب ٤٩٨/٣ .

مثل : عمر ، يمين الله ، وأمانة الله ، وغيرها بعد حذف أداة القسم. والشاهد قــول امرئ القسم في بيته السابق وفي هذا البيت :

فقالت يمينُ الله ما لك حيلةُ ***** وما إن أرى عنك الغواية تنجلي "[1]"

وقول الشاعر :

إذا ما الخُبزُ تأدمه بلحم **** فذاك أمانة الله الثٌريد "[2]"

وفي قوله ((يمين الله – في البيت الأول وأمانة الله – في البيت الثاني إمــا أن تكونا منصوبتين على المفعولية بمعنى: حلفت يمين الله وأمانة الله ثــم أســقط الحرف فتعدي الفعل فأعمل النصب فيهما أو تكونان مرفــوعتين علــي الابتــداء بإضمار الخبر ، أي يكون خبراهما محذوفين علي تقدير : يمــين الله قســمي ، أو أمانة الله قسمي.

ما يعوض من حرف القسم :

وقد عوضوا من حرف القسم (الواو) ثلاثة أشياء : همزة الاســتفهام : آلله لأذهبن والهاء في قولك : أيها الله . ولا ها الله .

ويقول سيبويه : ((من العرب من يقول أي هلله ذا ، فيحذف الألف التي بعد الهاء . ولا يكون في المقسم ههنا إلا الجر ، لأن قوله : ها صار عوضــاً مــن اللفــظ بالواو ، وحذفت تخفيفاً علي اللسان))"[3]". وقطع الهمزة كقولك أفــأ الله لتــذهبنّ، لتفرق بين العوض وتركه"[4]"

جملة جواب القسم :-

هي الجملة المؤكدة لجملة القسم أو المحلوف عليها ، وهي إمَّــا أن تكــون مثبته فتصدر بلام القسم وأنّ . وإمَّا أن تكون منفية فترطب بحروف النفي لا ، ما، إن .

---

[1] البيت لأمري القيس في الديوان ١٢٩ ، فتقدم في (أن الزائدة) . الشاهد في قوله (يمين الله) يجوز نصب يمين بتقدير الفعل أو الرفع بإضمار الخبر .

[2] البيت في الكتاب ٦١/٣، ٤٩٨ ، وفي شرح المفصل ٢٤٧/٥ ، وفي المعجم المفصل ٢٢٨/١ ، وفي أساليب التأكيد ١٦٦ . تأديمه : تخلطه . في الشاهد (أمانة الله) نصب أمانة بالفعل المقدر بعد إسقاط حرف الجر أي (أحلف بأمانة الله) ويجوز ارفع بإضمار الخبر .

[3] الكتاب ٤٩٩/٣ ، واللباب ٣٧٦/١ ، واللمع ٢٧٧ .

[4] شرح المفصل ٢٦٣/٥ .

أما اللام فتدخل علي الجملة الفعلية والاسمية . فإذا دخلت علي فعل مضارع مثبت لزمته نون التوكيد لتخلصه للاستقبال نحو : والله لتنصرنَّ المظلوم ، أو والله لتنصرنْ المظلوم وإذا كان جواب القسم فعلا ماضيا مثبتا ، يحسن اقتران اللام (بقد) "[1]" نحو: والله لقد صليت الصبح منه قول إخوة يوسف :(تالله لقد آثرك الله علينا)[2]، ويجوز : والله لقام زيد.

والماضي غير المتصرف (الجامد) فيقترن باللام فقط ، نحو: والله لنعم العبد الذي يتقي الله. وفي دخول اللام علي الأسماء ، يكون ما بعدها مبتدأ وخبر ، نحو: والله لمحمدٌ أكرم من زيدٍ. والله للجودُ خيرٌ من البخلِ.

وأما (أنّ) فتدخل علي جملة جواب القسم إذا كانت جملته اسمية مثبته . وتدخل لام الابتداء علي خبرها، نحو : والله إن الصدق لصفةُ طيبةُ وعندما تكون جملة الجواب منفيةُ ، إذا كانت فعلية أو اسمية لا يزاد عليها شيء إلا أحرف النفي ماء ، لا وإن . نحو : والله ما كذب محمد ، والله لا أكذب "[3]" .

وأجاز بعضهم حذف لا النافية في القسم مع إرادة معناها أشار إلي هذا سيبويه بقوله : (وقد يجوز لك .. أن تحذف لا وأنت تريد معناها وكذلك قولك: والله أفعل ذلك أبداً ، تريد والله لأفعل ذلك أبداً)"[4]" .

ومنه قول الشاعر:

فحالفْ فلا والله تهبط تلعةً **** من الأرض إلا وأنت للذل عارف "[5]"

---

[1] الكتاب ١٠٥/٣ ، وشرح المفصل ٢٥٠/٥ ، والتسهيل ١٥٢ .

[2] سورة يوسف الآية (٩١).

[3] افتدته من الكتاب ١٠٥/٣ ، وشرح المفصل ٢٥١/٥ .

[4] الكتاب ١٠٥/٣ .

[5] الكتاب ١٠٥/٣ . وفي المعجم المفصل ٥٦٧/٢ ، وفي رصف المباني ٢٥٨ للقيط بني زرارة . اللغة : التلعقة : تطلق علي ما ارتفع من الأرض وما انخفض . الشاهد في (والله تهبط) حذف (لا) بعد القسم لعدم الاشكال ، لأن تلك اللام والنون ، فعل القسم الموجب مستعربان الفعل منفي .

التقدير : (فلا والله لا تهبط) فحذف لا النافية للدلالة عليها لان الفاعل المضارع إذا لم يكن منفياً تلزمه اللام والنون في القسم. وجوزوا حذف اللام لأنها غير عاملة.

حذف جملة جواب القسم :-

تحذف وجوباً قي هذه الحالات :ـ

(أ) إذا تقدم علي القسم ما يدل علي الجواب نحو : أحمد أمين والله ، قام أحمد والله.

(ب) إذا جاء القسم بين متلازمين نحو : أحمد والله أمين ، فلا يذكر جواب القسم في هذه الحالة لوجود ما يدل عليه وهذا لا يعني أنّ جواب القسم محذوفاً كما قال الرضي: ((وهذا الكلام الذي توسطه القسم أو تأخر عنه هو من حيث المعني جواب القسم ، وهو كالعوض من ذلك الجواب ، مثل الجواب الشرط في أكرمك إن تأتني)) "[1]". ويجوز حذف جملة جواز القسم:

إذا دلَّ عليه دليل نحو : أقسم علي انك لم تكذب؟ أقسم بالله . فجملة الجواب محذوفة تقديرها إني لم أكذب كما يجوز ذكرها : أقسم بالله على أني لم أكذب ويجوز الحذف إذا كان القسم مسبوقاً بحرف جواب عن سؤال سابق نحو: أتقسم بالله علي إكرام الضيف؟ أي والله . أي: إني أقسم بالله علي أكرام الضيف .

اقتران جواب الشرط والقسم :-

عندما تدخل جملة القسم على أداة شرطيةٍ ، تدخل علي هذه الأداة لام القسم (الموطئة للقسم) نحو: والله لئن تأتني لآتينَّك. ويجوز : والله إن تأتني لآتينك بلا لام "[2]" . وذكر سيبويه ((ومثل هذه اللام الأولي "أن" إذا قلت : والله أن لو فعلتَ لفعلتُ))"[3]".

---

[1] شرح الكافي ٣٢٧/٤

[2] انظر اللامات ١٦٠ ، وشرح الكافية ٣٢٤/٤ ، والجملة الشرطية العربلآويس ابراهيم الشمسان ٤٢١ ، تقيم د. محمود فهمي حجازي (كتاب رسالة ماجستير)ط١ ١٩٩٧/١٢م مطابق الدخري.

[3] الكتاب ١٠٧/٣ .

لمن يكون الجواب عند اقتران الشرط بالقسم ؟:ـ

في هذه الحالة يكون الجواب علي حسب موقع جملة القسم من الجملة العامة، أي حالة تقديمها أو توسطها أو تأخيرها .

(١) تقدم القسم علي الشرط :ـ

إذا تقدم القسم علي جملة الشرط يكون الجواب للقسم . يقول سيبويه في فصل :(هذا باب الجزاء إذا كان القسم في أوله ، وذلك قولك : والله إن أتيتني لا أفعل ، لا يكون إلا معتمدةً عليه اليمينْ ألا ترى أنك لو قلت : والله أن تأتني آتك لم يجز. وقلت والله من يأتني آته كان محالاً، واليمين لا تكون لغواً ك"لا" والألف "[1]" ، لأن اليمين لآخر الكلام. وما بينهما لا يمنع الآخر أن يكون علي اليمين)"[2]". وفي هذه الحالة لا يكون القسم توكيداً للجملة الشرطية . بل الجملة الشرطية وردت معترضة بين القسم وجوابه ، ومنهم من يرى أن جواب الشرط هو الكلام المكون من القسم وجوابه "[3]" ومنهم من يرى أنّ جواب الشرط أغنى عنه جواب القسم ولذلك حذف"[4]".

(٢) عندما يتوسط القسم :ـ

قد تتوسط جملة القسم أو عبراته في عدد من التراكيب التي يمكن أن تقع فيها الأداة الشرطية والقسم منها :

أولاً : إذا وقعت جملة القسم وجملة الشرط في جملة خبراً وتقدم القسم علي الشرط، فلها ثلاثة أوجه :

(أ) أن يكون الجواب للشرط وجواب القسم محذوف ، نحو: أنا والله إن تأتني آتك ومثل لهذا سيبويه بقوله : ((وتقول أنا والله إن تأتني لا آتك

---

[1] يقصد همزة الاستفهام (يمكن في الكتاب ٨٤/٣

[2] الكتاب ٨٤/٣ .

[3] أمالي بن شجري ٣٢١/١ ، ت ح عبد الخالق مصطفي محمد ، مطبعة الأمان ط : أولياء ١٩٢٠ م

[4] شرح الكافية ٢٢٤/٤ .

لأن هذا الكلام مبني علي أنا ألا ترى أنه حسنٌ أن تقول أن والله إن تأتني آتك فالقسم ها هنا لغو))"[1]"

(ب) أن يكون الجواب للقسم ويحذف جواب الشرط نحو : أنا والله إن أتيتني لآتينَّك "[2]". ذكر هذا المثال أبن الحاجب كما ذكره الرضي في شرحه . إلا أن أبن مالك يجعل الجواب للشرط فحسب، وذلك في قوله ((وإذا توالى قسم أداة شرط غير امتناعي أستغني بجواب الأداة مطلقاً أن سبق ذو خبر)) "[3]"

(ج) حذف جواب الشرط والقسم:

أشار إلي هذا أبو حيان ، بقوله :((وأجاز بعضهم أن يحذف جواب الشرط والقسم ، ويكون ذلك الفعل خبراً علي المبتدأ ، فتقول :(زيد والله أن أكرمته ليكرمُكَ)) "[4]".

ثانياً: تقدم الشرط علي القسم : إذا وقعت جملتا الشرط والقسم في جملة خبرا وتقدم الشرط علي القسم ، هنالك ثلاثة احتمالات :

(أ) الجواب للشرط وللقسم جواب أيضاً ، ويكون ذلك إذا جعل القسم وجوابه جواباً للشرط ، وذلك عند ربطه بالفاء ، نحو : (أنا أن تأتنِ فوالله لآتينّك)"[5]".

(ب) الجواب للشرط وجواب القسم محذوف. وذلك بجعل الفعل بعده مجذوماً على أنّه جواباً للشرط نحو : (أنا إن تأتني والله آتك)"[6]"

(ج) حذف جواب الشرط والقسم نحو : ((زيدٌ إن أكرمته والله يكرمْك))

---

[1] الكتاب ٨٤/٣

[2] شرح الكافية ٤٩٢/٤ .

[3] التسهيل ١٥٣ .

[4] ارتشاف الضرب ٤٨٩/٢

[5] ارتشاف الضرب ٤٨٩/٢ . وشرح الكافية ٤٩٥/٤

[6] المرجع نفسه .

ثالثاً : إذا وقعا في الجملة خبراً وتقدم الشرط، فهنا احتمالان :

أولاً : الجواب للشرط ويكون جواب القسم محذوفاً نحو: إن تجتهد والله تفز ، وهذا ما أشار إليه أبن الشجري "[1]" ((إن تقدم الشرط كان القسم معترضاً والجواب للشرط مثل :إن قمت – والله – قمتُ))"[2]" .

الثاني : الجواب للشرط وللقسم جواب نحو إن تأتني فو الله لآتينّك .هذا ما ذكره الرضي وأبو حيان في قوله :((يجوز أن تقع الجملة القسمية جواباً للشرط نحو: إن تزرني والله لأكرمنك))"[3]"

ثالثاً: إذا تأخر القسم عن الكلام وجب إلغاؤه نحو : ((أنا قائمٌ والله ، وإن أتيتني آتك والله))"[4]".

[1] أبن الشجري هو هبة الله علي بني محمد بن علي بن عبد الله بن حمزة بن محمد ، له : ما أتفق لفظه واختلف معناه ، وشرح اللمع لأبن جني ، وشرح التصريف الملوكي ونسبه البيت الشجري من أمه وقيل لشجرة في بيته ، بقيت الوعاء ٢/٣٢٤ .

[2] أمالي بني الشجري ١/٣٢١ . بتصرّف

[3] أرتشاف ٢/٤٨٩ .

[4] انظر شرح الكافية ٤/٤٩٨ .

أسلوب القسم في المعلقات السبع :

معظم المعلقات قيلت ارتجالاً وفي مواقف مشـهودة وفاصـلة ، بغـرض الحماس والفخر لذلك كثرت أساليب التأكيد فيها لإزالة الشك عن المفاخر وكسب ثقة المخاطب بعد إدراكه اليقين، والقسم أحد الأساليب المؤكد التي تمزق الشبهات وتُعرب عن البيّنة وتحق الحق بالحقائق ، لذلك كسر استعمال القسم بكل صـوره في المعلقات السبع منها قول زهير الذي وردت فيه الجملة القسمية بكل أركانها :

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله **** رجالٌ بنوه من قريش وجُرهُم "[١]"

يميناً لنعم السيدان وجدتُما **** علي كل حال من سحيل وَمُبْرَم "[٢]"

في (فأقسمت بالبيت ...) ، (يمين لنعم السيدان وجدتما) فأقسـمت :الفـاء علـي حسب ما قبلها أو عاطفة تفيد الترتيب والتعقيب . أقسمت : جملة القسم من الفعـل والفاعل ، بالبيت الباء حرف القسم والبيت مجرور بها :(المقسم به).

يميناً مفعول مطلق لأقسمتُ لأنه مرادف له في المعني : لـنعم السـيدان ، اللام واقعه في جواب القسم . نعم: فعل ماض غير متصرف . السيدان فاعل نعمة مرفوع بالألف ومنه قول طرفة :

كقنطرة الرومي أقسم ربُّها ...لَتُكْتَنفنَ حتى تشاد بقرمط "[٣]".

في قوله أقسم ربُّها : جملة القسم من الفعل والفاعل والمقسم به محـذوف : التقدير أقسم ربُّها بالله لتكتنفن : جواب القسم :أي اللام لام جواب القسم .
تُكْتَنفنْ : فعل مضارع منصوب بالنون الخفيفة ، مبني للمجهول : ونائب الفاعـل ضمير مستتر في لتكتنفاً.

قل امرؤ القيس:

فقال يمنَ الله مالك حيلةُ **** وما إن أري عنك الغواية تنجلي "[٤]"

---

[١] ديوان زهير ١٤، وشرح الزوزني ٧٢

[٢] المرجعان أنفسهما

[٣] ديوان طرفا ٢٥ وشرح القائد السبعة الطوال ١٦٤ .

[٤] تقدم في .

في قوله يمين الله : جملة القسم تقدم الكلام عنها (ما لك حيلة) ، جملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب . ما : نافية (لك) اللام حرف جر والكاف حرف خطاب مبني علي الفتح في محل جر .

حيلة :مرفوعة علي الابتداء أو اسم ما والخبر محذوف متعلق بالجار والمجرور المتقدم.

قال امرؤ القيس :

ويوماً علي ظهر الكثيب تعذّرت **** عليّ ألت حلفةً لم تحلل "[1]" .

آلت : حلفت: وهي جملة القسم، وحذف حرف القسم المقسم به . (لم تحلل) جملة جواب القسم .

وقال طرفه:

فآليت لا ينفك كشحي بطانةً **** لأبيض عضب الشفرتين مهنّد"[2]"

ويروي : فأقسمت لأينفك كشحي بطانة **** لعضب رقيق الشفرطين مهنّد

قوله (آليت أو أقسمت) جملتي القسم ،والمقسم به محذوف التقدير : أقسمت بالله ، وقوله(لا ينفكُّ) جملة جواب القسم .

كشحي : اسم ينفك مرفوع ، بطانة خبرها .

وفي الأبيات التالية ورد لفظ عمر مقسماً به في خمسة مواضع ومقروناً بلام الابتداء كما تقدم ، منها:

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتي **** لكالطول المُرخي وثنياه باليد "[3]".

لعمرك : جملة القسم ، اللام للابتداء عمر مبتدأ (مقسم به) الكاف: مضاف إليه في محل جر والخبر محذوف تقديره لعمرك قسمي أو ما أقسم به . (إن الموت) :إن اسمها . (ما أخطأ الفتي) : ما نافية أخطأ فعل ماض مبنى علي الفتح والفاعل ضمير مستتر فيه الفتي مفعول به منصوب بفتحة مقدرة علي الألف ، لكالطول

---

[1] لمرؤ القيس في ديوانه ١٥٧ .

[2] ديوان طرفة ٣٧ ، وشرح السبعة الطوال ٢١٣ . العضب : السيف القاطع ، الكشح : الخاصرة

[3] ديوان طرفة ١٤ ، وتقدم في (إن) .

اللام لام الابتداء والكاف بمعنى مثل خبر إنّ مرفوع والهاء مضاف والطول مضاف إليه والجملة من إنَّ واسمها وخبرها : جواب القسم .

وقال أيضاً:

لعمرك ما أمري علي بغْمة **** نهاري ولا ليلي على بسر مد "[١]".

لعمرك : جملة القسم (ما أمري علىٌ بغمة) .

ما نافية : يجاب بها القسم : تعمل عمل ليس ، أمري : اسمها مرفوع والياء مضاف إليه علي: جار ومجرور . بغمة :الباء زائدة مؤكدة وغمة مجرورة بالباء في محل نصب خبر (ما) وجملة (ما) واسمها وخبرها : جملة جواب القسم لا محل لها.

ومنه قول زهير :

لعمري لنعم الحيّ جرّ عليهم *** بما لا يواتيهم حُصينُ بن ضمضم "[٢]"

في هذا البيت حذف خبر المبتدأ : أي لعمري قسمي : لقوله (لنعم الحي) اللام واقعه في جواب القسم ، نعم فعل ماضي جامد : الحيُّ : فاعل نعم والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب . ومنه :

لعمرك ما جٌرت عليهم رمُاحُكم *** دم ابن نهيك أو قتيلِ المُثلم "[٣]".

لعمرك : اللام للابتداء : عمر مبتدأ مرفوع والخبر المحذوف والكاف مضاف إليه (ما جرت عليهم) جملة جواب القسم.

وقال عنترة :

علقتها عرضا واقتل قومها **** زعما لعمر أبيك ليس بمزعم "[٤]"

لعمر أبيك جملة القسم وعمر مبتدأ مرفوع بخبر محذوف وفي (ليس بمزعم) ليس اسمها مضمرٌ فيها بمزعم خبر ليس مجروراً لفظاً بالباء الزائدة، ومنصوب محلاً وجملة ليس واسمها وخبرها جواب للقسم لا محل لها من الإعراب.

---

[١] ديوان طرفة ٤٠، وتقدم في الباء الزائد ص ٧٧

[٢] ديوان زهير ٢١ .

[٣] ديوان زهير ٢٥ .

[٤] ديوان عنترة ١٥ .

وفي الأبيات الآتية حذفت جملة القسم (فعل القسم وحرفه والمقسم به) وهي:
ولقد نزلتِ فلا تظني غيره *** مني بمنزلة المحبّ المُكْرَم "[1]"
ولقد حبستُ بها طويلاً ناقتي *** أشكو إلي سفعٍ رواكد جُثَّم "[2]"
ولقد شربتُ من المدامة بعدما **** ركد الهواجر بالمَشُوف المعلمِ "[3]"
ولقد حفظتُ وصاةَ عمي بالضُّحيَ **** إذا تخلص الشفتان عن وَضْح الفَم "[4]"
ولقد شفي نفسي وأبرأ سقمها **** قيل الفوارس ويك عنترة أقدمِ "[5]"
ولقد خشيتُ بأن أموت ولم تدر *** للحرب دائرة علي ابني ضمضم "[6]"
ولقد ذكرتُكِ والرماح نواهلٌ مني **** وبيضَ الهند تقطرَ من دمي "[7]"
فوددتُ تقبيل السيوف لأنَّها **** لمعت كبارق ثغرك المتبسمِ "[8]"
ولقد هممتُ بقارةٍ في ليلة **** سوداء حالكةٍ كلون الأدهمِ "[9]"
وقول لبيد:
ولقد حميتُ الخيل تَحمل شكتي *** فُرُطٌ وشاحي إذ غدوتُ لجماهاُ"[10]"
في قوله :(ولقد نزلتِ) وباقي الأبيات :

حذف فعل القسم والمقسم به ، لأنه لا يجوز الجمع بين فعل القسم (وواو القسم) : فلا تقول أقسمُ واللهِ وذلك لكثرة استعمالها ووجود ما يدل علي القسم وهو (اللام الموطئة للقسم) وحرف التحقيق (قد) لأنّ الفعل الماضي المثبت إذا كان جوابا للقسم أُتِيَ بقد مقرونة بلام الابتداء لأن لام الابتداء لا تباشر الماضي المجرد (لقد). قوله (لقد نزلتِ مني) : جملة جواب القسم وكذلك الباقي .

---

[1] ديوان عنترة ١٥ .
[2] ديوان عنترة ١٤.
[3] ديوان عنترة ١٩
[4] ديوان عنترة ٢٣ .
[5] ديوان عنترة ٢٤
[6] ديوان عنترة ٢٥
[7] ديوان عنترة ٢١
[8] ديوان عنترة ٢١
[9] ديوان عنترة ٢٤
[10] شرح ديوان لبيد ١٧٦.

اقتران الشرط والقسم:

قال عنترة:

إن يفعلان فلقد تركت أباهما **** جذر السباع وكل نسر قشعمِ "[١]"

في قوله إن يفعلا فلقد تركت أباهما

إن : أداة شرط جازمة . يفعلا: فعل الشرط مجزوم بحذف النون لأنهً من الأفعال الخمسة وألف الاثنين فاعل، الفاء: واقعةٌ في جواب الشرط اللام لام القسم "وقد" حرف تحقيق . وجملة القسم محذوفة . التقدير : فوالله لقد تركتُ أباهما (تركتُ أباهما): فعل ماضٍ وفاعل (التاء) ومفعول به (أبا) ومضاف إليه (هما) وجملة القسم في محل جزم جواب الشرط وذلك لتقدم الشرط علي القسم . أي جملة القسم جواب للشرط وذلك لربطها بالفاء.

وقال عمرو:

أخذن على بعولتهن عهداً **** إذا لاقوا فوارسَ معلمينا "[٢]"

ليستلبنَّ أفراساً وبيضاً **** وأسرى في الحديد مقّرنينا"[٣]"

(أخذن علي بعولتهن عهدا :جملة القسم، وقد يكون جوابها محذوفاً للعلم به ، أو لبيان معناه . أو يكون الجواب جملة ليستِلبُنّ وفي هذه الحالة تكون اللام واقعه في جواب القسم.

يستلبُنّ: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون – لعدم مباشرة نون التوكيد له – لأنه من الأفعال الخمسة .التقدير ليستلبونَنُنْ : حذفت نون الجمع لتوالي الأمثال –ثلاث نونات – فصار ليستلبونُنْ فحذفت الواو لالتقاء الساكنين ، وجيء بالضمة دلالة عليها وأدغمت النون في النون فأصبحت ليستلبُنَّ.

أو تكون : ليستلبُنّ: جواب قسم محذوف للدلالة عليه ، لأنّ اللام ونون التوكيد لا يجتمعان في المضارع المثبت إلا في حالة القسم.

---

[١] ديوان عنترة ٢٥ .

[٢] شرح القصائد العشرة ٤٢٤ . وشرح وجدان الحارث في مجلد وعمر بن كلثوم ١٥٣

[٣] ديوان عمر ١٥٣ وشرح القصائد العشرة ٤٢٥ وفي رواية ليستلبن أفراساً

وكذلك الحال في بيت لبيد:

ولقد علمتُ لتأتينَّ منيتي *** إنَّ المنايا لا تطيش سهامُها "[١]"

في قوله (ولقد علمتُ) جملة القسم حذف منها المقسم به ، لوجود ما يدل عليه ، وهي جملة الجواب (لتأتينّ) كأنه قال: والله لتأتينّ منيتي / و الشاهد تعليق لتأتينّ بعلمت على نية القسم ، والمعني علمت والله لتأتينّ منيتي .

دلالة التوكيد في القسم:

القسم هو الحلف والرسول صلي الله عليه وسلم يأمرنا ألا نحلف بغير الله إذا حلفنا لذا كان التوكيد بالقسم من أأكد المؤكدات لأن الشيء إذا أقسم عليه كان علي درجة عالية من اليقين والصحة والصدق. وأن المخبر يطمئن قلبه بعد سماعه الحلف . فهو الفاصل في الأحكام الشرعية والمسائل الجنائية.

ومن دلالة التوكيد في أسلوب القسم أنّه لا يصدق عليه الكذب إذا كان استعطافيا ، فلا يدع سبيلاً للشك لدى السامع . وفي القسم التأكيد بالاستدلال في غير الصورة المألوفة للاستدلال. ففي قوله تعالي :((والعصر إن الإنسان لفي خسر))[٢]، وهو أبلغ من قولنا إنَّ الإنسان لفي خسرٍ لأن الزمن ينقص من عمر"[٣]" .

ومن دلالة القسم الواضحة علي التوكيد ونفي الشك ، أن جملة جواب القسم يأتي فيها أكثرُ من مؤكد نحو :((أقسمت بالله إنّ محمداً لرسولُ الله)) قوله :((إنّ محمداً لرسول الله)) جملة جواب القسم ، فهي مؤكدة بـ(إن واللام)، وهذا ما أشار إليه معظم النحاة أنّ الغرض من القسم توكيد الكلام الذي بعده من إثبات أو نفي ، ومنهم سيبويه الذي يقول : ((اعلم أنَّ القسم توكيد لكلامك فإذا حلفت علي فعل غير منفي لم يقع لزمته اللام ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة . وذلك قولك (والله لأفعلنَّ) "[٤]".

[١] هذا البين أورده سيبويه ونسبه إلي البيد إلا أن الديوان رواية الديوان منها غرة فأصبنها .... إن المنايا ...ولا شاهد للقسم .الكتاب

[٢] سورة العصر الآية (١، ٢).

[٣] مع القران الكريم احمد محمد الوفي ١١٧/١ ، دار النهضة المصرية للطباعة ، ط١.

[٤] الكتاب ١٠٤/٣ .

المبحث الثاني
القصر

تعريف القصر:

القصر لغة : الحبس ، يقال قصرتُ نفسي علي الشيء إذا حبستُها عليه وألزمتها إياه . والقصر خلاف المد . وقصر درَّ ناقته علي فرسه جعله له خاصة . وقصره علي الأمر قصراً رده إليه.

قال تعالي :(حور مقصورات في الخيام)[1]. أي محبوسات فيها "[2]" فالمرأة قاصرة الطرف ،وهي التي تحبس طرفها علي بعلها وتخصه به فلا تمده إلي غيره.

القصر اصطلاحاً :هو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوصٍ ، أو إثبات الحكم لما يذكر في الكلام ، ونفيه عما عداه بإحدى الطرق "[3]"أو تخصيص شيء بشيء بإحدى طرق القصر ."[4]" ومثال ذلك (ما حضر إلا محمد) في هذا الكلام تخصيص شيء هو (الحضور) ويسمي مقصور بشيء هو (محمد) ويسمي مقصور عليه بإحدى طرق القصر وهي (ما وإلا) أي النفي والإثبات . وقد أخرج قوله تفيد القصر بالطرق المخصوصة، كل طريق أفاد القصر غير هذه الطرق.

إذن القصر تخصيص أو توكيد أو إثبات حكم أو تعريف شيء بشيء آخر بطريقة معلومة لأغراض بلاغية أو غيرها. ففي قول الشاعر :

إنما مصعب شهاب من الله ***** تجلت عن وجهه الظلماء "[5]"

---

[1] سورة الرحمن الآية (٧٢).

[2] لسان العرب ٩٥/٥، فصل باب (القاف) والقاموس المحيط ١٦٦/٢ ، والمعجم الوسيط ٧٤٥/٢ ، ابراهيم أنس : قام باخر ابراهيم مصطفي واحمد وآخرون ، وأشرف عليه عبد السلام هارون ، مجمع اللغة العربية .

[3] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، تاليف السيد احمد الهاشمي ، ص ١٤٦ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط٦

[4] المناهج الواضح للبلاغة ، حامد عوني ٨٠/٢ ، مكتبة الجامعة الأزهري ، ط١ ، وعلم المعاني لدكتور / بيسوني عبد الفتاخ ، ٧/٢ ، مطبعة السعادة ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م .

[5] البيت في دلائل الإعجاز ١٣١ وفي علم المطاني ٥/٢ ، لعبد الله بن قيش الدقيات ديوانه ص ٤٤ شح د/ عبد العزيز قوال ما بين ، دار بيروت ط:١ ١٤١٦ ، ١٩٩٥م

أفاد المبالغة في وصف الممدوح بالشجاعة والإقدام بعبارة مختصره وأسلوب وجيز، يمكن أن نقول إن من أغراض القصر الإيجاز والمبالغة والتخصيص والتوكيد.

دلالة التوكيد في أسلوب القصر :

القصر من الأساليب البلاغية المتعددة الطرق وكثيرة الفوائد فهو من أقوى الأساليب في توكيد وتمكين المعني ، فهو تعبير موجز ومؤكد ومختصر ، وذلك لأن جملة القصر تحمل معني جملتين في آن واحد لأنها تختص شيئاً بشيء ، أي: تنفي الحكم عن شيء وتثبته لآخر في عبارة واحدة نحو: (ما كريم إلا محمد) فقد أثبتت الكرم لمحمد ونفته عن غيره في ذات الوقت علي سبيل التأكيد لاتصافه بهذه الصفة وغلبتها عليه. وفي قوله تعالي :(إنما يتذكر أولوُ الألباب)[1].

أثبتت الذكري لأولي اللباب ونفيت عن سواهم في جملة مختصرة تأكيداً لاتصاف أولي الألباب بهذه الصفة "[2]" .وفي قولك : (إنما هو صاحبك القديم) هذه العبارة تفيد تكرار هذه الجملة لأن المخاطب يعلم صاحبه لذا ذكرته له تنبيهاً وتوكيداً، وفي قوله عز وجل :(وعِنْدَهُ مفِاتحُ الغيب لا يعلمها إلا هو)[3].

في الآية طريقان من طرق القصر:

الأول: التقديم (تقديم الخبر) :(عنده مفاتح الغيب) ، والثاني النفي والاستثناء : (لا يعلمها إلا هو) فمفاتح الغيب عنده وعلمها مقصور عليه تعالى، منفي عن كل ما عداه ، وتكرار القصر أفاد توكيد هذه الحقيقة وتقريرها ، ومعلوم أنّ علم الغيب مختص به تعالى لا يتعداه إلى أحدٍ من خلقه.[4]

أقسام القصر:

سنعرض إلى دراسة القصر في هذه الأقسام دراسة القصر باعتبار غرض المتكلم، وتقسيم القصر باعتبار حال المقصور وتقسيم القصر باعتبار حال المخاطب ، وطرق القصر الأربعة .

---

[1] سورة الرعد الآية (١٩).

[2] أفدته من دلائل الاعجاز ٣٣٠ وعلم المعاني ٨/٢ والمناهج الواضح ٨٨/٢

[3] سورة الأنعام الآية (٥٩)

[4] أفدته من دلائل الإعجاز ص٣٣٠.

١/ تقسيم القصر باعتبار غرض المتكلم وما يقصد إليه :

يقسم القصر باعتبار غرض المتكلم إلي قسمين حقيقي وإضافي"[١]"

الأول القصر الحقيقي:

وهو قسمان أيضاً:

(أ) حقيقي تحقيقي :

وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه حسب الحقيقة والواقع لا يتعداه إلا غيره أصلاً ، نحو :(ما صَدَّقْت إلا محمداً) إذا كان التصديق لم يقع منك إلا علي محمد، ومنه كلمة التوحيد (لا اله إلا الله) فانتفاء الألوهية عن غير الله تعالي وإثباته له أمر حقيقي وفي هذه الحالة يكون النفي عاماً . وفي قوله تعالي إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاك نَسْتَعينْ)[٢]. فالعبادة وطلب العون مختصان بالله منفيان عن كل ما عداه في واقع الأمر وحقيقة .

فالقصر الحقيقي التحقيقي يكثر إذا كان المقصور صفة ، ويقل في قصر الموصوف علي الصفة ، لأن الغالب في الموصوف أن يتصف بصفات كثيرة ولا يقف علي صفة واحدة ، أمَّا الصفة فيجوز حصرها في موصوف واحد ، فالعقل لا يصدق قولك : (ما أحمد إلا كاتب) تريد حقيقته.

(ب) قصر حقيقي ادعائي:

فهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحيث لا يتعداه إلا غيره ادعاءً ومبالغةً ، نحو :(ما خطيب في البلد إلا حاتم) إذا كان هناك خطباء غيره ولكنهم لم يبلغوا في الخطابة مقامة . فهذا قصر حقيقي ادعائي ، حقيقي بقصر الخطابة علي (حاتم) بحيث لا تتعداه إلا سواء ، وادعائي ، لأن التخصيص ليس واقعياً لأنّ هناك خطابة غيره . وإنما هو ادعاء المتكلم وافتراضه أنَّ من عدا (حاتم) في حكم المعدوم ، لقصورهم عن مقامة في الخطابة . ومنه قول الشاعر :

لا سيف إلا ذو الفقار **** ولا فتي إلا علي "[٣]".

---

[١] جوار البلاغة ، ص ١٤٩ ، وعلم المعاني ٨/٢ ، والمناهج الواضح للبلاغة ٨١/٢

[٢] سورة الفاتحة الآية (٤).

[٣] البيت لم يذكر قائله وهو في المناهج الواضح في للبلاغة ٨١/٢، في علم المعاني لبيسوني ١٢/٢ .

في البيت قصران وكلاهما حقيقي ادعائي ، وذلك بافتراض إن غير (ذي الفقار) من السيوف وغير (عليٌ) من الفتيان في حكم المعدوم ، وذلــك بادعــاء القــوة والمضاء لذي الفقار – سيف الإمام علي – ونفيهــا عمــا عــداه وإثبــات القــوة والشجاعة لــ(علي) –رضي الله عنه ٠ ونفيهما عن غيره ادعاءً ومبالغة في قوته وشجاعته لأنَّ هناك سيوفاً قويةً وشباباً أقوياء شجعان .

الثاني القصر الإضافي :

هو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر معين لا جميع ما عداه نحو : (ما أحمد إلا مسافر) فإنك تقصد قصر الســفر علي (احمد) بالنسبة لشخص غيره ك(محمد) مثلا ، فالغرض تخصيص الســفر بــ(أحمد) وقصره عليه ، بحيث لا يتجاوزه إلي (محمد) ويصح أن يكون لغيــر (محمد) لأن الغرض تخصيصه بــ(أحمد) بالنسبة لــ(محمد) فقط . ويسمي هذا القصر إضافياً . ومنه قولك :(زهير شاعر لا كاتب) فالمراد قصر زهيــر علــي صفة الشعر ، بحيث لا يتجاوزها إلي صفة معينة محدودة ، وهي صــفة الكتابــة ،وهذا لا ينافي أن يكون لزهير صفات أخرى كالخطابة مثلا ففي القصر الإضافي يكون المنفي معيناً محدداً . ويمكن أن يتجاوز المقصور عليه هذا المنفي المعــين إلي غيره. "[1]"

٢/ تقسيم القصر باعتبار حال المقصور :

ينقسم القصر باعتبار طرفيه – المقصور والمقصور عليه – إلى قســمين ، صفة علي موصوف ، وقصرُ موصوف علي صفة ، فالأول يكون بتقديم الصــفة: (ما مهذب إلا علي) والثاني يكون بتقديم الموصوف علي الصفة :(مــا علــي إلا مهذب)"[2]".

والمراد بالصفة، الصفة المعنوية التي هي المعنى القائم بغيره المقابل للذات سواءً كان فعلا أو مصدر أو مشتقا أو ظرفاً أو جاراً ومجروراً، وليس المراد بها

---

[1] انظر المرجع نفسه .

[2] إذا كان القصر قصر تقديم العكس نحو (سوداني أنا) قصر موصف علي صفة مع تأخير الموصف وفي :(إياك نعبد) قصر صفة علي موصوف مع تأخير الصفة .

النعت النحوي لأنَّ القصر لا يقع بين النعت ومنعوته . نحو : (حضر رجل عالم) ، فعالم نعت للرجل لا يفصل بينهما ولا يتصور بينهما القصر . المراد بالموصوف ما قام به غيره وإن كان في نفسه صفة .

فقصر الصفة علي الموصوف معناه: ألاّ تتجاوزه إلي موصوفٍ آخر أصلاً إذا كان القصر حقيقي، أو إلى موصوف آخر إذا كان القصر إضافيا. فمثلاً قصر الصفة علي الموصوف من القصر الحقيقي حقيقة :(لا رازق إلا الله) ومثاله من الحقيقي ادعاءً قولك :(ما صادق إلا محمد) ، و(ما عادل إلا عمر) فيه قصر صفة الصدق على محمد وقصر صفة العدالة علي عمر قصراً حقيقيا ادعائيا؛ لاتصاف غيرهما بالصدق والعدالة ، لكنهما في (محمد) و (عمر) أكمل من غيرهما .

ومثال القصر الإضافي :(ما مزارع إلا يوسف) أي : لا عمر مثلا ، إذ قصر صفة الزراعة على يوسف قصراً إضافياً بالإضافة إلى عمر فقط .

قصر الموصوف علي الصفة:

أي : لا يتجاوزها إلى غيرها أصلا إذا كان القصر حقيقياً ، ويتجاوزها إلى أخرى معينة إذا كان القصر إضافيا. وهذا لا يمنع أن تكون تلك الصفة .المقصور عليها ، صفةً لموصوف آخر غير المقصور .مثال قصر الموصوف علي الصفة قصرا حقيقياً (ما محمد إلا معلم) قصره علي صفة التعليم إذا لم يكن له غيرها ، وهذا القسم من القصر نادر ، لعدم الإحاطة بصفات الشيء .ومنه قوله تعالي :(إن الله يسمع من يشاءُ وما أنت بسُمِعٍ مَنْ في القبور إن أَنْت إلا نذيرُ)،[1] حيث قصر الرسول صلي الله عليه وسلم علي صفة الإنذار، لا يتجاوزها إلى أن يملك تحويل القلوب المشركة عما هي عليه من عناد وضلال. ومثاله في القصر الدعائي : (ما محمد إلا أمين) ، ومثال القصر الإضافي :(ما شوقي إلا شاعر) "[2]" ، أي :لا خطيب مثلا تريد قصره علي صفة الشعر بالنسبة للخطابة .

والذي أراه أن قصر الموصوف علي الصفة أقوى وأأكد وأبلغ من قصر الصفة علي الموصوف لأن الموصوف عندما بلغ الغاية ووصل حد النهاية في تلك الصفة ، قصر عليها ، وهو الأمر الذي جعلنا لا نعتقد له صفات أخرى .

---

[1] سورة فاطر الآية (٢٢ – ٢٣).

[2] انظر المناهج للبلاغة ٨٣/٢ ، وعلم المعاني ١٨/٢ ، وجواهر البلاغة ١٥٠ .

أما قصر الصفة علي الموصوف قد تكون هذه الصفة التي قصرت علي الموصوف دون الحد الأعلى، وقد يكون ذلك لوجودها فيه دون غيره من الناس . إذا كانت جملة القصر جملة اسمية ، فإن قصر المبتدأ علي الخبر يكون قصر الموصوف عل الصفة ، نحو : (ما أحمد إلا أخوك) ، وقصر الخبر علي المبتدأ يكون من قصر الصفة علي الموصوف "[1]"، كقوله تعالي : (فإنما عَلَيكَ البَلاَغُ وَعَلَيْنا الحِسَابُ)[2]، فقد قصرت مهمة الرسول صلي الله عليه وسلم علي البلاغ قصر صفة على موصوف أما قوله :(وعلينا الحساب) فهو قصر المبتدأ (الحساب) علي الخبر (علينا) قصر موصوف علي صفة قصراً حقيقيا. وإذا كان الخبر اسماً جامداً والمبتدأ مشتقاً ، فإن القصر من قصر الصفة علي الموصوف نحو : (ما العالم إلا زيد) وهكذا

٣/ تقسيم القصر باعتبار حال المخاطب:

يقسم القصر بهذا الاعتبار إلي ثلاثة أقسام قصر قلب وإفراد وتعيين :

(أ) قصر القلب:

هو ما يخاطب من يعتقد عكس الحكم الذي أثبته المتكلم نحو :(ما صادق إلا محمد) ردا علي من اعتقد أن الصادق (علي) لا (محمد) ،ومنه (ما إبراهيم إلا شجاع) ردا علي من اعتقد اتصافه بالجبن دون الشجاعة وسمي هذا القصر قصر قلب لقلبه الحكم الذي اعتقده المخاطب ومنه قوله تعالي (وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن النّاس قالوا أنؤمن كماء آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون)،[3] لأن المنافقين يعتقدون أن المؤمنين هم السفهاء دونهم فقلب الله تعالى اعتقادهم وبين أن المنافقين هم السفهاء.

(ب) قصر الإفراد:

وهو يجاب به من يعتقد الشركة نحو :(ما كريم إلا محمد) ردا من اعتقد اشتراك (علي معه في هذه الصفة ، ومثاله في قصر الموصوف علي الصفة ،

---

[1] هذا اذا لم يكن المبتدأ نكرة تقدم علي الخبر نحو (في الدار رجل) فمثل هذه لا يفيد القصر

[2] سورة الرعد الآية (٤٠).

[3] سورة البقرة الآية (١٣).

قوله تعالي :(لقد كفر الذين قالوا إنّ الله ثالثُ ثلاثة وما من إلهٍ إلا إلهٌ واحد)[1]، فهم يعتقدون الشركة وأن الله ثالث ثلاثة، فأفاد أسلوب القصر أنَّ الإله واحد :(وما من إلهٍ إلا إلهٌ واحد) فهو قصر إفراد"[2].

(ج) قصر التعيين:

هو الذي يجاب به المتردد بين شيئين، كقولك لمن يتردد شاكاً في الفائز بالجائزة ، (أأحمد) أم (إبراهيم) ؟ (إنما الفائز أحمد) أو (ما فائز إلا أحمد) أو (ما أحمد إلا فائز) ، خطابا أو ردّاً لمن تردد بين فوزه وفوز إبراهيم لذا سمي قصر تعيين لأنه يحدد المعنى.وتقسيم القصر إلي قصر قلب ، وإفراد وقصر تعيين خاص بالقصر الإضافي كما هو واضح في الأمثلة السابقة؛ لأن القصر الحقيقي حقيقةٌ لا يحتمل هذه الأقسام. تأمل هذا البيت .

فإن كان في لبس الفتي شرف له **** فما السيف إلا غمده والحمائل"[3]"

نجد قصراً إضافياً يحتمل كل أقسام القصر الإضافي القلب والإفراد والتعيين ، علي حسب تصور حال المخاطب، فإن كان يعتقد شرف الفتي في لبسه والزينة دون الفضائل الأخلاقية، فهو قصر قلب، وإن كان يعتقد أن الشرف فيهما معاً فهو قصر إفراد، وإذا تردد وشك في مرجع الشرف إلي اللبس والزينة يرجع أم إلى الفضائل النفسية والأخلاقية؟ فهو قصر تعيين وهو الأرجح لأن الشاعر يريد أن الشرف مرده إلي ما يتصف به الإنسان من الفضائل لا إلى الشكل والمظهر"[4]"

٤/ طرق القصر:

للقصر طرق كثيرة يتأتى بها أوصلها بعض إلي أربعة عشرة طريقاً ، ولكن الطرق المتعارف عليها والمبحوث فيها أربعة طرق:

متي تكون (إلا) للقصر؟: إذا وقعت في جملة منفية لا يتم معناها قبل (إلا) بل بعدها ، وإذا دلت هذه الجملة المنفية علي الإيجاب، نحو : (ما أحمد إلا شاعر

[1] سورة المائدة الآية (٧٣).

[2] انظر علم المعاني لبيسوني فيود ١٥/٢ .

[3] البيت بلا نسبه في علم المعاني ١٦/٢ .

[4] أفدته من جواهر البلاغة ١٥٢ وعلم المعاني ١٦/٢ .

مجيد) ،(ما شاعر مجيد إلا أحمد) ، المعني العام في الجملتين يدل علي الإيجاب، وهو (أحمد شاعر مجيب). وهنا نرى قوة الإخبار بالنفي ألا ترى أن قولك : (ما أحمد إلا شاعر (أأكد من قولك :(أحمد شاعر)؛ الأخبار بالنفي أقوى وتكون (إلا) للقصر إذا لم يكن ما قبل (إلا) جزءاً أو بعضاً مما بعدها وإذا لم تدل علي استثناء ما بعدها من حكم ما قبلها "[1]".

النفي والاستثناء:

هو رأس باب القصر وهو الطريق الأم بين طرق القصر ووجه دلالة النفي والاستثناء علي القصر هو أن النفي في الاستثناء المفروغ وهو الذي ترك فيه المستثني منه ففرغ الفعل الذي قبل إلا وشغل عنه بالمستثني المذكور بعدها نحو :(ما ضرب إلا زيد) ، ما فعل زيدٌ إلا هذا، يقولون: (النفي في هذا الاستثناء متوجه إلا مقدر عام وهو المستثنى منه) "[2]"، والمقصود في هذه الطريقة هو ما يلي أداة الاستثناء ومثاله في قصر الصفة قصراً حقيقياً (ما خاتم الأنبياء إلا محمد) ، وفي قصر الموصف علي الصفة (ما محمد إلا خاتم الأنبياء) . ومثاله في قصر الصفة قصراً إضافياً ، قولك :(ما عادل إلا عمر) فإن كان الخطاب مع من أعتقد أن العادل آدم فإن القصر قصر قلب ، وإن كان مع من اعتقد أن العادل عمر وآدم كان قصر إفراد ويكون قصر تعيين إذا كان المخاطب متردداً بينهما.

إنما: أفادت (إنما) القصر لتضمنها معنى النفي والاستثناء أي :(ما وإلا) نحو: (إنما شوقي شاعر) أو (إنما شاعر شوقي)، كأنك قلت : (ما شوقي إلا شاعر) أو (ما شاعر إلا شوقي).

وهي تأتي لإقرار خبر يعلمه المخاطب وفي هذا يقول عبد القاهر الجرجاني: (اعلم أن موضع إنما على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته ولكن لمن يعلمه ويقر به) "[3]"

---

[1] أسالب التأكيد ، ص ٦٠.

[2] علم المعاني ٣٨/٢ .

[3] دلائل الاعجاز ٣٣٠ .

والتعريض "[1]" أجمل مواقع إنما استعمالاً كقوله تعالى:(إنما يتــذكَّرُ أولــو الألباب)[2]، أي إنما يتعقل الحق أصحاب العقول – فمن الواضح أن ليس الغــرض من الكلام ظاهره – وهو قصر تعقل الحق في ذوي العقــول؛ لأن هــذا معلــوم بالبداهة وإنما هو تعريض بذم الكفار / وأنهم لفرط عنادهم في حكم مــن لا عقــل له. وكان التعريض أحسن مواقع إنما ؛ لأن الحكم الذي من شأنها أن تستعمل فيــه يكون (في الغالب) معلوماً للمخاطب"[3]" والمقصور عليه مع إنما يكون متأخراً فــي الجملة وجوباً.

العطف بلا أو ببل أو بلكن:

العطف بلا ، نحو :(زيدٌ شجاع لا عمر، و (احمد جوادٌ لا بخيــل) وهــو يدعوك إلى الخير لا إلى الشر. نلحظ في الأمثلة أن المثبت والمنفي مصرح بهمــا معاً (المقصور والمقصور عليه)، وهذا يجعل القصر عن طريق العطــف أقــوى طرق القصر وأكدها ، لأن غيره من طرق القصر لا يصرح فيها بالمنفي . تصلح (لا) لكل أنواع القصر، والمقصور عليه بها هو المقابل لمــا بعــدها . ويشــترط لدلالتها علي القصر أن يكون ما بعدها غير داخل في عموم ما قبلها ، وأن يكــون المعطوف بها مفرداً ، وأن لا يتقدم عليها نفي أو نهي نحو طرفة شاعرٌ لا غير) فتفيد قصر طرفة علي صفة الشعر قصراً حقيقياً ادعائيا ، ونحو :(طرفة شاعر لا كاتب) تفيد قصره علي الشعر قصراً إضافياً ؛ يكون قصر قلب أو إفراد أو تعين علي حسب ظن المخاطب واعتقاده .

العطف ببل وبلكن:

بل ولكن يفيدان القصر إذا وليهما مفرد وتقدمهما نفي أو نهي لأنهمــا فــي هذا الحالة يقرران حكم ما قبلهما ويثبتان ضده لما بعــدهما ، فتتضــمنان النفــي والإثبات وهذا عين القصر. والمقصور عليه هو ما بعدهما ومثال ذلك قولك فــي قصر الصفة:(ما النيم مثمراً بل السدر) أو (ما النيم مثمراً ولكن السدر) ومثــال قصر الموصوف علي الصفة قولك : (ما أحمد شاعراً بل كاتب)أو (لكن كاتب)

[1] التعويض : هو الكلام المستعمل في معناه ليلوح به إلي غيره من الاغراض .
[2] سورة الرعد الآية (١٩).
[3] أنظر المناهج للبلاغة ٨٨/٢، وجواهر البلاغة ١٤٧ .

فالمقصور عليه في المثال الأول (السدر) وفي المثال الثاني (كاتب) وهذا التمثيل للقصر الإضافي، وأما الحقيقي فيعلم بالقياس علي ما تقدم ، وأقسام القصر الإضافي الثلاثة يميزها اعتقاد المخاطب .

تقديم ما حقه التأخير:

للجملة العربية تركيب مألوف يحتفظ فيه كل جزء من أجزاءه برتبته ولم يكن التقديم والتأخير في أجزاء الجمل إلا لغرض، والأغراض التي يفيدها التقديم والتأخير كثيرة ، وصاحب الذوق السليم يدرك هذه الأغراض من سياق الكلام وقرائن الأحوال،و من هذه الأغراض : الحصر (التخصيص) وتقوية الحكم وتقريره عندما يكون المقدم محط الإنكار ، والتعجيل بالمسرة والتشويق ، وتهيئة السامع إلا ما يلقى إليه مؤخراً . وهي الأغراض التي تكون في الجملة ، تكون أيضاً في عرض الموضوع قصة كان أم قصيدة أم طرفة وذلك بهدف إثارة الانتباه وتشويق وإمتاع السامع أو القارئ "[1]".

ويكون التقديم صالحاً لكلُ طرق القصر والمقصور عليه هو المقدم دائماً ومن أمثلته قوله تعالي :(إِيَاكَ نَعْبُدُ) قصر العبادة على الله تعالي قصر صفة على موصوف قصراً حقيقاً تحقيقياً حيث تفيد تقدم المفعول (الكاف) علي الفاعل المستتر في الفعل (نعبد) يفيد القصر. وفي المثال الآتي قصر موصوف علي صفة نحو : (سواني أنا) أي لا غير سوداني إن كان القصر حقيقياً أو سوداني أنا لا مصري إن كان قصر إضافياً . فتقديم الخبر علي المبتدأ أفاد قصر الموصوف وهو ضمير المتكلم (أنا) علي الصفة وهي (السودانية) بحيث لا يتعداها إلي غيرها أصلاً في القصر الحقيقي ، أو إلي المصرية في القصر الإضافي.

ويمكن تحديد القصر الإضافي قلباً كان أو إفراداً أو تعييناً علي حسب اعتقاد المخاطب. وفي قول عمرو:

لنا الدنيا ومن أضحى عليها **** ونبطش حين نبطش قادرينا"[2]"

---

[1] أفادته جواهر البلاغة ولمناهج الواضح للبلاغة ٩٢/٢ ، وعلم والمعاني ٥٠/٢ .

[2] ديوان عمرو بن كلثوم ، وشرح الزوزني

في قوله (لنا الدنيا ومن أضحى عليها) قصر الدنيا ومن عليها أنهــا لهــم قصــر موصوف علي صفة قصراً حقيقياً أدعائيا ، ومنه أيضا قول الشاعر :

وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كَلهً **** ولكن لشعري فيك من نفسِهِ شِعْرُ "[1]"

تقديم المسند إليه (أنا) علي الخبــر (الجملــة الفعليــة) بعــد أداة النفــي يفيــد الاختصاص"[2]". الغرض من تقديم الفاعل علي المفعول والمفعول علــي الفاعــل: يقول عبد القاهر الجرجاني: (الفرق بين أن تقول ما ضرب زيداً إلا عمــرٌ وبــين قولك : ما ضرب عمرُ إلا زيداً الفرق بينهما انك إذا قلت : ما ضرب زيــداً إلا عمرُ فقدمت المنصوب كان الغرض بيان الضارب من هو، والإخبار بأنــه عمــر خاصة دون غيره ... فقدمت المرفوع كان الغرض بيان المضــروب مــن هــو والإخبار بأنه زيد خاصة دون غيره ...) "[3]"، وكذلك الحال في قولــه تعــالى : (إنّما يَخْشَى الله مِنْ عِبَادِةِ العُلَماءُ).[4] في تقديم اسم الله تعالى إنما كان لأجــل أن يبين الخاشون منهم؟ ويخبر بأنهم العلماء خاصة دون غيرهم. ولو أخَّر ذكر اســم الله وقد العلماء .. لصار المعنى على ضد ما هو عليه) "[5]".

ومن طرق القصر التي أفردها بعض البلاغيين ضمير الفصــل وهــو أن يعقب المستند إليه بضمير الفصل لتخصيص المستند أي .. جعل المسند مقصــوراً علي المستند إليه ، نحو :(لبيد هو الشاعر) ، قصر صفة الشاعر علي لبيد، أن لا تتعداه إلى غيره وطريق القصر هو الفصل بالضمير . وسيأتي.

---

[1] البيت للمتنبي شرح ديوانه ٢٦٣/٢ وضعه عبد الرحمن البر غوغي ، دار الكتاب العربي ببيروت ، ط١ .

[2] علم العاني ٤٩/٢ .

[3] نقلاً عن دلائل الاعجاز ٣٣٩ .

[4] سورة فاطر الآية (٢٨).

[5] المرجع نفسه .

القصر في المعلقات السبع :

هو من أساليب اللغة العربية كثيرة الفوائد الغنية بطرق الأداء المختلفة ، كالإيجاز والتوكيد والتخصيص ، لذا ورد هذا الأسلوب في المعلقات لأهداف أهمها التوكيد ، ومن ذلك قول زهير:

وما الحرب إلاّ ما علمتم وذقتمُ **** وما هو عنها بالحديث المرجَّم "[1]"

في قوله (ما الحرب إلاّ ما علمتُم وذقتم) نجده حدد الحرب بل قصرها علي الذي نالهم من عذابها وويلاتها وما علموه عنها، مستخدماً لذلك النفي والاستثناء (ما وإلا) قصرها قصر موصوف علي صفة. وقال الحارث:

وصتِيت من العواتك لا تنهاه **** إَلاّ مَبيضَّةُ رعلاءُ "[2]"

في قوله (الا تنهاه إلا مبيضة رعلاء قصر صفة علي موصوف حيث قصر دفع جماعة المحاربين وكفهم) علي المبيضة الرعلاء وهي الضربة الشديدة التي ينكشف منها العظم وأداة القصر هي (لا وإلا) أي النفي والاستثناء.

وقال امرؤ القيس:

وما زرفت عيناك إلا لتضربي **** بسهميك في أعشارِ قلبٍ مقتَّلِ "[3]"

استخدم النفي (ما) والاستثناء (إلا) لقصر موصوف (الدموع) في (زرفت عيناك) علي صفة وهي الضرب (لتضربي بسهميك) أي تأثير ألحاظها مبالغة

وقال عنترة:

وإن كنت أزمعت الفراق فإنَّما **** زُمّت ركابكم بليل مِظلم "[4]"

استخدم إنما في قصر صفة الفراق علي زم الركاب (الإبل) قصر صفة علي موصوف وفي قوله:

ما راعني إلا حُمُولةُ أَهِلْهّاَ **** وَسْطَ الديَارِ تَسُف حبَّ الخَمْخَم "[5]"

[1] شرح ديوان زهير ، ص١٨ ، وشرح الزوزني ، ص ٧٥ .
[2] ديوان الحارث وشرح الزوزني ١٤٦ .
[3] شرح ديوان امرؤ القيس ١٢٨ .
[4] شرح ديوان عنترة ١٥ .
[5] شرح ديوان عنترة ١٥.

قصر صفة الروع (الخوف من فراق محبوبته) علي الإبل التي ترعي في وسط الديار.

قال الحارث :

لم يغروكم غروراً ولكن ***** رفع الآل شخصَهم والضُحاء "[١]"

استخدم لكن مسبوقة بنفي (لم) في قصر صفة الغرور علي رفع الآل (السراب) للمحاربين .وفي قول عمر السابق "[٢]" ، في تقديمه للخبر المحذوف المتعلق بالجار والمجرور (لنا) قصر موصوف علي صفة، حيث قصر الدنيا ومن عليها أنها لهم. وفي قول طرفة:

لخولة أطلال ببُرقة ثهمد **** تلوحَ كباقي الوشم في ظاهر اليد "[٣]"

في قوله لخولة أطلال قصر الأطلال علي خولة وخصصهن بها، أطلال مبتدأ مؤخر، والخبر مقدم محذوف متعلق بالجار والمجرور (لخولة) التقدير موجودة أو كائنة . وفي البيت الأتي :

يَشُقُّ حَبَابَ الماءِ حيزُومُها بها **** كما قسم التِّربَ المفايلُ باليدِ "[٤]"

قدم المفعولين (حباب الماء والترب) علي فاعليهما (حيزوم ومفايل) ، والغرض من التقديم تخصيصهما وتوكيدهما .

[١] شرح ديوان الحارث وشرح الزوزني ١٤٦

[٢] تقدم .

[٣] ديوان طرفة ١٥

[٤] ديوان طرفة ٢٠ .

المبحث الثالث
أسلوب الاشتغال

تعريف الاشتغال :

اشتغل من افتعل والاشتغال مصدره ، وفي لسان العرب : الشُّغْلُ والشَّغَلُ جمع أشغال وشغول ، ويقال شغله يشغله شَغلا وشُغلاً.... وقد شُغِل فلان فهو مشغول ...وقد شغلتُ فلاناً فأنا شاغلٌ ويقال : (شُغِلْتُ بكذا)"[١]".

حده في الاصطلاح :

هو أن يتقدم اسم منصوب ويتأخر عنه فعل عامل في ضميره- ضمير الاسم المتقدم – أو ملابس ضميره بواسطة أو غيرها ، لو فرِغَ الفعل من الضمير وسلط علي الاسم الأول لنصبه"[٢]".

الأمثلة : محمد أطعمته، محمدا مررت به ، هذا ما اشتغل فيه الفعل بضمير الاسم المتقدم (المفعول به) ومثال ما اشتغل فيه الفعل باسم عامل في الضمير نحو : زيداً ضربتُ أخاه (أخ) منصوبا بضرب و(أخ) عامل في الضمير خفضاً بالإضافة إليه. والتقدير في الأول أطعمت محمد أطعمته ، وجاوزت محمداً مررتُ به ، لأن (مررتُ) لا يصل إلي الفعل بنفسه .

وفي الثاني أهنت زيدا ضربت أخاه ، ولا تقدر ضربتُ لأن الضرب لم يقع علي زيد.

دلالة أسلوب الاشتغال علي التأكيد:

هو من أساليب التوكيد المعنوي يستعمل عندما يراد توكيد معنى جملته. ولدلالة التوكيد فيه عدة وجوه.

١/ الاشتغال يفيد الاختصاص، لأنه من أنواع التقديم، وتقديم المعمول يفيد اختصاصه بالعامل ، إلا أن في جملة الاشتغال زيادة وهي ضمير الاسم المتقدم ، ففي قوله جل وعلا : (خلق السماوات والأرض بالحق تعالى عما يشركون ، خلق

---

[١] لسان العر ، فصل اللام ،باب الشين ٣٥٤/١١ ، وصحاح تاج العربية ١٧٣٥/٥ .

[٢] قطر الندي وبل الصدى لابن هشام ١٥٦ ، تح : محمد خير طعمه ، دار المعرفة : ببيروت / ط- ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م وشرح ابن عقيل وشرح الاشموني ١٠٦/٢ وأوضح والتسهيل ٨٠ ، وشرح التصريح ٤٤/١.

الإنسان من نطفة فإذا هو خصيمٌ مبين، والأنعامَ خلقها لكم فيها دِفءٌ ومنافع ومنها تأكلون)"[١]" لو لم يذكر العامل (خلقها) في الآية الثالثة لكانت الأنعام معطوفة علي ما تقدم، ولم يخل ذلك بالمعنى ،فما السرُّ في إعادة العامل معها وشغله بضميرها بعد أن تقدمت هي عليه؟ فلا شك هناك خصوصيةُ في هذا التركيب تلك الخصوصية هي إفادة توكيد الإسناد للأنعام فأكد خلق الأنعام دون غيرها مما تقدم توطئةً للحديث عنها خاصة، دون ما سبقها من آيات الله. والفعل (خلقها) تكرر ثلاث مرات، فهو في حقيقة الأمر توكيدٌ لما قبله ، ولكنه توكيدٌ خاص بالاسم المذكور قبله ، فالتوكيد في جملة الاشتغال ينصبُّ علي الاسم الظاهر المتقدم .

٢/ ووجه آخر للتوكيد في هذا الأسلوب، هو أن الضمير في جملة الاشتغال هو الاسم في المعني ، فإعادته متصلا بالفعل إعادة لمعني الاسم . وعمل الفعل فيه أيضا هو عمله بذلك الاسم، فهما لفظان أو اسمان لمعني واحدٍ توسط عليهما عامل واحد، والإعادة تكرار وغاية التكرار التأكيد؛ لأن الغرض من هذا الضمير تأكيد عمل الفعل بالاسم المتقدم ، أي :هو توكيد للاختصاص الذي أستفيد من التقديم ففي قوله تعالى : (ومَا ظَلَمْنَاهُم ولَكن كَانْوا أَنفْسُهُم يَظْلِمُونَ)[٢]، اختصاص لتقديم المفعول ، وفي قوله تعالى (والأرضَ مددناها)[٣]، اختصاص مؤكد"[٤]" .

ولقوة التأكيد في أسلوب الاشتغال ، رأى بعضهم أن الضمير فيه أولى به أن يعرب توكيداً بدلاً من أن يعرب مفعولاً به للفعل ، لأن إعرابه توكيدٌ يوافق الغرض الذي أتي من أجله بالضمير، وهو توكيد الإسناد مستدلين بأن زيادته للتوكيد توافق طرق وأساليب اللغة العربية في زيادة بعض الحروف توكيداً كزيادة تاء التأنيث في (فرسة) و(ناقة) مع أنه لا مذكر لها من لفظها، وكزيادتها في صيغ المبالغة نحو : (فهامة)و(علامة) وإقحام هاء التأنيث بين المنادى وصفته أو

---

[١] سورة النحل الآيه ٣-٥

[٢] سورة النحل الآية (١١٨).

[٣] سورة الحجر الآية (١٩).

[٤] قصد الندي وأسالب التأكيد من خلال القرآن

المبدل منه مستدلين بقول سيبويه كأنك كررت ياء مرتين وصار الاسم بينهما كما قالوا ها هو ذا) "[1]" .

وهذا الرأي يصح عند من يجيز تأكيد الظاهر بالمضمر والفصل بين المؤكَّد والمؤكِّد وهما اعتراضان للنحاة يمنعان من إعراب هذا الضمير توكيداً .والدليل علي دلالة التوكيد في أسلوب الاشتغال ، أن تركيب الاشتغال يرَدُ غالباً لمعاني جيء بها علي وجهٍ من وجوه التوكيد ، "[2]"

ففي قوله تعالي : (الأَنعَامَ خَلَقَهَا) خوطب قوم منكرون لقول الله وتفرده بالخلق أو مشركون به غيره فهي معانٍ صيغت للدلالة علي وجود الله وصفاته"[3]".

أركان الاشتغال:

أركانه ثلاثة مشغول عنه ، وهو الاسم المتقدم ، ومشغول ، وهي الفعل المتأخر ، ومشغول به ، وهو الضمير الذي تعدى إليه الفعل بنفسه أو بواسطة أو لكل واحد من هذه الأركان شروط:

١/ شروط المشغول عنه خمسة:

الأول : أن يكون غير متعدد معنىً ولفظاً أي : يكون واحد نحو:(زيداً ضربته) ، أو متعدد في الفظ دون المعني نحو : (زيداً وعمراً ضربتهما) ؛ لأن العطف جعل الاسمين كالاسم الواحد.

الثاني : أن يكون متقدما ، فقولك :(ضربته زيداً) (زيد) بدل من الضمير وإن رفعت زيد فهو مبتدأ خبره الجملة التي قبله:

الثالث: قبوله الإضمار؛ فلا يصح الاشتغال عن الحال والتمييز ، ولا عن المجرور بحرف يختص بالظاهر كـ"حتى" .

الرابع : كونه مفتقراً لما بعده ليس من باب الاشتغال قولك:(جاء زيداً فأكرمته).

الخامسة : أن يكون صالحاً للابتداء به، أن لا يكون نكرةً مختصة نحو قوله تعالي :(ورهبانيةً ابتدعوها)[4]، ليس من باب الاشتغال (ورهبانية) معطوفة بالواو

---

[1] أساليب التوكيد من خلال القرآن أحمد مختار البرزه ، ص ٣٠ ، مؤسسة علوم القران ، دمشق ، ط١ ١٩٨٥

[2] الكتاب ١١٧/٢ ، وأساليب التوكيد ، أحمد مختار ، ٣٢

[3] أساليب التأكيد من خلال القران ٣١.

[4] سورة الحديد الآية (٢٧).

٢/ شروط المشغول : وهي اثنان:

الأول : أن يكون متصلاً بالمشغول عنه فإن انفصل منه بفاصل لا يكون لما بعده عملٌ فيما قبله – كالشرط والاستفهام – لم يكن من باب الاشتغال.

الثاني : أن يصلح للعمل فيما قبله ، أي أن يكون فعلاً متصرفاً أو اسم فاعل أو أسم مفعول.

٣/ شروط المشغول به:

أن لا يكون أجنبياً من المشغول عنه، أي : أن يكون ضمير المشغول عنه، أو اسماً ظاهراً مضافاً إلي ضمير المشغول عنه نحو :(زيداً ضربت أخاه)"[١]".

حالات الاسم المنصوب علي الاشتغال:

له خمسة حالات وجوب النصب ، وجوازه ، ووجوب الرفع ، وجوازه ، والمساواة بين الرفع والنصب أي : جواز الرفع والنصب :"[٢]" .

١/ وجوب النصب:

يجب نصب الاسم السابق إذا وقع بعد الأدوات التي لا تليها إلا الأفعال كأدوات الشرط وأدوات التحضيض والاستفهام غير الهمزة ، نحو : (إنْ محمداً لقيته فأكرمة) ، (حيثما بشيراً وجدته فأكرمه) ، و(هلاّ محمداً نصرته) و(هل محمداً رأيته) ومنه قول الشاعر:

لا تجزعي إن منفساً أهلكتهُ **** فإذا هلكتُ فعند ذلك فاجزعي "[٣]"

(منفساً) مفعول به لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور وقد يجوز رفع المنفس علي الفاعلية كما ورد في بعض الروايات مرفوعاً .

٢/ وجوب الرفع:

يجب رفع الاسم المشغول عنه إذا ولي أداة تختص بالابتداء كـ(إذا) الفجائية نحو : (خرجتُ فإذا زيدٌ يضربه عمروُ) ولا يجوز نصب زيد لأن إذا

[١] انظر شرح ابن عقيل ٥١٦/١ ، وشرح الاشموني ٢٠٦/٢ ، وأوضح المسالك ١٥٨/٢ .

[٢] قطر الندي ١٥٧ ، وأوضح المسالك ١٦١/٢ ، وشرج ابن عقيبل ٥٢٠/١ .

[٣] البيت للنمر بن تولب في الكتاب ١٣٤/١ ، وفي شبح الاشموني ٢٠٧/٣ ، وفي شرح ابن عقبل ٥٢١/١ ، وفي شؤح قطر الندي ١٥٩ ، في المعجم المفصل ٥٥١/١ ــ الجني الداني ٧٢. الشاهد (إن منفساً أهلكته) نصب منفساً وجوباً لأنه ولي أداة خاصة بالافعال .

الفجائية لا تدخل إلا علي الجملة الاسمية أي : لا يقع بعدها الفعل. كذلك يجب رفعه إذا ولي الفعل المشغول بالضمير أداة لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ، كأدوات الشرط والاستفهام وما النافية نحو: (زيدٌ إن لقيته فأكرمه) ، و(زيدٌ هل تضربه)، و(زيدٌ ما لا لقيته) ، ولا يجوز نصبه ؛ لأنّ ما لا يعمل فيما قبلة لا يفسر عاملاً فيما بعده "[1]"

٣/ جواز نصب المشغول عنه:

يجوز نصب المشغول عنه إذا وقع بعده فعل دال علي طلب – وهو الأمر والنهي والدعاء – مثل قولك (محمداً أطعمه) و(محمداً لا تهنه) و(محمداً رحمه الله)، كما يجوز فيه الرفع أيضاً ولكن يترجح النصب ؛ لأنّ الرفع يستوجب الإخبار بالجملة الطلبية عن المبتدأ وهذا خلاف القياس؛ لأنها لا تحمل الصدق والكذب"[2]".

كما يرجح النصب إذا كان الاسم مقروناً بعاطف مسبوقاً بجملة فعلية نحو :(حضر محمد وعاصماً أطعمته) فإذا رفعت كانت الجملة اسمية ،وعطف الاسمية علي الفعلية مخالف، وبالنص تكون الجملة فعلية لأن التقدير أطعمت عاصماً أطعمته، فتكون قد عطفت جملة فعلية علي جملة فعلية وهما متناسبان والتناسب في العطف أولى من التخالف، ومنه قوله تعالى (خَلَقَ الإنسان مِن نُطفَةٍ فإذا هُوَ خَصِيمٌ مُبين والأنعام خَلَقَهَا)[3]، نصب الأنعام لأنها مسبوقة بجملة فعلية ، وهي خلق الإنسان وكذلك يختار النصب إذا وقع الاسم بعد همزة الاستفهام نحو : (أزيداً ضربته) يجوز فيه الرفع والنصب ويترجح النصب"[4]" .

٤/ جواز الرفع والنصب:

وذلك إذا وقع الاسم المشغول عنه بعد عاطفٍ تقدمته جملةٌ فعليةٌ مخبر بها عن اسم "[5]" نحو :(محمدُ فاز أخوه وعاصم أكرمته) أي : جملة ذات وجهين

---

[1] شرح ابن عقيل ٥٢٤/١ ، وشرح الاشموني ٢١٥/٢ .
[2] المرجعان السابقان ٥٢٦/١ ، ٢١٤/٢ ، وقطر الندي ١٥٧.
[3] سورة النحل الآية (٤–٥).
[4] شرح قطر الندي ١٥٩.
[5] شرح ابن عقيل ٥٢٧/١، وشرح قطر الندي ١٦٠ .

صدرها اسم وعجزها فعل فيجوز الرفع إذا عطفت علي الصدر نحو :(محمدٌ فاز أخوه وعاصمٌ أكرمته) حيث عطفت جملة اسمية علي جملة اسمية ، ويجوز النصب مراعاةً للعجز لأنك عطفت جملة فعلية علي جملة فعلية نحو: (محمدٌ فاز أخوه ، وعاصماً أكرمته) .

٥/ ويترجح الرفع :

فيما عدا ذلك – ما سبق من الحالات – يترجَّحُ فيه الرفع كقولك زيداً ضربته) ومنه قوله تعالى :(جناتُ عدنٍ يَدُخُلْونَها)[١].

ومما يجري مجرى الفعل في الاشتغال (الوصف العامل :(اسم الفاعل واسم المفعول إذا لم يمنع من العمل عامل كـ(أل) واسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي بنحو :(زيدٌ أنا ضاربه أمس) ،. فلا يجوز النصب ومثال الوصف العامل :(زيد أنا ضاربه الآن أو غداً ، والدرهم أنت معطاه) فيجوز نصب زيد والدرهم ورفعهما كما كان يجوز ذلك مع الفعل"[٢].

ورود أسلوب الاشتغال في المعلقات السبع:

لم يرد الاشتغال في المعلقات السبع كورود غيره من الأساليب الأخرى وذلك لطابع المعلقات البدوي الذي يمتاز بالقوة والوضوح، فلا نجده إلا في بيت واحد لزهير وهو قوله.

فَكُلاًّ أراهم أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَه *****عُلالة ألف بعد ألفِ مِصتَّمِ "[٣]"

ورواية الأنباري:

صحيحات ألفٍ بعد ألفِ مِصتَّمِ

ورواية الزوزني:

صحيحات مالٍ طالعاتٍ لمجرمِ "[٤]".

في قوله :(فكلاً أراهم) نصب كلاً بأرى علي الاشتغال والمعنى فأرى كلاُ أصبحوا يعقلونه فلم تقدم المفعول عن موضعه ، أدخل هاءً تخلفه ويشتغل الفعل

---

[١] سورة الرعد الآية (٢٣).

[٢] شرح ابن عقيل ٥٣٠/١ .

[٣] شرح ديوان زهير ٢٦ ، وشرح السبعة الطوال ٢٨٠ ،

[٤] شرح الزوزني ٧٩

بها. واسم أرى: الضمير هم وخبرها ما عاد من أصبحوا واسم أصـــبحوا: الـــواو وخبرها جملة يعقلونه"[١]".

[١] العقل : الدابة ، يعقلونه : يؤدون عقله ، أي ديته وأصله أن يؤتي بالإبل فاعقل بأفنية أولياء القتل .والعلالة : الزيادة ، أصله من العلال وهو الشرب الثاني ، المصتم : التام .

المبحث الرابع
ضمير الفصل

تعريفه:

هو صيغة ضمير رفع منفصل نحو: (أنا، أنت، هو، نحن) يتوسط بين المبتدأ والخبر أو ما أصله كذلك من النواسخ نحو: (كان. إن، ظنَّ وحسب) وما جرى مجرى هذه النواسخ مطابقاً لما قبله في الإفراد وفرعيه والتذكير والتأنيث والتكلم والخطاب والغيبة وأنه لا يغير ما بعده عن حالته التي كان عليها قبل دخوله[1]. نحو: (محمد هو الرسول)، (كان محمد هو الأمين)، (إنَّ محمداً هو النبيُ)، (ظننتُ محمداً هو الفاضلَ).

شروطه:

للاسم الذي قبله شرطان:

(أ) أن يكون مبتدأ في الحال أو في الأصل نحو: (فأولئك هم المفلحون)[2] وقوله عز وجل: (كنتَ أنتَ الرقيبَ عليهم)[3] وأجاز الأخفش وقوعه بين الحال وصاحبها كـ(جاء زيدٌ وهو ضاحكاً) وجعل منه قوله تعالى: (هَـؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ)[4]، بنصب (أطهرَ) ولحَّن أبو عمر من قرأ بذلك[5].

(ب) أن يكون معرفة، وأجاز الفراء وهشام كونه نكرة، نحو: (ما ظننتُ أحداً هو القائم) وحملوا عليه (أن تكون أمةٌ هي أربى من أمَّةٍ)[6] فقدروا (أربى) منصوباً. وأجازوا وقوعه بين أفعل التفضيل نحو: (خيرٌ من زيد هو أفضل من عمرو)[7]

شروط ما بعده:

أن يكون خبراً لمبتدأ في الحال أو في الأصل. وكونه معرفةً، أو كالمعرفة أي لا يقبل (ال) كما في (أقلَّ) في قوله تعالى: (إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً)[8]

---

[1] الكتاب ٣٩٠/٢، وشرح المفصل ٣٢٨/٢، وشرح الكافية ٣/ ٦٠، وهمع الهوامع ٢٣٧/١، والتسهيل ٢٩.
[2] سورة الأعراف الآية (٧).
[3] سورة المائدة الآية (١١٧).
[4] سورة هود الآية (٧٨).
[5] مغني اللبيب ٤٦٨.
[6] سورة النحل الآية ٩٢.
[7] المرجع نفسه وشرح المفصل ٣٢٩/٢، وشرح الكافية ٦٣/٣، وأساليب التأكيد ٧٣.
[8] سورة الكهف الآية ٢٩.

وخالف بعضهم وألحق الفعل المضارع بالاسم لتشابههما وجعل منه قوله تعالى: (إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ)[1]، وعند بعضهم توكيداً أو مبتدأ[2].

ما يشترط له في نفسه:

(أ) أن يكون بصيغة ضمير الرفع المنفصل نحو: (زيدٌ هو القائم) لأن فيه ضرباً من التأكيد.

(ب) أن يطابق ما قبله.[3]

وأجاز ابن مالك في التسهيل انتفاء المطابقة فيقع بلفظ الغيبة بعد حاضر قائم مقام مضاف، ولا يتقدم مع الخبر المقدم خلافاً للكسائي[4]، وكقول الشاعر:

٩١ وكائن بالأباطحَ من صديقٍ ***** يراني لو أصبتُ هو المصابا[5]

والقياس (يراني أنا). وقيل هو فصل بحذف المضاف أي: مصابي هو المصاب، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. وقال بعضهم: هو عند صديقه بمنزلة نفسه فإذا أصيب في نفسه كأنَّ صديقه قد أصيب، فجعل ضمير الصديق توكيداً لضميره، لأنه هو في المعنى مجازاً. وذهب الفراء والكسائي إلى جواز وقوعه في غير الابتداء والنواسخ نحو: (ما بال زيدٍ هو القائم)، كما أجاز الفراء وقوعه أول الكلام قبل المبتدأ والخبر وجعل منه قوله تعالى: (وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ)[6]، كما أجازوا تقدمه مع الخبر نحو: (هو القائم زيدٌ، وهو القائم كان زيدٌ).[7]

---

[1] سورة البروج الآية ١٣.

[2] الكتاب ٣٩٢/٢، ومغني اللبيب ٤٦٩، وهمع الهوامع ٢٣٧/١.

[3] مغني اللبيب ٤٦٩.

[4] التسهيل ٧٩، وهمع الهوامع ٢٣٧/١، وشرح الكافية ٦١/٣.

[5] البيت في شرح المفصل ٢٣٠/٢، وفي شرح الكافية ٦١/٣، وفي همع الهوامع ٢٣٧، وفي المغني وفي خزانة الأدب ٣٩٧/٥ لجرير بن الخطفي.

الباطح: جمع أبطخ وهو السيل الكثير الرمل والحصى. الشاهد في قوله (يراني لو أصبت هو المصابا) حيث وقع ضمير المنفصل هو بلفظ الغيبة بعد حاضر لقيامه مقام مضاف غائب.

[6] سورة البقرة الآية (٨٥)

[7] همع الهوامع ٢٣٩/١.

دلالة ضمير الفصل على التأكيد:

هو أحد أساليب التوكيد المعنوي والغرض منه فائدة التوكيد في كل حالاته، قال العلوي[1]: (... فوروده، إما كان من أجل التأكيد المعنوي، ففيه دلالة على الاختصاص، فقوله تعالى: "وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ"[2] وقوله تعالى: "وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ"[3] وقوله تعالى: " إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً"[4] إلى غير ذلك من الضمائر التي وردت على هذه الصيغة فهي مفيدة للتأكيد كما ترى، لأن الكلام مع ذكرها أبلغ... وقوله تعالى: "أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً"[5] دلالة على مزيد اختصاصهم بالإيمان واستحقاقهم لصفته من بين سائر الخلق فأخذ الاختصاص والتأكيد من هذا الضمير كما أشرنا)[6].

وهو يفيد التأكيد لأن قولك: (محمدٌ هو القائم) معناه: محمد نفسه القائم وإن كان الضمير لا يؤكد به الظاهر. وهو من أغراضه الأساسية:

١/ الفصل: أي بيان أن ما بعده خبر لما قبله وليس نعتاً إذن فائدته إزالة اللبس بين النعت والخبر نحو: (زيدٌ القائم) يمكن أن يكون نعتاً لما قبله فلما جئت بهو فاصلة وضحت أنك أردت الخبر، وقد اكتفى البصريون بهذه الصفة وأسموه (ضمير الفصل).

٢/ دعامة وعماد عند نحاة الكوفة، دعامة لأنه يدعم به الكلام، أي: يُقَوى به ويؤكد، وعماداً لأنه يعتمد عليه في الفائدة، إذ به يتضح أنَّ الثاني خبرٌ لا تابع.

٣/ ومن فوائده أيضاً التوكيد إلا أنه لا يجامع التوكيد، فلا تقول: (زيد نفسه هو القائم)، لذا سماه الكوفيون دعامةً. ومن فوائده المعنوية الاختصاص ذكرها أصحاب البيان، فإذا قلت: (كان محمدٌ هو الرسول) أفدتَ اختصاصه بالرسالة دون غيره.[7]

---

[1] العلوي هو يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم.

[2] سورة البقرة الآية (٢٥٤).

[3] سورة الزخرف الآية (٧٦).

[4] سورة الكهف الآية (٣٩).

[5] سورة الأنفال الآية (٤).

[6] الطراز العلوي ١٤٥/٢، دار الكتب العلمية ، بيروت.

[7] أفدته من الإنصاف في مسائل الخلاف والتسهيل ٢٩، وهمع الهوامع ٢٤١/١، وشرح المفصل ٢٣٠/٢، وأساليب التأكيد.

وذكر الزمخشري هذه الفوائد الثلاث في تفسير قوله تعالى: (أولئك هم المفلحون)[1]. فقال فائدته الدلالة على أنَّ الوارد بعده خبرٌ لا صفة، والتوكيد، وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره.[2]

وهذه الفوائد كلها من أساليب التأكيد المعنوي؛ فالفصل توكيد بدفع الاحتمالات، ورفع التجوز مع ما يوجبه من توكيد لفظي بإعادة الأول أو معناه. والاختصاص أشبه بالقصر وهو من أقوى أساليب التأكيد، وهو عند من يجيز توكيد الظاهر بالمضمر توكيد لفظي، لو كان بعد اسم ظاهر؛ لأن عمل الفعل الناقص يتخطاه إلى الخبر فلا يبعد أن يتخطاه عمل الابتداء إلى الخبر، ويكون مؤكداً للمبتدأ بالمرادف معنى.

إعراب ضمير الفصل:

اعتبره بعض النحاة حرفاً مثل الكاف في أسماء الإشارة (ذلك، تلك..) ومذهب الخليل وسيبويه أنه اسم كأسماء الأفعال عند من يراها غير معمولة لشيء، و(ال) الموصولة.

فهو لا محل له من الإعراب عند البصريين والخليل؛ لأنَّه دخل لمعنىً هو الفصل بين النعت والخبر، ولهذا سمي فصلاً كما تدخل الكاف للخطاب في (ذلك وتلك) فتثَنَّى وتجمع ولا حظَّ لها من الإعراب؛ كذلك الضمير هنا.

ويرى الكوفيون أنه اسم وله محل من الإعراب، مذهب الكسائي وجماعة محله بحسب ما بعده، لأنه مع مراعاة ما بعده الشيء الواحد، فوجب اتفاق حكمهما، وقال الفراء حكمه بحسب ما قبله؛ ففي قولك: (محمدٌ هو القائم)، محله الرفع عندهما، وفي (ظننت محمداً هو الراشد)، محله النصب عندهما، وفي "كان محمدٌ هو الرسولَ"، النصب عند الكسائي والرفع عند الفراء، وفي قولك: (إنَّ محمداً هو الأمين) العكس.[3]

---

[1] سورة البقرة الآية (٥).

[2] نقلاً عن المغني. ص٤٧٠.

[3] الكتاب ٣٩٣/١، وشرح الكافية ٦٦/٣، وهمع الهوامع ٢٣٦/١، والإنصاف في مسائل الخلاف ٤١٥/١، ومغني اللبيب ٤٧١، والتسهيل ٢٩، وأساليب التأكيد ٨٠.

أقول الذين يقولون أنه لا محل له من الإعراب أقرب إلى الصواب، لأنَّه لا يغير ما بعده – بعد دخوله – عما كان عليه قبلُ، وأن العوامل تتخطاه إلى ما بعده فهو كالاسم لأنه بصيغة ضمير الرفع المنفصل وكالحرف، لأنَّه دخل لمعنـــى، أي: (أن ما بعده يعرب على حسب موقعه من الجملة).

ورود ضمير الفصل في المعلقات السبع:

ورد الضمير بكل أقسامه المتصل والمنفصل والمســتتر، إلا أنَّ الضــمير المنفصل لم يرد فصلا في موضع من المعلقات السبع؛ وذلــك لطــابع المعلقــات البدوي والمناسبات التي قيلت فيها والشعور السائد في ذلك الوقت. ومن الضمائر المنفصلة التي جاءت في نصوص المعلقات ولم تكن فصلاً، ما جــاء فــي هــذه الأبيات:

فلو كان مولاي امرأً هو غيره ****** لفرَّج كربي أو لأنظرني غدي[1]

ولكن مولاي امرءٌ هو خانقي ****** على الشكر والتسآل أو أنا مفتدي[2]

قالت رأيت من الأعادي غرة ***** والشاة ممكنة لمن هو مرتم[3]

وهم السعاة إذا العشيرة أفظعت ***** وهم فوارسها وهم حكامها[4]

وهم ربيع للمجاور فيهم ******** والمرملات إذا تطاول عامها[5]

في البيت الأول: مولاي: اسم كان مرفوع بضــمة مقــدرة علــى الألــف و(امرءٌ) خبرها. (هو غيره): مبتدأ وخبره الضمير في غيره مضــاف إليــه، ولا يوجد ضمير فصل. ويمكن أن يكون: مولاي خبر كان وامرأً اسمها، وفــي هــذا يكون خبر كان معرفةً، واسمها نكرةً ويجوز تقديم الخبر على الاسم وفــي هــذه الحالة تكون جملة (هو غيره) من المبتدأ والخبر في محل رفع صفة لقوله (امرء) المرفوع على أنه اسم كان؛ وذلك لأنَّ النكرة (امرء) متخصصة بوصفها بجملة هو غيره لذا قربت من المعرفة.[6]

---

[1] ديوان طرفة ٣٥.

[2] ديوان طرفة ٣٦.

[3] شرح ديوان عنترة ٢١٤.

[4] ديوان لبيد ١٨٠.

[5] ديوان لبيد ١٨٠.

[6] شرح القصائد العشر ١٨٧.

وكذلك الحال في البيت الثاني الضمير (هو) مبتدأ والضمير (أنا) معطــوف عليه. وفي البيت الثالث الضمير (هو) واقع في جملة صلة الموصول وأيضا فـــي البيت الرابع الضمير (هم) مبتدأ وما بعده من الضمائر معطوف عليه.

الخاتمة والتوصيات:

بعد التجول والطواف بين نجد وتهامة وجبال اليمن بل وعرض حي لكل عناصر الطبيعة والحياة البدوية خلال فصول السنة، نجد أنَّ للمعلقة هيكلاً يبدأ بالوقوف على الأطلال أو الخمر وكلها تبدأ بالوقوف على الأطلال ما عدا معلقة عمرو بن كلثوم بدأها بالخمر. ثم الخروج إلى وصف الدابة "الناقة والفرس" أو الغزل، ثم الغرض الأساسي وإن كانت الأغراض متعددة في المعلقة الواحدة.

وبعد هذا الطواف نستنتج الآتي:

(١) التوكيد المعنوي أقل أساليب التوكيد وروداً في المعلقات، وبعض ألفاظه لم يذكر مثل (العين وكلتا وعامة، وجميع وجمعاء...). والألفاظ التي استخدمت جاءت في موضع أو موضعين أو ثلاث. ومعظمها كان خارجاً عن مدلول التوكيد.

(٢) أما التوكيد اللفظي فكان أكثر استخداماً من شقيقه المعنوي، جاء في كل صوره توكيد الحرف والفعل والاسم والجملة.

والذي يقود إلى كثرة هذا الضرب أنَّ التكرار يفيد الفهم السليم والتنبيه وسهولة الحفظ، لأنَّ الشعر مستودع الحكمة ومفاخر العرب وأيامهم.

(٣) والتوكيد بالحروف الموكِّدة كان من أكثر الأساليب استعمالاً خاصة "إنَّ" و"أنَّ" و"قد"، أما نون التوكيد فوردت الثقيلة في ثلاثة مواضع والخفيفة في موضعين أو ثلاث.

(٤) التوكيد بحروف الجر الزائدة (الباء ، ومن واللام) كما أُكد أيضا بالحروف الزائدة غير الجارة (إن وأن وما ولا) وهي أقل وروداً من حروف الجر الزائدة المؤكدة.

(٥) ونجد في المعلقات التوكيد بالمصدر (المفعول المطلق) والحال المؤكدة وهما يفيدان التوكيد وخاصة المصدر فهو أكثر وروداً في المعلقات لما له من زيادةٍ في التوكيد. كما أن هناك أساليب أخرى تفيد التوكيد وليست مبوب لها في أبوابه وهذا ما يدل على التداخل بين البلاغة والنحو من حيث فائدة المعنى وتكامل

فروع اللغة، ومن هذه الأساليب التي جاءت في المعلقات بغرض التوكيد وكان القسم أكثرها ثم يليه أسلوب القصر، أمَّا الاشتغال فلا يرد إلا في بيت واحد وكذلك ضمير الفصل فلا يأتي بالطرق المألوفة كما ورد التقديم والتأخير بغرض تقوية المعنى وتوكيده في عبارات كثيرة.

(٦) لا يخرج التوكيد في المعلقات عن القاعدة النحوية، وقد تعددت المؤكدات في البيت الواحد أو الجملة الواحدة.

(٧) وهناك تفاوت في استعمال ألفاظ التوكيد وأدواته وأساليبه من حيث كثرة وقلة الاستعمال في المعلقات.

وأوصي القائمين على أمر اللغة بتدريس كتب التراث فقي كل المراحل. كما أوصي بوضع مؤلف يجمع الدراسات التي قدمت في المعلقات (النحوية والصرفية والبلاغية). كما أوصي بالسعي في تيسير كتب التراث وتأهيل الذين يدرسون اللغة العربية في المراحل الأولى.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

(وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى الله تُحْشَرُونَ)	١٥٨	١٠٢
(كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ)	١٨٥	٦
سورة النساء:		
(وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً)	٢٨	٦٣
(وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً)	٧٩	٦١، ٧١
(فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ)	١٢٩	٥٣
(وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً)	١٦٤	٤٤
(وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً)	١٦٦	٧٦
(إِنَّمَا اللّهُ إِلَـــهٌ وَاحِدٌ)	١٧١	٩٢
سورة المائدة:		
(لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)	٦٢	١٢٦
(وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ)	٧١	٧٥
(لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـــهٍ إِلاَّ إِلَـــهٌ وَاحِدٌ)	٧٣	١٥٨
(لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ)	١١٥	٥٤
(فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ)	١١٧	١٧٢
سورة الأنعام:		
(قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ)	٣٣	٩٦
(وَلَقدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ)	٣٤	٨٤، ١٨٤
(وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ)	٥٩	١٥٣
(أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً)	١١٤	٦٣
سورة الأعراف:		
(فَأُوْلَـــئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)	٨	١٧٢

(وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً)	٧٤	٦٤
(هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)	١٥٤	٨١
(وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً)	١٥٥	١٣٨
سورة الأنفال:		
(أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً)	٤	١٧٤
(وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)	٢٥	١٠٥
سورة التوبة:		
(ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ)	٢٥	٧١
(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)	١٠٣	١١٣
(وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ)	١٢٧	٦٩
سورة يونس:		
(إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً)	٤	٦٢
(جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا)	٢٧	٧٩
(لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً)	٩٩	٧١
سورة هود:		
(هَـؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ)	٧٨	١٧٢
(فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا)	١٠٨	
(وَإِنَّ كُـلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ)	١١١	١٢٢

سورة يوسف:		
(لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ)	٧	١٢٦
(لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّنَ الصَّاغِرِينَ)	٣٢	١٠١، ١٠٨
(إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)	٤٣	٨١
(هَـذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا)	٦٥	٩٧
(عَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً)	٨٣	٢٠
(تَاللہ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ)	٨٥	١٠٢
(إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)	٩٠	١١٣
(تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا)	٩١	١٣٧
(فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ)	٩٦	٨٩
سورة الرعد:		
(إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ)	١٩	١٥٣، ١٦٠
(جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا)	٢٣	١٧٠
(فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ)	٤٠	١٥٧
سورة إبراهيم:		
(وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ)	٤٢	١٠٣
سورة الحجر:		
(وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ)	٤	٦٨، ٦٩
(وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا)	١٩	١٦٦
(وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)	٣٩	٩، ١٧
(لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)	٧٢	١٣٥
(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ)	٧٩	٩٦

سورة النحل:		
(خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (النحل * خَلَقَ الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (النحل * وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا)	٣,٤,٥	١٦٥، ١٦٩
(إِلـــهَيْنِ اثْنَيْنِ)	٥١	٧٠
(لاَ جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ الْنَّارَ)	٦٢	١١٦
(وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا)	٩١	
(أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ)	٩٢	١٧٢
(وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَـــكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)	١١٨	١٦٦
(وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ)	١٢٤	١٢٤
سورة الإسراء:		
(أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً)	٦١	٦٤
(فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاء مَّوْفُوراً)	٦٣	٤٣
سورة الكهف:		
(كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا)	٣٣	٥
(إِن تُرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً)	٣٩	١٧١، ١٧٤
سورة مريم:		
(فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً)	١٧	٦٣
(وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً)	٢٥	٧٧
(فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ)	٢٦	١٠٣
(قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ)	٣٠	١١٥
(وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً)	٩٥	٦

سورة طه:		
(إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ)	١٠	
(فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ)	١١، ١٢	
سورة الأنبياء:		
(وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم)	٥٧	١٠٢، ١٣٦
سورة الحج:		
(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ)	٦	١١٦
(وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ)	٢٥	٧٧
سورة المؤمنون:		
(أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ)	٣٥	٣١
سورة النور:		
(فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً)	٤	٥٤
(قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ)	٦٤	٩٥
سورة الفرقان:		
(إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ)	٢٠	١٢٨
سورة النمل:		
(وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ)	٨٨	٤٩
سورة القصص:		
(فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً)	٢١	٦١
(وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ)	٧٦	١١٥
(كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ)	٨٨	١٣

سورة لقمان:		
(وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً)	١٨	٧٠
سورة الأحزاب:		
(وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا)	١٠	٥٢
(وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً)	٢٣	٥٠
(وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ)	٥١	٢١
سورة فاطر:		
(ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ)	١٣	٨٢
(وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ * إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ)	٢٢,٢٣	١٥٦
(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)	٢٨	٩٢، ١٦٢
سورة يس:		
(وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ)	٣٢	١٢٢
سورة الصافات:		
(وَالصَّافَّاتِ صَفّاً)	١	٤٤
(فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ)	١٤٣	١١٦
سورة الزمر:		
(أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ)	٣٦	٧٨
سورة فصلت:		
(فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ)	١٠	٦٨
(وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ)	٤٦	٧٨

سورة الزخرف:		
(وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ)	٧٦	١٧٤
سورة الدخان:		
(فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْراً مِّنْ عِندِنَا)	٤,٥	٦٨
سورة محمد:		
(حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء)	٤	٤٦
سورة الحجرات:		
(وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا)	٥	١١٦
(أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً)	١٢	٦١
سورة الذاريات:		
(مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ)	٢٣	١١٦
سورة الرحمن:		
(حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ)		١٥٢
سورة الحديد:		
(وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا)	٢٧	١٦٧
(لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ)	٢٩	٩١
سورة الحشر:		
(لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً)	١٣	١٢٤
سورة المنافقون:		
(وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ)	١	١١٥، ١٢٨
سورة الملك:		

(إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ)	٢٠	٨٧
سورة القلم:		
(وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ)	٣	١٢٩
سورة نوح:		
(وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً)	١٧	٥٠، ٥٣
سورة المزمل:		
(وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً)	٨	٥٣
سورة المدثر:		
(كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ)	٣٨	١٨
سورة القيامة:		
(لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ)	١	١٢٥
(أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ)	٣,٤	٦٧
(أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى * ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى)	٣٤,٣٥	٣٤
سورة الإنسان:		
(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلاً)	٢٣	
سورة النبأ:		
(كَلَّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)	٤,٥	٣٤
سورة البروج:		
(إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ)	١٣	١٧٢

سورة الفجر:		
(وَجَاء رَبُّكَ)	٢٢	٤
سورة الشمس:		
(قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا)	٩	٩٥
سورة الضحى:		
(وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)	٥	١٠٣، ١٢٥
سورة الشرح:		
(فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً)	٥,٦	
سورة العلق:		
(أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى)	١٤	٧٧
(كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ)	١٥	١٠٨
سورة العصر:		
(وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ)	١,٢	١٥٠

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأشعار

فلا والله لا يلفى لما بي **** (ولا للما بهم أبداً دواء)	٣٢، ٨٢
إنما مصعب شهاب من الله ***** تجلت عن وجهه الظلماء	١٥١
قافية الباء:	
وكائن بالأباطحَ من صديقٍ ***** يراني لو أصبتُ هو المصابا	١٧٣
أعبداً حلَّ في شعبي غريباً **** ألؤماً لا بالك واغتراباً	٤٥
ألا إن سرى ليلي فبتَّ كئيباً **** أحاذر أن تنأ النوى بغضوباً	٨٨
قد أشهد الغارة الشعواء تحملني**** جرداء معروقة اللحيين سرحوب	٩٨
يرجّي المرء ما إن لا يراه **** وتعرض دون أدناه الخطوب	٨٨
(فإياك إياك المراء فإنه) **** إلى الشر دعاءٌ وللشر جالب	٣٣
يمت بقربى الزينبين كليهما ***إليك وقربي خالد وحبيب	٢٢
وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعةٍ **** بمغنٍ فتيلاً عن سواد بن قارب	٧٩
كلاهما حين جدَّ الجري بينهما *** قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي	٦
قافية التاء:	
في كلتا رجليها سلامي واحدة *** كلتاهما مقرونة بزائدة	٥
أمُ الحُليسِ لعجوزٌ شهربةٌ **** ترضى من اللحم بعظم الرقبة	١٢٦
ربما أوفيت في عَلَمٍ **** ترفعن ثوبي شمالاتُ	١٠٥
قافية الحاء:	
دامنَّ سعدكِ، إن رحمتِ مُتيَّماً **** لولاكِ لم يكُ للصَبابةِ جانحاً	١٠٢
يا بؤس للحرب التي **** وضعت أراهط فاستراحوا	٨١
ألا ربّ من قلبي له الله ناصحٌ *****ومن قلبه لي في الظباءِ السوانح	١٣٨
قافية الدال:	
لا لا أبوح بحب بثنة إنها **** أخذت عليَّ مواثقاً وعهوداً	٣٠
ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا **** فعدت كما عاد السَّليم مسهَّدا	٥٤

إذا اسودَّ جنح الليل فلتأتِ ولتكن *** خطاك خِفافاً؛ إنَّ حُرّاسنا أسداً	١١٤
يُرجّى الفتى للخير ما إن رأيته **** على السن خيراً لا يزال يزيدُ	٨٨
يقول وقد ترَّ الوظيفُ وساقها **** ألست ترى أن قد أتيت بمؤيدَ	٩٠
فمنهنَّ سبقي العاذلات بشربةٍ **** كميتٍ متى ما تُعلَّ بالماء تزبد	٩٤
***** أقائلن احضروا الشهودا	١٠٥
يلومونني في حبِّ ليلى عوازلي **** ولكنني من حبِّها لعميد	١٢٨
إذا ما الخُبزُ تأدمه بلحم **** فذاك أمانة الله الثُّريد	١٣٩
لخولة أطلال ببُرقة ثهمد **** تلوحَ كباقي الوشم في ظاهر اليد	ذ، ١٦٤
إلى أن تحامتني العشيرة كلها **** وأفردت إفراد البعير المعبَّدِ	٢٥، ٤٣
وما زال تشرابي الخمور ولذتي **** وبيعي وإنفاقي طريفي ومتلدي	٢٨
فما لي أراني وابن عمي مالكاً **** متى أدنُ منه ينأ عني ويبعد	٣٦
فلو شاء ربي كنت قيس بن خالدٍ **** ولو شاء ربي كنتُ عمرو بن مرثد	٣٩
بالجسم مني بيِّناً لو علمته **** شُحوبٌ وإن تستشهد العينُ تشهدِ	٦٧
وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم **** يقولون لا تهلك أساً وتجلد	٧٤
لعمرك ما أمري عليَّ بغُمَّةٍ **** نهاري ولا ليلي عليَّ بسرمدِ	٣٠، ٧٩، ١٤٧
لعمرُك إنَّ الموت ما أخطأ الفتي **** لكالطول المُرخيَّ وثنياه باليدِ	١٤٦، ٨٣، ١١٩، ١٣٠
كقنطرة الرومي أقسم ربُّها ...لَتُكْتَنفنَ حتى تشاد بقرمط	١٠٩، ١٤٥
وإني لأمضي الهمَّ عند أحتضاره ***** بعوجاء مرقالٍ تروحُ وتغتدي	١١٩، ١٣٠
إذا القوم قالوا من فتىً خِلْتُ أنَّني **** عُنيتُ فلم أكسلْ ولم أتبلَّدْ	١١٩
علي غير شيءٍ قلته غير أنني ***** نشدتُ فلم أُغفل حمولة مَعبدِ	١١٩
وقرَّبتُ بالقربي وجَدَّك إنني ***** متى يكُ أمرٌ للنكيثة أشهدِ	١١٩
فذرني وخلقي إنني لك شاكرٌ ***** ولو حلَّ بيتي نائياً عند ضرغدِ	١١٩

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ***** فإن القرين بالمقارن يغتدي	١١٩
لعمرك ما الأيام إلا معارة ***** فما اسطعت من معروفها فتزوَّدِ	١٣٠
فلو كان مولاي امرأً هو غيره ****** لفرَّج كربي أو لأنظرني غدي	١٧٦
ولكن مولاي امرءٌ هو خانقي ****** على الشكر والتسآل أو أنا مفتدي	١٧٦
فآليت لا ينفك كشحي بطانةً **** لأبيض عضب الشفرتين مهنّد	١٤٦
يَشُقُّ حَبَابَ الماءِ حيزُومُها بها **** كما قسم التِّربَ المفايلُ باليدِ	١٦٤
وإن يلتقِ الحيُّ الجميع تلاقني **** إلى ذروت البيت الرفيع المصمَّد	٢٧
أخي ثقةٍ لا ينثني عن ضريبةِ **** إذا قيل مهلاً قال حاجزه قدِ	١٠٠
شُلَّت يمينك إنْ قتلت لمسلماً **** وجبت عليك عقوبة المتعمِّدِ	١٢٢
قد أترك القرنِ مصفراً أنامله *** كأنَّ أثوابه سُجَّت بفرصادِ	٩٧
أزِفَ الترحُّلُ غير أنَّ ركابنا **** لمَّا تزل برحالنا وكأن قدَ	٩٩
ألم يأتيك والأنباء تنمي ***** بما لاقت لبون بني زياد	٧٧
وليس بحلالٍ التلاعِ مخافةً **** ولكن متى يسترفد القوم ارفد	٨٠
قافية الراء:	
وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كَلَهً **** ولكن لشعري فيك من نفسِهِ شِعْرُ	١٦٢
كم قد ذكرتك لو أجزي بذكركم **** يا أشبه الناس كل الناس بالقمر	٧، ٢٢
فأمُهله حتى إذا أن كأنه **** معاطي يد في لجة الماءٍ غامر	٩٠
لا يبعدن قومي الذين هم **** سُمُّ العداة وآفة الجزرِ	١٠٤
ولأنت أشجع حين تتجه الــ **** أباطل من ليث أبي أجرِ	١٢٥
أنا ابن دارة معروفاً بها نسبي **** وهل بدارة يا للناس من عارٍ	٧٢
بحسبك في القوم أن يعلموا **** بأنك فيهم غنيٌّ مضر	٧٨
وينمي لها حبها عندنا ***** فما قال من كاشحٍ لم يضُر	٨٥
ليومٌ بذات الطلح عند محجَّرٍ **** أحبُّ إلينا من ليالٍ على وقر	١٢٥

قافية السين:	
عليك باليأس من الناسِ **** إنَّ غنى نفسِكَ في اليأسِ	١١٢
لله يبقى علي الأيام ذو حيد **** بمشخر به الضّان والآس	١٣٧
قافية العين:	
يا ليتني كنت صبياً مرضعا *** تحملني الذلفاء حولاً أكتعاً	١٣
إذا بكيت قبلتني أربعا *** إذا ظللت الدهر أبكي أجمعا	٢١
فصبراً في مجال الموت صبراً **** فما نيل الخلود بمستطاع	٤٥
لا تجزعي إن منفساً أهلكتهُ **** فإذا هلكتُ فعند ذلك فاجزعي	١٦٨
قافية الفاء:	
بني غدانة ما إن أنتم ذهباً **** ولا صريفاً ولكن أنتم الخزف	٨٨
أخالد قدُ والله أوطأت عشوةً **** وما قائل المعروف فينا يُعنَّفُ	٩٨
فحالفْ فلا والله تهبط تلعةً **** من الأرض إلا وأنت للذل عارف	١٤١
من يُثقفنْ منهم فليس بآئبٍ **** أبداً وقتل بني قتيبة شافي	١٠٥
قافية القاف:	
أما والله أن لو كنت حرّاً **** وما بالحرِّ أنت ولا العتيقُ	٨٩
تراكها من إبل تراكها **** ألا ترى الموت لدى أوراكها	٣٤
قافية اللام:	
يا صاح هل حُمَّ عيشٌ باقياً فترى **** لنفسك العذر في إبعادها الأملا	٣٤، ٦٨
قالت فطيمة حل شعرك مدحه ***** أفبعد كندة تمدحنَّ قبيلا	١٠٤
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي **** بصبحٍ وما الإصباح منك بأمثلِ	٣١، ٣٤، ٨٠
ألا رب يومٍ لك منهنَّ صالحٍ **** ولا سيما يومٌ بدارة جلجلِ	٩٤
إني لأمنحك الصدُّود وإنني **** قسما اليك مع الصدُّود لأميل	٤٨
السالك الثغرة اليقظان كالئنها **** مشى الهلوك عليها الخيعل الفضل	٥٠

ثلاثة أحباب فحب علاقة **** وحب تملاقٍ وحبٌ هو القيلُ	٥٢
وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن *** بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل	٧٩
فإن كان في لبس الفتي شرف له **** فما السيف إلا غمده والحمائل	١٥٨
قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ **** بسقط اللوى بين الدخول فحومل	خ، ١١٠
كلانا إذا ما نال شيئاً أفاته **** ومن يحترث حرثي وحرثك يهزلِ	٢٤
فقلت له لما عوى: إن شأننا ***** قليل الغنى إن كنت لما تموَّلِ	٢٤، ١١٨
وفرعٍ يزين المتن أسود فاحمٍ **** أثيثٍ كقنو النخلة المتعثكل	٣٨
فعادى عداءاً بين ثورٍ ونعجةٍ **** دراكاً ولم ينضح بماءٍ فيغسلِ	٤٢
إذا ما الثريَّا في السماء تعرضت **** تعرض أثناء الوشاح المفصل	٥٥، ٩٣
وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيِّهم **** يقولون لا تهلك أسىً وتَجَمَّلِ	٥٦، ٧١، ٧٤
ويوماً على ظهر الكثيب تعذرت **** عليَّ وآلت حلفةً لم تحلل	٥٧، ١٤٦
وألقي بصحراء الغبيط بعاعه **** نزل اليماني زي العياب المحمل	٥٧
وجيدٍ كجيدِ الدئم ليس بفاحشٍ **** إذا هي نصته ولا بمعطل	٧٩
تسلَّت عمايات الرجال عن الصبا **** وليس فؤادي عن هواها بمنسلِ	٨٠
ضليعٍ إذا استدبرته سد فرجه **** بضافٍ فويق الأرض ليس بأعزل	٨٠
وإنَّ شفائي عبرةٌ مُهراقةٌ **** فهل عند رسمٍ دارس من معوَّل	٨٥، ١١٨
وبيضةٍ خدرٍ لا يرام خباؤها ***** تمتعنُ من لهوٍ بها غير معجل	٨٥
فيا لك من ليلٍ كأنَّ نجومه بكلِّ **** مقار الفتل شدَّت بيذبلِ	٨٥
فقالت يمينُ الله ما لك حيلةُ ***** وما إن أرى عنك الغواية تنجلي	٨٨، ١٣٩، ١٤٦
تقولُ وقد مال القبيطُ معاً ***** عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزلِ	٩٩
فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعٍ ***** فألهيتها عن ذي تمائم مِحْوَلِ	٩٩
أفاطمُ مهلاً بعض هذا التدلُّل **** وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجمل	٩٩
وقد اغتدي والطير في وكناتها ***** بمنجردٍ قيد الأوابد هيكل	٩٩

ويوم دخلتُ الخدرَ خدرَ عنيزةٍ **** فقالت لك الويلات إنَّك مرجلي	١١٨
أغرَّك مني أنَّ حبَّكِ قاتلي **** وأنكِ مهما تأمرِ القلب يفعل	٩٣، ١١٨
وأنَّكِ قسمتِ الفؤاد فنصفهُ **** قتيلٌ ونصفٌ في حديدٍ مُكَبَّلِ	١١٨
فقلتُ يمين الله أبرح قاعداً ولو ***** قطعوا رأسي لديك وأوصالي	١٣٥
وما زرفت عيناك إلا لتضربي **** بسهميك في أعشارِ قلبٍ مقتَّلِ	١٦٣
ألا نادت أمامةُ باحتمال **** لتحزنني فلا بك ما أبالي	١٣٦
أريد لأنسى ذكرها فكأنما **** تمثل لي ليلى بكل سبيل	٨١
لأجهدنَّ فإما درء واقعةٍ **** تُخشى وإما بلوغ السؤل والأمل	٤٧
فأرسلها العراك ولم يزدها **** ولم يشفق على نغص الدَّخال	٦٥
قافية الميم:	
(إنَّ إنَّ الكريم يحلم ما لم) **** يرين من أجاره قد ضيما	٣٢
يحسبه الجاهل ما لم يعلما **** شيخاً على كرسيه معمَّما	١٠٥
فليتك يوم الملتقى ترينني **** لكي تعلمي أني امرؤ بك هائم	١٠٤
ألا يا سنا برقٍ من قُلل الحمى ***** لَهِنَّك من برقٍ عليَّ كريمُ	١٢٧
فاقطع لُبانة من تعرَّض وصله **** ولشرُّ واصلِ خُلَّةٍ صرَّامُها	١٣١
يا شاةَ ما قنصٍ لمن حلَّت له ***** حرمت عليَّ وليتها لم تَحْرُمِ	٩٤
ما راعني إلا حُمُولةُ أَهلِهَا **** وَسْطَ الديَارِ تَسُف حبَّ الخَمْخَم	١٦٣
هلاَّ تمنينَّ بوعد غير مخلفة **** كما عهدتك في أيام ذي سلم	١٠٤
عفت الديار محلها فمقامها **** بمنى تأبد غولها فرجامها	د
فغدت كلا الفرجين تحسب أنه **** مولى المخافة خلفها وأمامها	٢٤، ١٢٠
أدعو بهنَّ لعاقر أو مطفل **** بذلت لجيران الجميع لحامها	٢٧
دمن تجرم بعد عهد أنيسها **** حجج خلون حلالها وحرامها	٢٨
تضيء في وجه الظلام منيرةً **** كجمانة البحريِّ سُلَّ نظامها	٧١، ٧٣

غلب تشذَّر بالدُّخول كأنَّها **** جنُّ البديِّ رواسيا أقدامها	٧٢
شاقتك ظعنُ الحي حين تحملوا **** فتكنسوا قطناً تصرُّ خيامها	٧٣
سئمت تكاليف الحياة ومن يعش **** ثمانينَ حولاً لا أبالك يسأمِ	٤٣، ٩١
زجلا كأن نعاج توضح فوقها **** وظباء وجرة عطفاً آرامها	٧٣
والوحش ساكنة على أطلائها **** عوذاً تأجل بالفضاء بهامها	٧٣
فمدافع الريَّان عُرِّي رسمها **** خلقاً كما الوحيِّ سلامها	٧٣
وصبوح صافية وجذب كرينةٍ **** بموتر تأتاله إبهامها	٧٧
أولم تكن تدري نوارٌ بأنني **** وصَّال عقدٍ حبائل جذَّامها	٨٠، ١٢٠
صادفنَ منها غرة فأصبنها ***** إنَّ المنايا لا تطيش سهامُها	١٢٠
إنَّا إذا التقت المجامع لم يزّل **** منَّا لزاز عظيمةٍ جشامُها	١٢٠
وهم السعاة إذا العشيرة أفظعت ***** وهم فوارسها وهم حكامها	١٧٦
وهم ربيع للمجاور فيهم ******** والمرملات إذا تطاول عامها	١٧٦
ولقد حميتُ الخيل تَحمل شكتي *** فُرُطٌ وشاحي إذ غدوتُ لجماهاُ	١٤٨
ولقد علمتُ لتأتينَّ منيتي *** إنٌ المنايا لا تطيش سهامُها	١٥١
على حالة لو أنَّ في القوم حاتماً **** على جوده لضنَّ بالماء حاتمِ	٦٠
فأقسمُ أن لو التقينا وأنتم **** لكان لكم يومٌ من الشرِّ مظلمُ	٨٩، ١٣٥
أمن أم أوفى دمةٌ لم تَكلَّمِ **** بحومانة الدرَّاج فالمتثلَّمِ	د
هل غادر الشعراء من متردَّمِ ***** أم هل عرفتِ الدار بعد توهُّمِ	ز، ٣٦
ومن لا يزل يسترحل الناس نفسه **** ولا يعفها يوماً من الذَّم يندمِ	٢٣
من يغترب يحسب عدواً صديقه **** ومن لا يكرم نفسه لا يكرم	٢٣
ولقد شفى نفسي وابرأ سقمها **** قيل الفوارس ويك عنترة أقدم	٢٤، ٤٠، ١٠٠، ١٣١
فتنتج لكم غلمانَ أشأم كلُّهم **** كأحمر عادٍ ثم ترضع فتفطمِ	٢٥

جادت عليه كل بِكرٍ حُرةٍ ***** فتركن كل قرارةٍ كالدرهمِ	٢٦، ٥٨
فَكُلاًّ أراهم أَصبْحَوا يَعقِلُونَه *****عُلالة ألف بعد ألفِ مِصتَّمِ	٢٥، ١٧٠
سحّاً وتسكاباً فكل عشيةٍ **** يجري عليها الماء لم يتصرمّ	٢٦، ٥٨
بها العين والآرام يمشين خِلْفَةً **** وأطلاؤها ينهضن من كل مجثمِ	٢٦
كأنَّ فتات العهن في كل موقفِ **** وقفن به حب الغناء لم يحطمِ	٢٦
حُييتَ من طللٍ تقادم عهده **** أقوى وأقفر بعد أم الهيثم	٣٦
يا دار عبلة بالجَواءِ تكلَّمي **** وعمي صباحاً دار عبلة واسلمِ	ع، ٣٧
فإذا شربتُ فإنني مستهلك **** مالي وعرضي وافرٌ لم يكلم	٣٨، ١٢١
كأنما التفتت بجيد جدايةِ **** رشأٍ من الغزلان حرٍّ أرثم	٣٨
فإذا ظُلمتُ فإنَّ ظلمي باسلٌ **** مرٌّ مذاقته كطعمِ العلقمِ	٣٨، ١٢٠
ألا أبلغ الأحلاف عني رسالة ***** وذبيان هل أقسمتم كلَّ مقسم	٥٣، ٥٧
هزجاً يحكُّ ذراعه بذراعه **** قدح المكب على الزناد الأجزمِ	٥٣، ٥٨
بكرن بكوراً واستحرن بسحرةٍ **** فهنَّ ووادي الرَّسَّ كاليد للفمِ	٥٥
فتعرككم عرك الرحى بثفالها **** وتلقح كشافاً ثمَّ تنتج فتتئم	٥٦، ٥٧
علقتها عرضاً واقتلوا قومها **** زعماً لعمرُ أبيك ليس بمزعمِ	٥٨، ١٤٧
لعمري لنعم الحيِّ جرَّ عليهم **** بما لا يواتيهم حُصينُ بن ضمضمِ	٧٧، ١٣٠، ١٤٧
مهما تكن عند امرئ من خليقةٍ **** وإن خاله تخفى على الناس تعلمِ	٨٤
وما الحرب إلاّ ما علمتم وذقتمُ **** وما هو عنها بالحديث المرجَّم	٨١، ١٦٣
تبصر خليلي هل ترى من ظعائن **** تحملن بالعلياء من فوق جرثم	٨٥
جعلن القنان عن يمينٍ وحزنه **** وكم بالقنان من محلٍ ومحرم	٨٥
ولقد حفظتُ وصاة عمِّي بالضحى **** إذ تقلصُ الشفتان عن وضح الفمِ	١٠٠، ١٣١، ١٤٨
ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن **** للحرب دائرة على ابني ضمضم	١٠٠، ١٣١،

	١٤٨
ولقد نزلتِ فلا تظنّي غيره ***** منّي بمنزلة المحب المكرمِ	١٠٠، ١٣١، ١٤٨
فلا تكتمنَّ الله ما في صدوركم **** ليخفى ومهما يكتم الله يعلم	١٠٩
ومن يعص أطراف الزجاج فإنَّه **** يطيع العوالي رُكِّبت كل لهزم	١٢٠
أثني عليَّ بما علمتِ فإنَّني **** سمحٌ مخالقتي إذا لم أظلمِ	١٢٠
يخبركِ من شهد الوقيعة أنَّني *** أغشَ الوغى وأعفُ عند المغنمِ	١٢١
لعمرك ما جرَّت عليهم رماحُهم **** دمَ ابن نهيك أو قتيل المُثَلَّمِ	١٣٠، ١٤٧
قالت رأيت من الأعادي غرة ***** والشاة ممكنة لمن هو مرتم	١٧٦
فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله **** رجالٌ بنوه من قريش وجُرهُم	١٤٥
يميناً لنعم السيدان وجدتُما **** علي كل حال من سحيل ومُبْرَم	١٤٥
ولقد حبستُ بها طويلاً ناقتي *** أشكو إلي سفعٍ رواكد جُثَّم	١٤٨
ولقد شربتُ من المدامة بعدما **** ركد الهواجر بالمَشُوف المعلمِ	١٤٨
ولقد ذكرتُكِ والرماح نواهلٌ مني **** وبيضَ الهند تقطرَ من دمي	١٤٨
فوددتُ تقبيل السيوف لأنَّها **** لمعت كبارق ثغرك المتبسمِ	١٤٨
ولقد هممتُ بقارةٍ في ليلة **** سوداء حالكةٍ كلون الأدهمِ	١٤٨
إن يفعلان فلقد تركت أباهما **** جذر السباع وكل نسر قشعمِ	١٥٠
وإن كنت أزمعت الفراق فإنَّما **** زُمّت ركابكم بليل مِظلم	١٦٣
عشية سال المربدان كلاهما **** سحابة موت بالسيوف الصوارم	١٥
ويوماً توافينا بوجهٍ مُقَسَّمٍ **** كأن ظبية تعطو إلى وارف السلمِ	٩٠
يا صاحِ إمَّا تجدني غير ذي جدةٍ **** فما التخلي عن الخلان من شيمي	١٠٣
كنت أرى زيداً – كما قيل – سيِّداً *** إذا إنّه عبد القفا واللهازمِ	١١٧
تبلت فؤادك في المنام خريدةً **** تسقى الضجيع ببارِدٍ بسام	٧٧

لا يركنن أحدٌ إلى الإحجامِ ***** يوم الوغى متخوفاً لحمامي	٦٨
قافية النون:	
ألا هبي بصحنكِ فاصبحينا **** ولا تُبقي خُمُورَ الأندرينا	ر
ألا لا يعلم الأقوام أنَّا **** تضعضعنا وأنا قد ونينا	ط، ٣٥
فكفى بنا فضلاً على من غيرنا **** حبُّ النبيِّ محمدٍ إيانا	٧٨
إذا بلغ الفطام لنا صبي ***** تخر له الجبابر ساجدينا	٧١، ٧٣
فإنَّ قناتنا يا عمرو أعيت **** على الأعداء قبلك أن تلينا	ط
حُديًا الناسِ كلِّهم جميعاً **** مقارعة بينهم عن بنينا	٢٥
علينا كلُّ سابقة دلاص **** ترى فوق النجاد لها غَضُونا	٢٦
ترانا بارزينا وكلُّ حيٍّ **** قد اتخذوا مخافتنا قرينا	٢٦
وعتاباً وكلثوماً جميعاً **** بهم نلنا تراث الأكرمينا	٢٧، ٧٢
يكون ثفالها شرقيَّ نجدِ **** ولُهوتها قضاعة أجمعينا	٢٧
كأنا والسيوف مسللات **** ولدنا الناس طُرَّاً أجمعينا	٢٧
ونوجد نحن أمنعهم ذماراً **** وأوفاهم إذا عقدوا يميناً	٢٨
وإنَّ غداً وإنَّ اليومَ رهنٌ **** وبعد غدٍ بما لا تعلمينا	٣٥، ١٢١
كأن سيوفنا منا ومنهم **** مخاريقٌ بأيدي لاعبينا	٣٥
كأن ثيابنا منا ومنهم **** خُضبن بأرجوانٍ أو طُلينا	٣٥
ألا لا يجهلنْ أحدٌ علينا **** فنجهل فوق جهل الجاهلينا	٣٥، ١٠٩
علينا البيضُ واليلب اليماني **** وأسيافٌ يقمنَ وينحنينا	٣٥
بأنَّا المطعمون إذا قدرنا ***** وأنَّا المهلكون إذا ابتلينا	٣٦
وأنَّا المانعون لما أردنا **** وأنَّا النازلون بحيث شئنا	٣٦
وأنَّا التاركون إذا صخطنا **** وأنَّا الآخذون إذا رضينا	٣٦
وأنَّا العاصمون إذا أطعنا **** وأنَّا العازمون إذا عصينا	٣٦

قفي قبل التفرق يا ظعينة **** نخبرك اليقين وتخبرينا	٣٦
قفي نسألك هل أحدثت صرماً *** لوشك البين أم خنتِ الأمينا	٣٦
إذا عضَّ الثقاف بها اشمأزت **** وولتهم عشوزنةً زبونا	٣٧
عشوزنةً إذا انقلبت أرنَّتْ **** تشق قفا المثقَّف والجبينا	٣٧
ونحن الحاكمون إذا أطعنا ***** ونحن العازمون إذا عصينا	٣٧
ونحن التاركون لما سخطنا ***** ونحن الآخذون بما رضينا	٣٧
تركنا الخيل عاكفة عليه **** مقلدة أعنتها صفونا	٣٧
أبا هندٍ فلا تعجل علينا **** وأنظرنا نُخبِّرك اليقينا	٣٩
بأي مشيئة عمرو بن هندٍ **** نكون لقيلكم فيها قطينا	٣٩
بأي مشيئة عمرو بن هند **** تطيع بنا الوشاة وتزدرينا	٣٩
إليكم يا بني بكرٍ إليكم **** ألمّا تعرفوا منَّا اليقينا	٣٥، ٣٩
ألمَّا تعرفوا منا ومنكم **** كتائب يطعنا ويرتمينا	٣١، ٣٩
نشقُّ بها رؤوس القوم شقَّا **** ونختلب الرقاب فتختلينا	٤٢، ٥٥
فصالوا صولة فيمن يليهم ***** وصلنا صولةً فيمن يلينا	٥٦
بيوم كريهةٍ ضرباً وطعناً ***** أقَّر به مواليكِ العيونا	٥٨
تهددنا وأنظرنا رويداً **** متى كنا لأمك مقتوينا	٥٨
وإنا سوف تدركنا المنايا **** مقدرةً لنا ومقدِّرينا	٦٢
ومأكمةً يضيق الباب عنها ***** وكشحاً قد جننتُ به جنونا	
إذا ما الملك سام الناس **** خسفاً أبينا أن نقرَّ الذلَّ فينا	٧٣
وقد علم القبائل من معدٍ **** إذا قببٌ بأبطحها بُنينا	١٠٠
ليستلبُنَّ أفراساً وبيضاً ***** وأسرى في الحديد مقرَّنينا	١٠٩، ١٥٠
أخذنَ على بعولتهنَّ عهداً **** إذا لاقوا كتائبَ معلمينا	١٠٩، ١٥٠
لنا الدنيا ومن أضحى عليها **** ونبطش حين نبطش قادرينا	١٦٠

هلا سألتِ جموع كِندةَ ****** يوم ولُّوا أينا أينا	غ
فداك حي خولان **** جميعهم وهمدانْ	٧
وكلٌّ آل قحطان **** والأكرمون عدنان	٧
قافية الهاء:	
فما رجعت بخائبةٍ ركاب ***** حكيمُ بن المسبب منتهاها	٨٠
بدينك هل ضممت إليك ليلي **** قبيل الصبح أو قبلت فاها	١٣٣
قافية الياء:	
إذا أعجبتك الدهر حالٌ من امرئ **** فدعه وواكل أمره واللياليا	٦٠
أليس عجيباً بأنَّ الفتى **** يصاب بعض الذي في يديه	٧٨
لا سيف إلا ذو الفقار **** ولا فتي إلا علي	١٥٤

فهرس الأعلام

١/ إبراهيم بن سري بن سهل (الزجاج) له كتاب معاني القرآن، نزهة الألباء ص١٨٣.

٢/ احمد بن محمد (ابن عبد ربه الأندلسي)، بغية الوعاة ج١/ص٣٧١.

٣/ احمد بن يحي بن سيار (ثعلب) عاصر المبرد وبينهما مناظرات إنباه الرواة على أنباه النحاة.

٤/ الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت ، الشعر والشعراء ج١/ص.٥١٨

٥/ امرؤ القيس (حندج بن حجر) ، الشعر والشعراء ج١/ص١٠٥.

٦/ بكر بن محمد بن بقية (المازني) توفي سنة ٢٤٨هـ ، إنباه الرواة ص٢٤٦.

٧/ جرير بن عطية بن حذيفة يكنى أبا حرزة ، الشعر والشعراء ج١/ص٤٦٤.

٨/ الحارث بن حلزة ، الشعر والشعراء ج١/ص١٩٧.

٩/ حسن بن احمد بن عبد الغفار (أبو على الفارسي) ، بغية الوعاة ج١/ص.٤٩٦

١٠/ الحسن بن هاني (أبو نواس) هو من بلاد فارس نشأ في البصرة ، الشعر والشعراء ج٢/ص٧٩٦.

١١/ الحسين بن احمد (الزوزني) له شرح المعلقات السبع.

١٢/ حماد الراوية من أهل الكوفة مشهور برواية الأشعار والأخبار ، نزهة الألباء ص.٩

١٣/ خالد بن عبد بن أبي بكر بن محمد الجرجاني (الشيخ خالد الأزهري): صاحب التصريح على التوضيح في النحو وكتاب التراكيب: مقدمة التوضيح على التصريح ص٥.

١٤/ الخليل بن احمد بن عمرو ، واضع علم العروض وله كتاب العين ، بغية الوعاة ج١/ص٥٥٦.

١٥/ زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رياح، الشعر والشعراء ج١/ص١٣٧.

١٦/ سعيد بن مسعدة المجاشعي (الأخفش) أخذ عن سيبويه وصحب الخليل وكان معلماً لولد الكسائي ، إنباه الرواة ج٢/ص.٢٥٦

١٧/ سليمان بن محمد بن عبد الله (أبو الحسن بن طراوة) المالقي الأندلسي شيخ السهيل له الإفصاح والترجيح في النحو، توفي سنة ٥٢٨هـ، إنباه الرواة ج٤/ص١١٣.

١٨/ سواد بن قارب الإسدي أو الدوسي، كان شاعراً في الجاهلية وصحابي في الإسلام، الأعلام لخير الدين الزركلي – ج٣/ص١٤٤، دار العلم للملايين ط٤ ١٩٧٩م.

١٩/ سيبويه: (هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن غنبر) ، بغية الوعاة ج٢/ص٤١٨.

٢٠/ شلوبين: عمرو بن محمد بن عمرو (أبو على الشلوبين)، كان إماماً في العربية توفي سنة ٦٤٥هـ، البلغة ص١٧٢، وبغية الوعاة ج٢/ص٢٢٤.

٢١/ طرفة بن العبد البكري: هو عمرو بن العبد بن سفيان ، الشعر والشعراء ج١/ص١٨٥.

٢٢/ عامر بن طفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، كان فارس قيس ، الشعر والشعراء ج١/ص.٣٣٤

٢٣/ عبد الرحمن بن أبي بكر (الإمام جلال الدين السيوطي) له الأشباه والنظائر وهمع الهوامع: طبقات المفسرين.

٢٤/ عبد الرحمن بن اسحق (الزجاجي) أخذ عن ابن السراج والزجاج، له كتاب الجمل واللامات والإيضاح، إنباه الرواة ج١/ص٣١٣.

٢٥/ عبد الله بن طاهر التميمي (ابن طاهر) أبو منصور الفقيه الشافعي كان ماهراً في فنون عديدة وخاصة الحساب والنحو ، توفي سنة ٤٢٠هـ، فوات الوفيات لابن شاكر ج١/ص٣٧٠.

٢٦/ عبد الله بن أبي عبد الله الحسن (العكبري) هو ضرير أخذ على عدد من الشيوخ له اللباب وإعراب الحديث، وفيات الأعيان ج٣/ص٨٣.

٢٧/ عبد القاهر الجرجاني : فارسي الأصل عالم بالنحو والبلاغة وله دلائل الإعجاز، إنباه الرواة ج٢/ص١٨٨.

٢٨/ عبد الله بن عقيل العقلي المصري الهمداني (ابن عقيل)، له شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بغية الوعاة ج١/ص٤٣-٤٨.

٢٩/ عبد الله بن يوسف (أبو محمد بن هشام الأنصاري)، له مغني اللبيب، توفي سنة ٧٦١هـ، بغية الوعاة ج٢/ص٦٢.

٣٠/ عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم، كان شاعراً جاهلياً ، شهد مقتل أبي امرئ القيس ، الشعر والشعراء ج١/ص٢٦٧.

٣١/ عثمان بن أبي بكر بن يوسف (ابن الحاجب)، له كتاب الكافية ، وفيات الأعيان ج٣/ص٢١٧.

٣٢/ عثمان بن جني (أبو الفتح بن جني)، كان من حذاق أهل الأدب والنحو والتصريف، له الخصائص وسر صناعة الإعراب والمنصف واللمع، نزهة الألباء ص٢٤٤.

٣٣/ علي بن حمزة أبو الحسن الإزدي (الكسائي) أحد أئمة القراء في الكوفة ، له معاني القرآن ، نزهة الألباء ص٥٨.

٣٤/ علي بن عيسى بن علي بن عبد الله (أبو الحسن الرماني) عالم في اللغة والنحو والتفسير له شرح كتاب سيبويه والألفاظ المتقاربة ومعاني الحروف، نزهة الألباء ص٢٣٣.

٣٥/ علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن احمد (ابن عصفور) له الممتع في التصريف وأهم آثاره المقرب، بغية الوعاة ج٢/ص٢١٠.

٣٦/ علي بن محمد بن علي (ابن خروف) نحوي أندلسي له شرح كتاب سيبويه وشرح الجمل ، البلغة في تاريخ أئمة اللغة الفيروز أبادي تح: محمد المصري، ط١.

٣٧/ علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين (الأمشوني) نحوي فقيه شافعي، له شرح الألفية، مقدمة شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، تح: د. عبد الحميد السيد عبد الحميد، ص٩، المكتبة الأزهرية.

٣٨/ عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب ، الشعر والشعراء ج١/ص٢٣٤.

٣٩/ عنترة بن شداد بن معاوية العبسي ، شرح القصائد العشر ص١٨، والشعر والشعراء ج١/ص٢٥٠.

٤٠/ عيسى بن عبد العزيز ياللبخت (الشيخ الجزولي) البربري المراكشي ، كان إماماً في العربية، توفي سنة ٦٠٧هـ، بغية الوعاة ج٢/ص٢٣٦.

٤١/ قطري بن الفجاءة: اسمه جعونة بن مازن بن يزيد بن زياد، خارجي خرج زمن مصعب بن عمير ، وفيات الأعيان ج٣/ص.٥١٨

٤٢/ كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة (كثير عوه)، الشعر والشعراء ج١/ص٥٠٣.

٤٣/ لبيد بن ربيعة بن مالك (العامري)، شرح القصائد العشر ص١٥.

٤٤/ محمد بن احمد (ابن كيسان)، توفي سنة ٢٩٩هـ، نحوي بغدادي أخذ عن المبرد وثعلب ، له كتب في النحو وعلله وغريب الحديث ومعاني القرآن، نهزة الألباء ص١٧٨.

٤٥/ محمد بن الحسن الاسترباذي النحوي الشهير بـ(الرضي)، شارح متن الكافية في النحو ومتن الشافية في التصرف: الرضي الاسترباذي تأليف د. أميرة علي توفيق، ص٥، مطبوعات الإدارة العامة لكليات البنات ، الرياض – السعودية، ط١ ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

٤٦/ محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بـ(ابن السراج)، وفيات الأعيان ج٤/ص١٥٠.

٤٧/ محمد بن الطيب بن محمد (الباقلاني) كان على المذهب الأشعري سكن بغداد، وفيات الأعيان ج٤/ص٨.

٤٨/ محمد بن طلحة بن محمد الأموي الإشبيلي ، تأدب بالأستاذ أبي اسحق ملكون، بغية الوعاة ج١/ص١٢١.

٤٩/ محمد بن عبد الله بن سادر أبو عبد الله (الزركشي) تركي الأصل ، له البرهان في علوم القرآن، مقدمة البرهان في علوم القرآن ج١/ص١١.

٥٠/ جمال الدين محمد بن عبد الله المعروف بابن مالك المعروف بـــ(ابن مالك)، ٦٠٠ – ٦٧٢هـــ ، كان إماماً في القراءات وعللها، له الألفية وتسهيل الفوائد ، بغية الوعاة ج٢/ص١٣٠.

٥١/ أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن (ابن الأنباري)، توفي سنة ٣٠٤هـــ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص.١٩٧

٥٢/ محمد بن يزيد بن عبد الأكبر (المبرد)، من أهل البصرة ، أخذ عن أبي عمرو وأبي عثمان المازني، له مصنفات عدة منها: المقتضب، نزهة الألباء ص١٦٤.

٥٣/ محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (أبو حيان الأندلسي)، له ارتشاف الضرب، ولد سنة ٦٥٤هـــ الموافق ١٢٥٦م، توفي بالقاهرة سنة ٧٤٥هـــ، ارتشاف الضب ج١/ص٣.

٥٤/ محمود بن عمر بن احمد أبو القاسم الخوارزمي (الزمخشري)، نحوي لغوي، له الكشاف وأساس البلاغة والمفصل في النحو، توفي سنة ٥٣٨هـــ، طبقات المفسرين، ووفيات الأعيان ج٤/ص٣٩٨.

٥٥/ ميمون بن قيس (الأعشى)، هو من سعد بن ضبيعة، كان أعمى ويكنى أبا بصير، الشعر والشعراء ج١/ص٢٥٧.

٥٦/ هبة الله علي بن محمد بن علي (ابن الشجري)، له ما اتفق لفظه واختلف معناه وشرح اللمى لابن جني، بغية الوعاة ج٢/ص٣٢٤.

٥٧/ هشام بن معاوية (الضرير) النحوي، صاحب الكسائي، له حدود الحروف، والعوامل والأفعال واختلاف معانيها، إنباه الرواة ج٣/ص.٣٦٤

٥٨/ همَّام بن صعصعة بن ناجية (الفرزدق)، كنيته أبو فراس، الشعر والشعراء ج١/ص٤٧١.

٦٠/ يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم (العلوي) اليمني صاحب كتاب الطراز في البلاغة والانتصار في الفقه والحاوي وغيرها، الأعلام لخير الدين الزركلي ج٨/ص١٤٣.

٦١/ يحي بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي الكوفي (أبو زكريا الفراء)، أعلم أهل الكوفة بالنحو بعد الكسائي، بغية الوعاة ، ونزهة الألباء ص٨١.

٦٢/ يعيش بن علي بن يعيش (ابن يعيش) الموصلي الأصل حلبي المنشأ ملقب بـــ(موفق الدين)، شرح مفصل الزمخشري، وفيات الأعيان ج٥/ص٤١٠.

المصادر والمراجع والكتب

القرآن الكريم .

١- آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث. خليل احمد عمارة ، دار البشير للنشر – عمان الأردن، ط١.

٢- الأحاجي النحوية للإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تح: مصطفي الحدري (لا توجد معلومات أكثر).

٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تح: مصطفي احمد النماس – مطبعة المدني – القاهرة.

٤- أساليب التأكيد في اللغة العربية ، إلياس ديب، دار الفكر ، ط١ ١٩٨٤م.

٥- أساليب التأكيد من خلال القرآن، احمد مختار البرزة ، مؤسسة علوم القرآن – دمشق ، ط١ ١٩٨٥م.

٦- الأشباه والنظائر للسيوطي ، تح: طه عبد الرؤوف (لا توجد معلومات أكثر).

٧- الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل (ابن السراج)، تح: عبد الحميد الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، ط٤ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٨- الأعلام لخير الدين الزركلي – دار العلم للملايين – بيروت ، ط١٠ ١٩٩٢م.

٩- أمالي بن الشجري في آداب اللغة العربية، هبة الله علي بن محمد بن حمزة، تح: عبد الخالق مصطفي، مطبعة الأمانة ، ط١ ١٩٣٠م.

١٠- امرؤ القيس أمير شعراء الجاهلية ، د. طاهر احمد مكي، دار المعارف ، ط١.

١١- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية ، ط١ ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

١٢- الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري (لا توجد معلومات أكثر).
١٣- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري ، تح: د. هادي حسن حمودي ، دار الكتاب العربي ، ط١ ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
١٤- البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة بيروت ، ط٢.
١٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ، تح: محمد أبو الفضل ، مطبعة الباب الحلبي – مصر ، ط١ ١٩٦٥م.
١٦- البلاغة العربية في تفسير الزمخشري، محمد حسين أبي موسى ، دار الفكر العربي – القاهرة.
١٧- البلغة في تاريخ أئمة اللغة، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تح: محمود المصري، منشورات وزارة الثقافة.
١٨- تاج صحاح العربية، الجوهري ، تح: احمد عبد الغفور عطار – دار العلوم بيروت ، ط١.
١٩- تاريخ أيام العرب للرافعي ، ج٣/ص١٨٩، مطبعة الاستقامة – القاهرة، ط١ ١٩٤٠.
٢٠- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، تح: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي (لا توجد معلومات أكثر).
٢١- التصريح على التوصيح للشيخ خالد الزهري ، تح: محمد باسل عيون سود – دار الكتب بيروت، ط١ ٢٠٠٠م.

٢٢- تفسير البحر المحيط لابن حيان محمد بن يوسف ، دار الفكر للطباعة والنشر، ط٢ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٣- تفسير الكشاف للزمخشري، رتبه محمد عبد السلام شاهين ، مطبوعات محمد علي بيضوي ، دار الكتب العلمية بيروت، ط١ ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٢٤- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني ، تح: محمد خلف الله ود. محمد زغلول، دار المعارف – ط٢ ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م.
٢٥- الجملة الشرطية عند نحاة العرب، أويس إبراهيم الشمسان، تقديم: محمد فهمي حجازي – مطابع الدخري عابدين ، ط١ ١٩٧٩م.
٢٦- جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن الخطاب القرشي، تح: محمد على بيجاوي، دار النهضة المصرية للطبع والنشر، القاهرة (لا توجد معلومات أكثر).
٢٧- جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت – مكتبة مصطفي الحلبي، ط١ (لا يوجد تاريخ للنشر).
٢٨- الجنى الداني في حروف المعاني، حسن ابن أم قاسم . تح: فخر الدين قباوة والأستاذ/ محمد نديم فاضل – دار الأوقاف الجديدة بيروت.
٢٩- جواهر البلاغة ي المعاني والبيان والبيع، احمد الهاشمي – دار الكتب العلمية بيروت، ط٦، .
٣٠- حاشية الخضري ، تأليف الشيخ محمد الدمياطي على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، الطبعة الأخيرة ١٣٠٥هـ - ١٩٤٠م (لم يذكر الناشر).

٣١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العربي، ط - ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
٣٢- الخصائص لابن جني. تح: محمد علي النجار ، مركز تحقيق التراث.
٣٣- الدرر المنثور للسيوطي - مطبعة الأنوار المحمدية (لا توجد معلومات أكثر).
٣٤- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني - مكتبة الخانجي، ط٢.
٣٥- ديوان أبي نواس - دار الصادر (لا توجد معلومات أكثر).
٣٦- ديوان جميل بثينة - دار الصادر (لا توجد معلومات أكثر).
٣٧- ديوان ذو الرمة - تأليف د. يوسف خليف ، دار المعارف مصر.
٣٨- ديوان الفرزدق - دار الصادر بيروت ، ط- ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.
٣٩- رصف المباني في شرح حروف المعاني للإمام احمد بن عبد النور المالقي، تح: احمد محمد (لا توجد معلومات أكثر).
٤٠- الرماني النحوي لمازن المبارك - مطبعة جامعة دمشق ، ط١.
٤١- سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني، تح: مصطفي سقا وآخرين ، مطبعة مصطفي الباب الحلبي ، ط١ ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م.
٤٢- سنن أبي داوود للحافظ أبي داوود سليمان بن الأشعر (لا توجد معلومات أكثر).
٤٣- شذور الذهب في معرفة كلام العرب ومعه كتاب منتهى الأدب، بتحقيق شرح شذور الذهب ، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر.

٤٤- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد (لا توجد معلومات أكثر).
٤٥- شرح الأشموني (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك)، تح: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، مكتبة الأزهري للتراث.
٤٦- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري، تح: عبد السلام هارون، دار المعارف.
٤٧- شرح القصائد العشر للإبريزي، تح: محمد محي الدين ، مكتبة محمد علي صبيحي وأولاده بميدان الأزهر ، ط٢.
٤٨- شرح المعلقات السبع للزوزني ، مكتبة التوفيقية (لا توجد معلومات أكثر).
٤٩- شرح المفصل لابن يعيش ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ٢٠٠١م.
٥٠- شرح ديوان امرئ القيس ، حسن السوسبي ، المكتبة التجارية الكبرى.
٥١- شرح ديوان الحارث وعمرو بن كلثوم، لمجيد طراد – دار الجيل، ط١ ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٥٢- شرح ديوان زهير للإمام أبي العباس احمد بن يحي (ثعلب)، الدار القومية للطباعة – القاهرة، ط١ ١٣٢٤هـ - ١٩٦٤م.
٥٣- شرح ديوان طرفة ليوسف الأعلم الشمنتري، مطابع برغوث.
٥٤- شرح ديوان عنترة، دار الكتب العلمية (لا توجد معلومات أكثر).
٥٥- شرح ديوان لبيد: دار الصادر (لا توجد معلومات أكثر).

٥٦- شرح كافية ابن الحاجب، تأليف: رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي المتوفى سنة ٨٨٦هـ، دار الكتب العلمية ، ط١.

٥٧- الشعر والشعراء لابن قتيبة، تح: احمد محمد شاكر، دار المعارف القاهرة ، ط٢.

٥٨- صحيح مسلم – شرح النووي – المجلد السادس، ج١٨/ ص٦١، مناهل العرفان – بيروت (لا يوجد تاريخ طبعة).

٥٩- الصناعتين لأبي هلال العسكري، تح: محمد علي بيجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الباب الحلبي، ط١.

٦٠- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي

٦١- طبقات المفسرين لشمس الدين محمد بن علي بن احمد، تح: علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال الكبرى، ط٢ ١٩٧٢م.

٦٢- الطراز للعلوي، دار الكتب العلمية بيروت (لا توجد معلومات أكثر).

٦٣- العقد الفريد لابن عبد ربه، تح: احمد أيمن واحمد الزين وإبراهيم الأنباري، مطبعة الجنة القاهرة، ط٢.

٦٤- علم المعاني ، د. بيسوني عبد الفتاح، مطبعة السعادة، ط١ ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٦٥- العمدة لابن رشيق، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي – القاهرة، ط١ ١٣٥٣هـ – ١٩٣٤م.

٦٦- في البلاغة العربية، علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية بيروت.

٦٧- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تح: مكتب التراث، مؤسسة الرسالة، ط٦.

٦٨- قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ومعه كتاب سبيل الهدى، بتحقيق وشرح قطر الندى، تأليف: محمد محي الدين.

٦٩- الكتاب لسيبويه، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، ط١.

٧٠- اللامات للزجاجي، لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٧هـ، تح: مازن المبارك – دار الفكر، ط٢.

٧١- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري، تح: غازي مختار، طلبات دار الفكر – دمشق، ط١ ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٧٢- لسان العرب لابن منظور، تح: محمد أبو الفضل جمال الدين حمد بن مكرم – دار الصادر بيروت، ط١ ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٧٣- المجمع الكبير، للحافظ أبي سليمان احمد الطبراني، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢ (لا يوجد تاريخ نشر).

٧٤- مسند الإمام احمد، دار الصادر بيروت (لا توجد معلومات أكثر).

٧٥- معاني الحروف، للرماني، تح: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، ط٣ ١٤٠٤هـ.

٧٦- المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، د. إميل يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت، ط٢ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٧٧- المعجم الوسيط، لإبراهيم أنيس وآخرين، مجمع اللغة العربية، ط

٧٨- مع القرآن الكريم، احمد محمد الحوفي، دار النهضة المصرية للطباعة، ط١.

٧٩- معلقات العرب، لبدوي طبانة، دار الثقافة بيروت، ط١.
٨٠- المغتضب للمبرد، مجمع اللغة العربية (لا توجد معلومات أكثر).
٨١- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر بيروت، ط١ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٨٢- المفصل في علوم العربية، للزمخشري، تح: فخر الدين فوازي، ط٢ دار الجيل.
٨٣- المقدمة الجزولية في النحو، للشيخ الجزولي، تح: شعبان عبد الوهاب (لا توجد معلومات أكثر).
٨٤- المقرب، لابن عصفور، تح: احمد عبد الستار الجواري وعبد الله جبوري، إحياء التراث، ط٢ ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
٨٥- موسوعة السنة - الكتب الستة وشروحها - صحيح البخاري، دار الدعوة - ط٢ (لا توجد معلومات أكثر).
٨٦- من بلاغة القرآن، احمد البدوي - مكتبة النهضة المصرية.
٨٧- المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني - مكتبة الجامع الأزهرية، ط١.
٨٨- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي بكر كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تح: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار - الأردن - الزرقاء - ط-.
٨٩- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، د. عبد العال مكرم - دار البحوث العلمية - الكويت، ط١.
٩٠- وفيات الأعيان، لأبي العباس احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، تح: د. يوسف علي طويل ود. مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية بيروت، ط١ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

الدوريات:

١- مجلة المورد، المجلد ١٦، العدد الأول: النحو عند التبريزي في شرح القصائد العشر، د. عبد الحسين الفتلي – كلية الآداب – قسم اللغة العربية – جامعة بغداد.

٢- مجلة جامعة المستنصرية، العدد ٢ ١٣٩١هـ - ١٩٧١م: الحروف الزائدة، د. هادي حمداني.

٣- مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع١١، ١٤٠١هـ: أسلوب التوكيد في النحو العربي، د. عواطف يوسف عبد الرزاق.

٤- مجلة كلية اللغة العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع١١، ١٤٠١هـ: مقال د. درويش الجندي "تقوية المعنى في العربية دوافعها ووسائلها".

فهرس الموضوعات